تحقيق: الدكتور صالح رمضان محمود
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
رئيس قسم التاريخ
كلية التربية - جامعة عدن

ذكريات الشوكاني

رسائل للمؤرخ اليمني
محمد بن علي الشوكاني

وزارة الثقافة
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية - عدن

دار العودة - بيروت

يطلب من دار العودة ـ بيروت
كورنيش المزرعة ـ بناية ريفييرا سنتر
تلفون : ٣١٠٨٤٠ ـ ٣١٨١٦٥ ـ ٨١٥٣٣٥
تلكس AWDA 23682 LE

ذكريات الشوكاني

المقدمة

هذه محاولة متواضعة في سلسلة المحاولات التي سبقني اليها من قبل العديد من المؤرخين ، والتي أهدف من ورائها الى اضافة الجديد من الأحداث التاريخية التي كان يشوبها الغموض ، ومحاولة ابراز الجديد في تلك المخطوطة التي كتبها مؤرخنا الشوكاني .

وهذه المخطوطة مصورة بالميكروفيلم . قام بتصويرها مؤسسة الأمبروزيانا بايطاليا تحت رقم E87 وهي موجودة تحت رقم ١٤٥ بقسم الميكروفيلم بمكتبة الفقيد عبد الله باديب بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية . وإنني انتهز هذه الفرصة لأتقدم بالشكر للأخ / سيف علي مقبل مدير عام المكتبة الذي قدم لي التسهيلات اللازمة التي مكنتني من اتمام هذا البحث .

اما النسخة الثانية من هذه المخطوطة فهي موجودة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ضمن المخطوطات اليمنية المصورة بالميكروفيلم والتي تُقَدَّرْ بـ ٤٦٦ مخطوطة قام بتصويرها اعضاء البعثة المصرية التي ذهبت الى الجمهورية العربية اليمنية عام ١٩٦٥ م .

وتقع هذه المخطوطة في ٣٠٩ لوحات مزدوجة أي ما يساوي ٦١٨ صفحة من القطع الكبير . ونظراً لضخامتها فقد رأيت أنه من الصعب نشرها في مجلد واحد . ولذا فضلت ان يكون النشر في جزأين .

الجزء الأول : ويشمل المراسلات النثرية والتي تشمل نصوص الحملة الفرنسية على مصر وعددها سبعة وعشرون نصاً وهي عبارة عن الفصل الأول : أما الفصل الثاني فيشمل النصوص المتعلقة بالحروب الوهابية ، وعددها ٣٨ نصاً وموقف امام

اليمن منها وكذلك مراسلات محمد علي في مصر مع أئمة اليمن الثلاثة الذين عاصرهم مؤرخنا الشوكاني وهم الإمام المنصور علي بن المهدي (١١٨٩ - ١٢٢٤ هـ) ، (١٧٧٥ - ١٨٠٩م) والإمام المتوكل احمد بن المنصور (١٢٢٤ - ١٢٣١ هـ) ، (١٨٠٩ - ١٨١٦ م) والإمام المهدي عبد الله بن المتوكل (١٢٣١ - ١٢٥١ هـ) ، (١٨١٦ - ١٨٣٥ م) اما مؤرخنا الشوكاني فقد عاش في الفترة من (١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ) ، (١٧٦٠ - ١٨٣٤ م) .

الجزء الثاني : ويشمل تلك المراسلات التي دارت بين مؤرخنا الشوكاني وبين اصدقائه بالنظم كما تشمل ايضاً بعض القصائد التي كان يقوم هو بكتابتها في أوقات فراغه ومعظمها في التصوف . ويسبق هذه القصائد العبارات التالية : يقول مؤرخنا الشوكاني في الصفحة ٩٠ من المخطوطة : (بسم الله الرحمن الرحيم أحمدك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثبت على نفسك وأصلي وأسلم على رسولك وآله رسول الله وبعد فيقول أفقر العباد الى رحمة الله محمد بن علي بن محمد الشوكاني غفر الله له وتجاوز عنه أنه اراد أن يجمع في هذه الأوراق ما نظمه من الشعر لمقصد من المقاصد أو أجاب به على من كاتبه أو كاتب به بعض احبابه واذا كان لي نظم في مجاوبة أو مكاتبة ووجدت ما هو سبب له أو مسبب عنه ذكرته معه ثم بعد الفراغ من ذلك ان شاء الله سأذكر ما كوتبت به من النظم من دون جواب عليه متى كان ذلك لقصد استجلاب الدعاء من الواقف على فلكه لما اشتمل عليه من المباحث العلمية والادبية والقيام في نصرة الحق وتنشيط النفس على لزوم العربدة وحفظ شرف العلم وصيانته عن ان يبتذل أو يمتهن والحث على الاجتهاد والتنفير من التقليد والحض على الإنصاف وعدم التعصب مع اعترافي بقصور الباع في هذا المضمار وكيف يتفرغ لنظم رابق الاشعار من شغل مبادىء عمره ليلاً ونهاراً في طلب المعارف العلمية على اختلاف انواعها ثم عكف بعد ذلك على تدريس المهرة من طلبة العلم والإفتاء في جميع انواعه وتأليف الرسائل والكتب المطولة ثم بعد ذلك ابتلي بالقضاء ولم يدع بعض ما كان عليه قبل ذلك فالحمد لله أولاً وآخراً ونسأله التوفيق لصالح العمل وحسن الختام فمما قلته . . .) ثم يسترسل في ذكر بعض القصائد التي ستنشر في جزء مستقل وهو الجزء الثاني وسيصدر قريباً بإذن الله . أما في هذه المقدمة فسيقتصر الحديث على ما جاء بالجزء

الأول .

يقع هذا الجزء كما جاء في المخطوطة في ٨٨ (ثمانية وثمانين) لوحة مزدوجة أي ما يوازي ١٧٦ صفحة من القطع الكبير وهي عبارة عن ٦٥ نصاً . وتوجد بعض الصفحات بيضاء وهي التي تحمل الارقام التالية :

١٤ - ٢٢ - ٣٦ - ٤٠ - ٥٢

والواقع ان هذه المخطوطة لم يأت ذكرها ضمن مؤلفات الشوكاني وذلك في الكتب التي أوردت ثبتاً بمؤلفاته مثل معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة والذي يقع في أحد عشر جزءاً أو في ايضاح المكنون وهدية العارفين لاسماعيل البغدادي ، وغيرها من الكتب التي أوردت ذكر مؤلفات مؤرخنا الشوكاني . وقد يكون السبب في ذلك ان هذه المراسلات التي وردت في هذا الجزء وهو الجزء الأول لم تكن من تأليف الشوكاني نفسه وانما قام هو بتسجيلها فقط وان كان قد كتب بعضها على لسان الأئمة الثلاثة الذين عاصرهم .

وقد أشار مؤرخنا الشوكاني الى هذه المخطوطة التي قمت بتحقيقها في كتابه البدر الطالع (الجزء الثاني) في الحديث عن ترجمة الشريف غالب بن مساعد حيث يقول عند الحديث عن المراسلات التي تمت بين الامام المنصور وبين الوهابيين ما نصه : (والأصل والجواب موجودان في مجموعي) ويشير مؤرخنا الشوكاني هنا الى هذه المخطوطة التي عنوانها (مجموع رسائل) .

وقد جاء في الصفحة الثانية من المخطوطة العبارات التالية :

(الحمد لله المرقوم من المكاتبات في هذه الورقات جواباً وابتدا من أئمتنا رحم الله منهم الميت وحفظ الحي هي بعض يسير مما كتبته عنهم الى الاقطار من ملوك المسلمين والكفار فليعلم ذلك ولا يخفى على عارف ان مكاتبات الملوك ابتدا وجواباً سعى أن يتخير الكاتب فيها الألفاظ الجزلة الملوكية ويتجنب ما بعباءة الأدبا من ملاحظة البركات البديعية فإن ذلك لا يناسب المقام الملوكي)

وجاء في موضوع آخر من المخطوطة قوله :

(ليعلم الواقف على هـذه المكاتبـات أنه قـد وفد الى الحضـرات الإماميـة كتب كثيرة من ملوك مختلفين الديار والأديان وأجبت عنها ولم أثبتها والذي أثبته هنا انما هـو بعض من ذلك . كتبه محمد الشوكاني غفر الله له) .

ويقول في صفحة ٦٢ من المخطوطة :

(ووصـل بعد هـذا الكتـاب كتب كثيـرة من ملوك مختلفـة من صـاحب نجـد وصاحب مكة ومن طـوائف الافرنـج ولم اكتبها هـا هنا لأشغـال عرضت حتى ذهبت أصولها) .

وتعبـر هذه المـراسلات عن طبيعـة العصر الـذي كتبت فيه ، كـما تعكس جميع الصفـات التي تميزت بهـا الكتابـة الإنشائيـة حينـذاك ، حيث كـان يميـل الكتـاب الى التفخيم واستعمال الألقاب الفخمـة والألفاظ الـرنانـة والمقدمـات الطويلة حيث انني لاحظت ان المقدمات في بعض الرسـائل أطـول مما يليهـا وهكذا . كـما يميل الكـاتب كثيراً الى استعمال السجع باعتباره من المحسنات اللفظية .

ومن الصعـوبات التي صـادفتني عنـد قـراءة المخـطوطـة عـدم تنقيط الكلمـات باستثناء القليل منها ويضع نقطة تحت (الدال والطاء) لتأكيدهما ولا يضع نقـطاً فوق (الذال والظاء) فمثلاً لا يفرق بين (الباء والتـاء والثاء) وعـلى القارىء ان يستنتـج أي حرف من تلك الحروف هو المقصود وقد استغرق ذلك مني وقتاً طـويلاً في قـراءة المخطوطة .

كـذلك اهمـال (الهمزات) التي تـرد في نهايـة الأسـماء مثـل (صنعـا بـدلاً من صنعاء) و (إنشا بـدلاً من إنشاء) . . . وهكـذا كما لاحـظت ايضاً أن اليـاء في آخر الكلمات قد قلبها الى ألف مثل (اعطا وصحتها أعطى)

ولم يحاول مؤرخنا الشوكاني استعمال علامـات الترقيم مثـل (الفاصلة) (،) أو النقطة (.) كما لم يقسم الكتابة الى فقرات . ويبدو ان هذه كانت الطريقة المتبعة في عصره في الكتابة بدليل أن كتابه المطبوع وهو البدر الطالع لاحظت فيه ذلك أيضاً .

وكثيراً ما يكتب مؤرخنا الشوكاني جزءاً من رسالة في إحدى الصفحات ويقـول

(البقيـة في الصفحة التي قبـل هذه) وأحيـاناً يكتب الـرسالـة الواحـدة في صفحتـين متباعدتين دون الإشارة الى ذلك وقد شكـل ذلك العـديد من الصعـوبات بـالنسبة لي عند ترتيب النصوص .

ونظراً لأن مؤرخنا الشوكاني كان قريباً من مـركز السلطة في صنعـاء حيث كان يشغل منصب قاضي القضاة فقد كان مكلفاً بكتابة الرسائل عن الأئمة الثـلاثة الـذين عاصرهم وكذلك الردود على هذه الرسـائل ، ولـذلك تعتبـر كل هـذه الرسـائل التي جاءت على لسان هؤلاء الأئمة بأسلوب مؤرخنا الشوكاني .

وبعد هذه الملاحظات العامة عـلى المخطوطـة سأتنـاول فيما يـلي تلك النصوص بـالتعليق والتحقيق وذلك في الفصلين الأول والثـاني وقد قمت بتـرتيبهـا طبقـاً لنـو ع الأحداث . فمثلاً أفردت الفصل الأول للنصوص المتعلقة بـأحداث الحملة الفـرنسية على مصر وعددها ٢٧ نصاً وقد وجدت بعض هذه النصوص في البدر الطالع لمؤرخنا الشوكاني كما وجدت بعضها في النُصوص التي نشرها الاستاذ الدكتور السيد مصـطفى سالم بعنوان (نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر) الذي حقق مخطوطة بعنوان (درر نحور الحور العين) التي كتبها الفقيه لطف الله بن احمد جحاف وقد أشرت الى ذلك في الهوامش عند وجود تطابق بين النصين .

ولكن الجديد في هـذه المخطوطـة المراسـلات التي أوردها مؤرخنـا الشوكاني والتي دارت بين الامام المنصور وولده احمد وبين حاكم الهند (ولـزلي) الذي اشتـرك بقـواته في اخـراج الحملة الفرنسيـة من مصر . لأن هـذه النصـوص لم تَرِد في البـدر الطالع ولا في نصوص لطف الله بن احمد جحاف الذي أرخ للامام المنصور . ولذلك فهي تعتبر احداثا جديدة ، ونصوصاً تنشر لأول مـرة . وفيها يـرفض الامام المنصـور منح أية تسهيلات لحاكم الهند في اليمن .

ونلاحظ على النصوص المتبادلة بين الامام المنصور والشريف غالب بن مسـاعد شريف مكة بشـأن احتلال الفـرنسيين لمصـر ، نلاحظ قـوة الشعور الـديني والشعور الإقليمي . وتحدث كل منهما الى الآخر باسم الاخوة الدينية الاسلامية وناشد كل منهما الآخر الوقوف امام الفـرنسيين بـاسم الاسلام ، كـما استغل الشـريف غالب العـلاقة الأسرية التي تربطه بالامام عن طريق انتساب كل منهما الى الرسول ﷺ .

وقد استغل السلطان العثماني هذا الشعور أيضاً فاعتمد على هذه الروح الاسلامية في ندائه الى الجهاد ضد الفرنسيين. والمعروف أن الدين في هذه الفترة قد أثر كثيراً في النواحي الفكرية والثقافية والقومية .

وكان مؤرخنا الشوكاني متأثراً بأحداث الحملة الفرنسية على مصر فيقول : (ان الرزية العظمى والمصيبة الكبرى والبلية التي تبكي لها عيون الاسلام والمسلمين هي استيلاء طائفة من الفرنجة يقال لهم الفرنسيس على الديار المصرية جميعها ووصولهم الى القاهرة وحكمهم على من بتلك الديار من المسلمين وهذا خطب لم يُصَبْ الاسلام بمثله) .

أما الفصل الثاني فقد أوردت فيه جميع النصوص التي وردت بالمخطوطة وعددها ٣٨ نصاً والمتعلقة بالوهابيين وموقف أئمة اليمن الثلاثة منهم وهذه النصوص تنشر لأول مرة ولم ترد حتى في كتاب البدر الطالع لمؤرخنا الشوكاني والذي أورد فيه مؤرخنا ترجمة لمحمد عبد الوهاب وقادة الدعوة الوهابية .

وهذه النصوص توضح امتداد نفوذ الوهابيين الى اليمن وسيطرتهم على الشريف حمود الذي انضم اليهم وقام بالاستيلاء على تهامة وبعض المدن اليمنية بعد أن كان تابعاً لإمام اليمن من قبل .

وقد عالج مؤرخنا الشوكاني هذه الأمور منفصلة وعالجها في مكاتباته جملة ، منها التي جرت بين زعماء نجد وبين الأئمة من المكاتبات التي حررها مؤرخنا الشوكاني على ألسنتهم .

كما توضح تلك النصوص كيف كانت علاقة اليمن بالدولة العثمانية وبمحمد علي والي مصر ودخول الأتراك الى اليمن .

وقد قام محمد علي بإرسال أحد قادته وهو خليل باشا الى اليمن وأخضع الشريف حمود صاحب (ابي عريش) وابنه أحمد واسترجع منهما جميع الأراضي اليمنية وأعادها لإمام اليمن المهدي بن احمد مقابل مبلغ سنوي وثلاثة آلاف قنطار من البن يقوم الامام بتوريدها للسلطان العثماني .

وبالرغم من أن مؤرخنا الشوكاني كان معجباً ببعض آراء الشيخ محمد بن عبد

الوهاب إلا أنه كان يعارض بشدة شيئين المذهب الوهابي كحاكم لأنه لا يؤمن بمذهب يفرض بحد السيف وأي مذهب لا تدافع الأدلة والحجة عنه يجب أن يموت كما مات غيره . كذلك كان رأيه معارضاً بشدة للغزو العثماني لليمن .

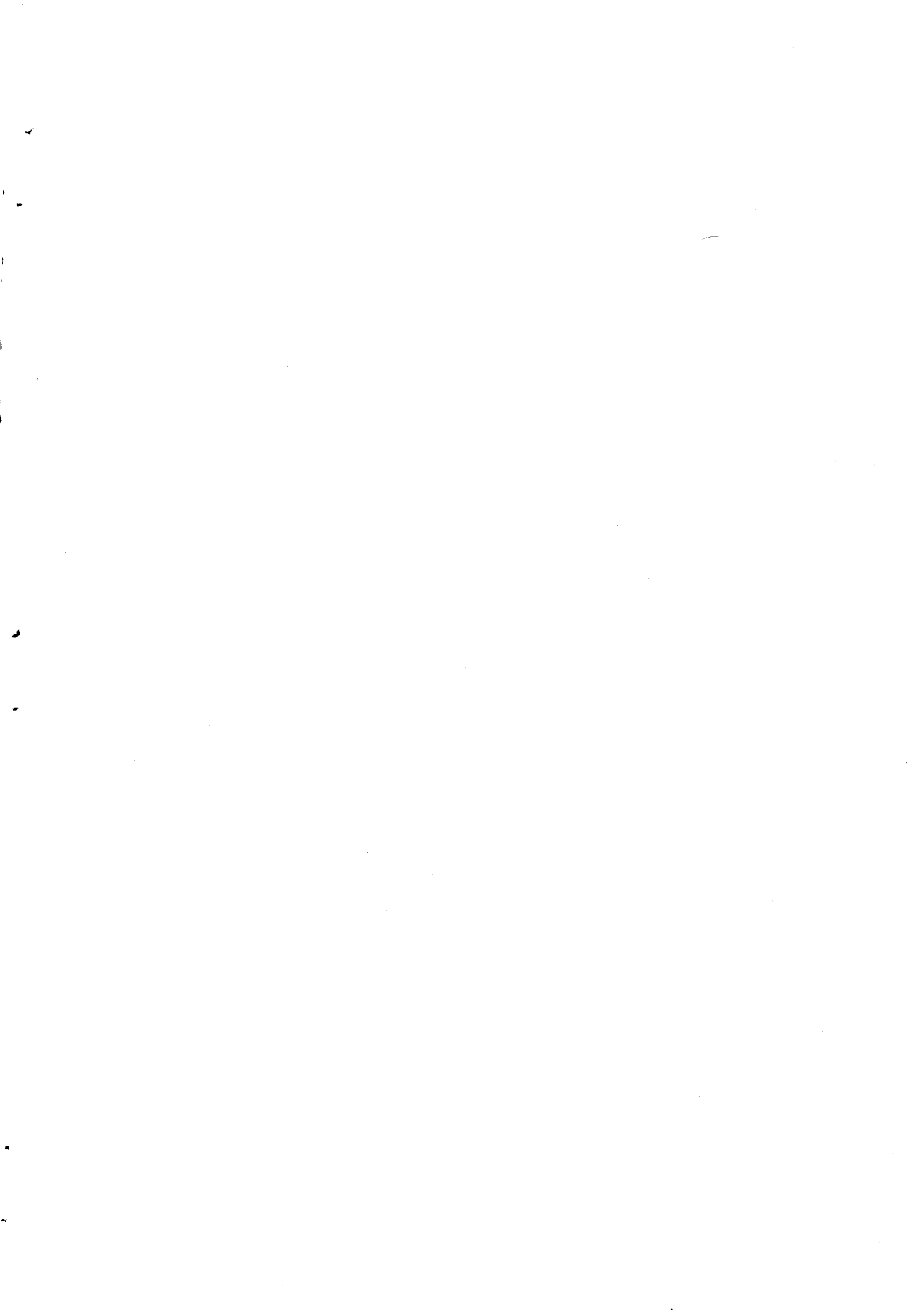
وقد شارك مؤرخنا الشوكاني بنفسه في معظم الأحداث المتعلقة بالوهابية حيث كان يقابل مندوبيهم ويتناقش معهم ويرد عليهم وكثيراً ما كان يبدي اعجابه بما ينادون به ولكنه كان يعترض على وصفهم لمن يخالف التعاليم الوهابية بالكفر .

وعلى العموم فإن مؤرخنا الشوكاني بتسجيل هذه المكاتبات سواء المتعلق منها بأحداث الحملة الفرنسية على مصر أو تلك المتعلقة بالدعوة الوهابية فإنه قد وفر لنا الوثائق الخاصة بعصره بتدوينه تلك المراسلات وعوض نقص الوثائق والسجلات وقد بذل جهداً كبيراً في تجميعها نظراً لأنه لم يكن متفرغاً لذلك العمل بل كان متولياً شؤون القضاء في صنعاء واستمر يعلم تلاميذه كما كان من قبل بالاضافة الى استمراره في التأليف والرد على المدعين بالعلم .

ويقول المؤرخ اليمني عبد الله الحبشي في كتابه (التراث اليمني) إن مؤرخنا الشوكاني كان يستغرب من صديقه علي بن ابراهيم بن علي كثرة النسخ مع اشتغاله بالتدريس (فسأله في بعض الايام عن هذا فقال إنه لا يترك النسخ يوماً واحداً ، واذا عرض ما يمنع فعل من النسخ شيئاً يسيراً ، ولو سطراً أو سطرين) يقول الشوكاني : (فلزمت قاعدته هذه فرأيت في ذلك منفعة عظيمة) . وهذه الواقعة تدل على مثابرة مؤرخنا الشوكاني على الكتابة بالرغم من انشغاله بكثير من الأمور الأخرى .

وفي الختام أرجو أن اكون قد وفقت في اعطاء هذه النصوص ما تستحقه من الاهتمام والله ولي التوفيق . . .

الدكتور صالح رمضان



ترجمة الشوكاني :

يقول الشوكاني في كتابه البدر الطالع[1] إنه ولد في الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ١١٧٣ هجرية (١٧٦٠ ميلادية) ونشأ بصنعاء فقرأ القرآن على جماعة من (المعلمين) وكان كثير الاشتغال بمطالعة كتب التاريخ والأدب . وكان في دراسته لا يكتفي بدارسة الكتاب بل كان يتتبع بالكتاب الواحد عدداً من أساتذته حتى يحصل ما عندهم من مادة[2] . وكان يبلغ دروسه في اليوم والليلة الى نحو ثلاثة عشر درساً منها ما يأخذه عن اساتذته ومنها ما يأخذه عنه تلاميذه[3] .

وقد تصدر الشوكاني للإفتاء في سن العشرين سنة ١٧٨٠ م فكان معاصراً للثورة الامريكية وللثورة الفرنسية وسابقاً لثورة عرابي وملهمها جمال الدين الافغاني ومحمد عبده بمائة عام .

وكان يفتي أهل مدينة صنعاء بل ومن وفد اليها بل ترد عليه الفتاوى من تهامة وكان لا يأخذ على الإفتاء شيئاً فاذا عوتب في ذلك قال (أنا أخذت العلم بلا ثمن فأريد انفاقه كذلك)[4] . وقد جمع من رسائله ثلاثة مجلدات ، ثم لحق بعد ذلك قدر مجلد وسمى الجميع (الفتح الرباني في فتاوى محمد الشوكاني) وهي رسائل مستقلة وأبحاث مطولة ، واما الفتاوى المختصرة فهي كثيرة جداً[5] .

---

١ ـ محمد بن علي الشوكاني : البدر الطالع جـ ٢ ص ٢١٤

٢ ـ قاسم غالب احمد : من اعلام اليمن شيخ الاسلام محمد بن علي الشوكاني ص ٧

٣ ـ الشوكاني : نفس المصدر ص ٢١٨

٤ ـ نفس المصدر ص ٢١٩

٥ ـ السيد أبي الطيب صديق : التاج المكلل ص ٤٤٥

وفي عام ١٢٠٦ هـ وعالمنا الشوكاني في السادسة والثلاثين من عمره توفي متولي القضاء الأكبر للامام المنصور علي بن المهدي وكان المتولي لهذا المنصب مرجع العامة والخاصة وعليه المعول في الرأي والأحكام ومستشار الامام والوزراء فيما ينوبهم من أمور .

قال في البدر الطالع : (فلما مات في ذلك التاريخ وكنت اذ ذاك مشتغلاً بالتدريس من علوم الاجتهاد والافتاء والتّصنيف مبتعداً عن كثير من الناس لا سيما أهل الأمر وأرباب الدولة فاني لا أتصل بأحد منهم كائناً من كان ولم يكن لي رغبة في سوى العلوم فلم أشعر الا بطلاب لي من الخليفة بعد موت القاضي المذكور بنحو أسبوع فعزمت الى مقامه العالي فذكر لي أنه قد رجح قيامي مقام القاضي المذكور فاعتذرت له بما كنت فيه من الاشتغال بالعلم فقال القيام بالأمرين ممكن وليس المراد الا القيام بفصل ما يصل من الخصومات الى ديوانه العالي ، فقلت له لا بد من الاستخارة لله واستشارة أهل الفضل وما اختاره الله ففيه الخير فلما فارقته ما زلت متردداً نحو اسبوع ولكنه وفد اليَّ غالب من ينتسب الى العلم من مدينة صنعاء وأجمعوا على أن الاجابة واجبة وأنهم يخشون أن يدخل في هذا المنصب الذي اليه مرجع الاحكام الشرعية في جميع الاقطار اليمنية من لا يوثق بدينه وعلمه واكثروا من هذا وأرسلوا لي بالرسائل المطولة فقبلت مستعيناً بالله ومتكلاً عليه)[١] .

وارتبط الشوكاني بتاريخ ثلاثة أئمة ربطه القضاء بهم وهم :

١ ـ الامام المنصور علي الذي تولى الامامة بعد وفاة أبيه سنة ١١٨٩ هـ (١٧٧٥ م)

٢ ـ الامام المتوكل على الله احمد وهو ابن الامام المنصور وهذا حكم أيام أبيه مدة وبعد وفاة أبيه مدة فقد تولى الامامة من سنة ١٢٢٤ الى سنة ١٢٣١ هـ [٢] .

٣ ـ الامام المهدي عبد الله بن المتوكل تولى الامامة سنة ١٢٣١ هـ الى سنة

---

١ ـ الشوكاني : البدر الطالع جـ ١ ص ٤٦٥

٢ ـ ١٨٠٩ ـ ١٨١٦

١٢٦٧ هـ [١] . وكان لكل واحد منهم مشاغل سياسية وادارية وقبلية وشخصية تجعله يعتبر الشوكاني كنزاً ظفر به فهو يحرص عليه ولا يفرط فيه .

أما الأول وهو الامام المنصور فيقول عنه المؤرخ اليمني الواسعي :(سلك مسلك الملوك وجعل له ثلاثة وزراء وولاهم جميع الأمور ولم يشتغل بشيء من أمور مملكته الا بالعماير والاصلاحات في صنعاء وما حولها من المحلات المشهورة وكان من رأيه الاحتجاب والميل الى مجالسة النساء من الحراير الاماء . وكان من رأيه الكرم والضيافات والتفقد للأرامل وذوي الحاجات)[٢] .

وقد جمع له سيرة خاصة الفقيه لطف الله بن احمد جحاف وسماها (درر نحور الحور العين بسيرة الامام المنصور وأعلام دولته الميامين) وساق فيها حوادث أعوام خلافته من سنة ١١٨٩ هـ الى تاريخ وفاته سنة ١٢٢٤ هـ [٣] .

وفي عهده سقطت تهامة بيد الشريف حمود ، ويعتبر الامام المنصور علي هو الامام العاشر في الدولة القاسمية التي حكمت اليمن منذ ان خرج العثمانيون منه من عام ١٠٤٥ هـ (١٦٣٥ م) بعد أن نجح الامام القاسم بن محمد وأولاده في اشعال الثورة ضد العثمانيين وفي جمع أبناء الشعب اليمني حولهم حتى تم لهم الاستقلال[٤] . ولكن حدث في عهد الامام المنصور ما جعله بداية ضعف هذه الاسرة وانهيار نفوذها ، فقد كان سلاطين لحج قد انفصلوا عن سيادة صنعاء منذ سنوات ، كما اشتدت في عهده ثورة بعض القبائل حتى تمكنت من محاصرة صنعاء نفسها بعض الوقت . وفي نهاية حياة الامام المنصور علي ـ وكان الفساد قد تفشى نتيجة استئثار وزارته بالسلطة ـ قام ابنه الاكبر بالثورة عليه واستأثر بالسلطة ويتدخل الشوكاني بتوجيهاته التي لم يكن وراءها قداسة ولا عصبية ولا قوة غير ما له من جلالة العلم . وانتهى هذا النزاع الذي دار بين الأب والابن كما دار قبل ذلك بين الامام شرف

---

١ ـ ١٨١٦ ـ ١٨٣٥ م

٢ ـ كتابا : البدر الطالع جـ ١ ص ٤٦٥ ، وتاريخ اليمن ص ٥٩ ـ ٦٠

٣ ـ زبارة : نيل الوطر جـ ٢ ص ١٤٠

٤ ـ السيد مصطفى سالم (دكتور) : نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر ص ٦٦

الدين وابنه المطهر وكان هذا العقوق وهذه الفتن بين الآباء والأبناء عادة متبعة ومشاعة تسقط فيها عشرات ومئات الألوف من الرؤوس[1] . وينتهي الأمر بتسليم السلطة للابن الذي سموه بالمتوكل على الله احمد بن الامام المنصور .

وفي عهد الامام المنصور حدثت حوادث الحملة الفرنسية على مصر والتي ذكرها مؤرخنا الشوكاني في تلك المخطوطة والتي هي بعنوان : مجموع رسائل ، والتي نقوم بتحقيقها في هذا الكتاب . وسيأتي الحديث عن تلك الحوادث وموقف الامام المنصور منها وتعليق مؤرخنا الشوكاني عليها بالتفصيل عند عرض النصوص التي جاءت في تلك المخطوطة والخاصة بالحملة الفرنسية على مصر .

كما عاصر الامام المنصور أيضاً الدعوة الوهابية ويقول المؤرخ اليمني الواسعي (ومن نجد قامت الفتنة وعظمت المحنة بقيام عبد العزيز وولده سعود واستولى على الحرمين والعراق فخرجوا على تهامة وغلبوا الاشراف وخرجت القبائل على الطاعة للامام المنصور وكثر منهم النهب والقتل وقطع الطرق وحوصرت صنعاء سنة ١٢٢٣ هـ محاصرة شديدة وكاد أن يهلك أهل صنعاء وبلغ الطعام من الغلاء مبلغاً عظيماً)[2] .

وسيأتي الحديث عن تلك الحوادث الخاصة بالدعوة الوهابية وموقف الامام المنصور منها وتعليق مؤرخنا الشوكاني عليها عند عرضه النصوص الخاصة بذلك في المخطوطة موضع التحقيق .

أما الامام الثاني من الأئمة الذين عاصرهم مؤرخنا الشوكاني فهو الامام المتوكل على الله احمد بن الامام المنصور الذي تولى كما سبقت الاشارة في سنة ١٢٢٤ هـ (١٨٠٩ م) . وقد استطاع هذا الامام أن يؤلب القبائل بعضها على بعض وكانت غزواته في الجنوب تهدف غالباً الى نهب المدن والقرى وتجميع الاموال تحت التأديب الديني الشيعي .

---

١ ـ قاسم غالب احمد : نفس المصدر ص ١٩

٢ ـ الواسعي : نفس المصدر السابق ص ٦١

يقول شاعر هذا الامام من قصيدةٍ يمدحه بها ويصف جنده :

للهدم ما رفعوا والنهب ما جمعوا والقتل ما ولدوا والسبي ما نكحوا[1]

ويقول الواسعي (ملأ بيتا من الذهب والفضة ومن جميع انواع الملبوسات والأحجار النفيسة من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت وغير ذلك مما يطول ذكره من ملبوسات وآلة السلاح المنهوبة وآلة الطيب ما تعجز عنه الملوك)[2] .

وقد عاصر هذا الامام أيضاً - قبل توليته - بعض احداث الحملة الفرنسية على مصر والتي وردت في المخطوطة موضع التحقيق وكلها بخط مؤرخنا الشوكاني كما عاصر الامام المتوكل أيضاً أحداث الدعوة الوهابية وجرت بينه وبين آل سعود الكثير من الرسائل التي سيأتي ذكرها عند الحديث عن التصوص الخاصة بالدعوة الوهابية .

أما ثالث الأئمة فهو الذي لقب نفسه بالمهدي عبد الله بن المتوكل والذي تولى الامامة - كما سبقت الاشارة - سنة ١٢٣١ هـ (١٨١٦ م) واتخذ هذا الامام خطة جديدة من أول يوم فقد اشتغل بوزرائه يولِّيهم ثم يصادر أموالهم ويعزلهم بعد مدة قصيرة . وتدرَّجت هذه الطريقة الجديدة من النهب كل الموظفين كبيرهم وصغيرهم وتسابق الجميع الى النهب والظلم .

وقد عاصر هذا الامام أيضاً احداث الدعوة الوهابية وجرى العديد من الرسائل بينه وبين محمد علي باشا وكذلك بينه وبين آل سعود مما سنعرضه ضمن النصوص الواردة في المخطوطة موضع التحقيق في الفصل الخاص بنصوص الدعوة الوهابية وتعليق مؤرخنا الشوكاني عليها .

هؤلاء هم الأئمة الثلاثة الذين تعامل معهم الشوكاني ومع هذا فقد فضل الرجل حينما لم يكن له حول ولا قوة عشائرية غيرقلمه ورأيه وقوة عزيمته ألا يشغل نفسه في معارك جانبية بالنسبة له لا تحقق شيئاً له ولأمته وانما تصرفه عما هو فيه كما

---

١ - قاسم غالب احمد : نفس المصدر السابق ص ٢٠

٢ - الواسعي : نفس المصدر السابق ص ٢٦

٣ - قاسم غالب احمد : نفس المصدر السابق ص ٢١

حدث لغيره من المصلحين .

ومع أن الشوكاني له أثره الكبير في مجال الفكر الديني واصلاحه بحيث يجعله هذا الرائد الاكبر للنهضة الدينية التي دعا اليها الشيخ جمال الدين الافغاني وجماعته ، إلا أن هناك جانباً آخر في فكر الامام الشوكاني لم يتنبه اليه احد من الدارسين وهو منهجه الفذ في اصلاح المجتمع ودراسته فيكون بذلك سابقاً لعصره بعشرات السنين . وقد عالج قضايا اجتماعية كثيرة فقد دعا مثلا الى تعميم التعليم في الريف ونادى باشراف الدولة على المراكز الحكومية المتولية أمور الناس في المدينة والريف ، بل انه أول من اعلن صيحته في وجوه الولاة (العمال) الى غير ذلك من القضايا التي لا تزال تشغل وجدان المجتمع اليمني .

وقد جاءت افكاره هذه في رسالة صغيرة ألفها مؤرخنا الشوكاني بعنوان : (الدواء العاجل في دفع العدو الصائل) وكان من أسباب تأليف هذه الرسالة ان الشوكاني كان يفكر فيما أدى اليه الحال في اليمن من انتشار الفوضى وعموم الفتن وتعطيل أسباب الناس المعيشية ، خاصة الفوضى الادارية التي عاشها الشعب اليمني في العهد الامامي والعصر الذي أدركه مؤرخنا الشوكاني كان زمن تضعضع الحكم وترديه في أسوأ مهاوي الرذيلة[١] .

وقد قامت شهرة مؤرخنا الشوكاني كمؤرخ على مؤلف وحيد وهو كتابه : (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع) وكان بمثابة التعريف الأول لعلماء اليمن المغمورين . والكتاب عبارة عن تراجم لمشاهير العلماء في الحضارة الاسلامية الذين ظهروا بعد القرن السابع الهجري .

على أن المؤلف خالف اكثر المؤرخين الاسلاميين في تقليدهم المتبع من عدم التعرض لتراجم المعاصرين الاحياء فذكر تراجم الشعراء الذين عاصرهم ولم يمنعه علوه كأستاذ من التعرض لحال النوابغ من تلامذته وأغلب هذه التراجم أتت ناقصة لعدم استيعابها ضبط الوفاة التي يعتني بها المؤرخون[٢] .

---

١ ـ عبد الله الحبشي : دراسات في التراث اليمني ص ٥٥ ـ ص ٥٦

٢ ـ نفس المصدر ص ٦٥

وكان للشوكاني ذكريات مع أصدقائه يفتخر بها ويستعرضها معهم في تراجمه لهم[1] .

وكما ترجم مؤرخنا الشوكاني لمعاصريه فقد ترجم له أيضاً تلاميذه وأصدقاؤه ، نذكر منهم تلميذه القاضي الأديب محمد بن حسن الشجني في كتابه (التقصار في جيد زمن علامة الاقاليم والامصار) وهو في مجلد ضخم ، وترجمه أيضاً تلميذه الحسن بن احمد عاكش الضمدي التهامي في (حدائق الزهر) والسيد الحافظ ابراهيم بن عبد الله الحوثي في (نفحات العنبر) وغيرهم تراجم مطولة وترجمه تلميذه الفقيه لطف الله بن احمد جحاف الصنعاني في (درر نحور الحور العين) ترجمة منها ما نصه : (شيخنا المحقق في المعقول والمنقول الجهبذ المجتهد نصب لفصل الاحكام في العشر الأولى من رجب سنة ١٢٠٩ هـ) ولما بلغ الحافظ الحجة جار الله ابراهيم بن محمد الامير نصب المترجم له للقضاء وهو بمكة قال : (وإنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً)[2] .

أما خصومته الحقيقية فكانت مع الشيعة الذين شابوا تعاليمهم ببعض ما عند أهل الرفض فصاروا يسبون الصحابة ويطعنون في حق الخلفاء الراشدين ولم يكتفوا بهذا بل لهم منكرات شهدها الجامع المقدس في عهد الشوكاني ، وكان العوام في صنعاء يقومون بثورات جماعية ضده كتلك التي ذكرها المؤرخ لطف الله جحاف في تاريخه ، بتحريض من بعض العلماء المعارضين للشوكاني ومبتدأ الفتنة رسالة كتبها الشوكاني بعنوان (ارشاد الغبي الى مذهب أهل البيت في صحبة النبي)[3] أذكت حفيظة الغلاة ، وجعلته في موقف حرج .

ومن عنوان الكتاب يفهم مدى شجاعة الشوكاني ومواجهته للعاصفة في صلابة ، وقد واجه العاصفة صابراً محتسباً ولاقى من الايذاء والاضطهاد الشيء الكثير حتى عاداه الصديق واشتد عنف الخصوم حتى أن بعض اساتذته الذين كانوا يقربونه

---

١ - نفس المصدر ص ٦٨

٢ - زبارة : نفس المصدر السابق ص ٢٩٨

٣ - عبد الله الحبشي : نفس المصدر السابق ص ٦٩

ويؤثرونه نقموا عليه بعد أن ترك مجالسهم في الدراسة وخالف آراءهم وأظهروا انهم انما غضبوا عليه لانتقاله الى غيرهم من الذين لقنوه بالعقائد الباطلة فاستغلوها فرصة وثاروا مع الثائرين .

ولعالمنا الشوكاني أيضاً كتاب (السيل الجرار) وقد تكلم فيه عن عيون من المسائل وصحح من المشروع ما هو مقيد بالادلة ، وزيّف ما لم يكن عليه دليل[1] ، وبعد أن ألف الشوكاني هذا الكتاب (السيل الجرّار) أقام الشيعة عليه القيامة وألفوا الرسائل والكتب .

ويتحدث مؤرخنا الشوكاني عن موقف خصومه في كتابه (أدب الطلب) فيقول : (كنت تصور في نفسي أن هؤلاء الذين يتعصبون علىّ ويشغلون أنفسهم بذكري والحط عليّ هم أحد رجلين ، اما جاهل لا يدري أنه جاهل ولا يهتدي بالهداية ولا يعرف الصواب وهذا لا يعبأ الله به ، أو رجل متميز له حظ من علم وحصة من فهم لكنه قد أعمى بصيرته الحسد وذهب بانصافه حب الجاه وهذا لا ينجع فيه الدواء ولا تنفع عنده المحاسنة ولا يؤثر فيه شيء ، فما زلت على ذلك وأنا أجد المنفعة بما يصنعونه اكثر من المضرة والمصلحة العائدة على ما أنا فيه بما هم فيه اكثر من المفسدة)[2] .

ولم تزل المجادلة بينه وبين خصومه حتى ألف رسالة سماها (القول المفيد في حكم التقليد) فتحامل عليه جماعة من علماء الوقت وثارت من أجل ذلك فتنة في صنعاء بين من هو مقلد ومن هو مقتد بالدليل توهما من المقلدين انه ما اراد إلا هدم مذهب آل البيت[3] .

إن الرأي الذي نادى به الشوكاني هو (الاجتهاد) ووجوب الاجتهاد فيه تحريك العقول واطلاق الناس من السجن المذهبي الشيعي الحاكم وفيه اعمال الاذهان التي تدعو الى الوحدة اليمنية لتنفصل وتبطل ضلالات المضللين وأوهام المغرضين ، وكانت معالم طريق الاجتهاد ومعالم طريق اصلاح اليمن كل اليمن واضحة أمامه

---

١ ـ السيد أبي الطيب صديق : نفس المصدر السابق ص ٤٥٢

٢ ـ الشوكاني : أدب الطلب ، نشر وتحقيق عبد الله الحبشي ص ٣٠

٣ ـ الشوكاني : نيل الأوطار جـ ٩ الملحقات نشر وتحقيق السيد منير آغا الدمشقي

مستوحاة من العدالة الاجتماعية والوحدة العادلة لم تتعرج به ولم تنحرف به مذهبية أو عصبية عشائرية أو انتهازية . ولا يظن ظان أو يصدق ما قاله الاعداء بأنَّ الشوكاني كان متعصباً معادياً للمذهب الزيدي الشيعي ، انما كان معادياً للانحرافات بل كان هدفه قبل كل شيء في حملاته التي شنها في كل مؤلفاته الوحدة اليمنية . والشوكاني كان يواجه علماء المذاهب جميعاًبآراء أئمتهم الموجبة لترك التقليد .

ولم تعرض للشوكاني مشكلة من مشاكل العصر المتصلة باحكام الدين والعقيدة والوحدة الدينية والوطنية ، الا انبرى لها موضحاً حكم الشرع فيها بعد دراسة عميقة ، ومن مؤلفاته : الابحاث الوضيئة في الكلام على حديث الدنيا رأس كل خطيئة ، ابطال دعوى الإجماع على تحريم السماع ، الإبطال لدعوى الاختلال في حل الاشكال ، اتحاف الاكابر بأسناء الدفاتر ، اتحاف المهرة في الكلام على حديث لا عدوى ولا طيرة ، أدب الطلب ومنتهى الأرب ، ارشاد الاعيان الى تصحيح ما في عقود الجمان ، إرشاد الثقات الى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات ، إرشاد السائل الى دلائل المسائل ، إرشاد الغبي الى مذهب أهل البيت في صحب النبي ، إرشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الأصول ، إرشاد المستفيد الى دفع كلام ابن دقيق العيد في الاطلاق والتقييد ، اشراق النيرين في بيان الحكم اذا تخلف عن الوعد أحد الخصمين ، اطلاع أرباب الكمال على ما في رسالة الجلال في الهلال من الاختلال ، الاعلام بالمشائخ الاعلام والتلامذة الكرام ، أمنية المتشوق الى معرفة حكم المنطق ، ايضاح القول في اثبات العول ، البحث المسفر على تحريم كل مسكر ، البحث المسلم المتعلق بقوله تعالى الا من ظلم ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع في التاريخ والتراجم ، بغية الأريب عن مغنى اللبيب ، البغية في مسألة الرؤية ، بغية المستفيد في الرد على من انكر الاجتهاد من أهل التقليد ، تحرير الدلائل على مقدار ما يجوز بين الامام والمؤتم من الارتفاع والانخفاض والبعد والحائل ، تحفة الذاكرين في شرح عدة الحصن الحصين ، التشكيك على التفكيك ، تشنيف السمع بإبطال أدلة الجمع ، تفويف النبال الى ارشاد المقال ، تنبيه الاعلام على تفسير المشتبهات بين الحلال والحرام ، تنبيه الامثال على عدم جواز الاستعانة من خالص المال ، تنبيه ذوي الحجى على حكم بيع الرجا ، التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال

والمسيح ، جواب السائل في تفسير والقمر قدرناه منازل ، جيد النقد في عبارة الكاشف والسعد ، حل الاشكال في اجبار اليهود على التقاط الازبال ، الدراري المضنية في شرح درر البهية ، در السحاب في مناقب القرابة والاصحاب ، الدر النضيد في اخلاص كلمة التوحيد ، الدرر البهية للمسائل الفقهية ، دفع الاعتراضات على ايضاح الدلالات ، الدواء العاجل لدفع العدو الصائل ، رسالة الاتصال بالسلاطين ، رسالة اختلاف العلماء في تقدير النعاس ، رسالة ارضاع الكبير هل تفيض التحريم أم لا ، رسالة التحلي بالذهب للرجال ، رسالة التسعير ، رسالة الرد على القائل بوجوب التحية ، رسالة رفع المظالم والمآثم ، رسالة الطلاق ، رسالة الطلاق البدعي يقع أم لا ، رسالة في حد السفر الذي يجب معه قصر الصلاة[1] ، رسالة في مسائل الصور ، رسالة من وجوب التوحيد ، الرسالة المكملة في أدلة البسملة ، رفع الجناح عن نافي المباح ، رفع الخصام في الحكم بالعلم من الحكام ، رفع الريب فيما يجوز ولا يجوز من الغيب ، الروض الوسيع في الدليل المنيع على انحصار علم البديع ، زهر النسرين في حديث المعمرين الفائح بفضائل العمرين ، السيل الجرار المتدفق على حدائق الازهار ، شرح الصدور في تحريم رفع القبور ، شفاء العلل في زيادة الثمن لمجرد الأجل ، الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد ، الصوارم الهندية المسلولة على الرياض الندية ، الطود المنيف في الانتصاف للسعد على الشريف ، طيب النشر في المسائل العشر ، العقد الثمين في اثبات وصاية أمير المؤمنين ، عقود الجمان في بيان حدود البلدان ، عقود الزبرجد في جيد مسائل علامة ضمد ، فتح الخلاق في جواب مسائل عبد الرزاق ، الفتح الرباني في فتاوي الشوكاني ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من التفسير ، فتح القدير بين المعذرة والتعذير ، الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة ، قطر الولي في معرفة الولي ، القول الجلي في لبس النساء للحلي ، القول الصادق في حكم الامام الفاسق ، القول المحرر في لبس المعصفر وسائر انواع الاحمر ، القول المفيد في حكم التقليد ، القول المقبول في رد خبر المجهول من غير صحابة الرسول ، كشف الاستار

---

١ ـ البغدادي : هدية العارفين جـ ٢ ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦

عن حكم الشفعة بالجوار ، كشف اليدين عن حديث ذي اليدين ، اللمعة في الاعتداء بركعة من الجمعة ، المختصر البديع في الخلق الوسيع ، مطلع البدرين ومجمع البحرين في التفسير ، المختصر الكافي من الجواب الشافي ، المقالة الفاخرة في انفاق الشرائع على الدار الآخرة ، منحة المنان في أجرة القاضي والسجان ، نثر الجوهر في شرح حديث أبي ذر ، نزهة الاحراق في علم الاشتقاق ، نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار لابن تيمية ، ويل الغمام على شفاء الادام ، ويل الغمامة في تفسير وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ، الوشي المرقوم في تحريم حلية الذهب على العموم ، وهدية القاضي الى تخوم الاراضي[١] .

وقد أخذ عنه أهل العلم كثيراً من مصنفاته كلها ـ الا النادر ـ وكتبوها ، وسارت هذه المصنفات في جميع البلدان اليمنية بل انتشرت الى الحجاز ومصر والشام والى الهند ، وبيعت مؤلفاته بأغلى الأثمان[٢] . ان كتب الشوكاني التي تسللت الى خارج اليمن من تلاميذ تلاميذه كثيرة وجدت طريقها الى المطابع وعرفت الناس بهذا العالم الجليل .

وقد انفعل مؤرخنا الشوكاني بالاحداث السياسية التي حدثت في عصره فمثلا يتحدث عن الحملة الفرنسية على مصر بقوله : (ان الرزية العظمى والمصيبة الكبرى والبلية التي تبكي لها عيون الاسلام والمسلمين هي استيلاء طائفة من الفرنجة يقال لهم الفرنسيس على الديار المصرية جميعها ووصولهم الى القاهرة وحكمهم على من بتلك الديار من المسلمين ، وهذا خطب لم يصب الاسلام بمثله . فان مصر ما زالت بأيدي المسلمين منذ فتحت في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى الآن . ولم نجد في شيء من الكتب التاريخية ما يدل على انه قد دخل مدينة مصر دولة كفرية والافرنج الذين وصلوا اليها في ايام العاضد ووزيره شاور ، وكذلك الذين وصلوا اليها في دولة بني أيوب لم يدخلوا مدينة مصر بل غاية ما بلغوا اليه دمياط ونحوها . وما زالت مدينة القاهرة وسائر بلادها محروسة عن الدول الكفرية فان التتار دوخوا جميع بلاد الاسلام

---

١ ـ نفس المصدر السابق : ص ٣٦٦ ـ ٣٦٧

٢ ـ السيد أبي الطيب صديق : نفس المصدر ص ٤٤٦

ولم يسلطهم الله على مصر بل عادوا عنها خائبين مقهورين مهزومين وكذلك تيمورلنك مع تدويخه لسائر الممالك لم يسلط عليهم والله ينصر الاسلام وأهله)[1] .

وفي تلك الوثيقة التي نقوم بتحقيقها تبرز آراء الشوكاني في الحملة الفرنسية من خلال تلك الرسائل التي كان يقوم بكتابتها على لسان الامام المنصور الى شريف مكة والى السلطان العثماني والحاكم البريطاني في الهند وسنعرضها بالتفصيل عند عرض النصوص الخاصة بالحملة الفرنسية .

أما رأي مؤرخنا الشوكاني في الدعوة الوهابية فبالرغم من أنه كان معجباً ببعض آراء الشيخ محمد عبد الوهاب النجدي إلا انه كان يعارض بشدة شيئين المذهب الوهابي كحاكم لأنه لا يؤمن بمذهب يفرض بحد السيف وأي مذهب لا تدافع الادلة والحجة عنه يجب أن يموت كما مات غيره . ويتضح رأيه هذا في النصوص الخاصة بالدعوة الوهابية وذلك في الرسائل التي كان يكتبها الى آل سعود على لسان الأئمة الثلاثة الذين عاصرهم وكان يرد فيها على الوهابيين بحجج قوية خالية من التعصب .

وقال الشجني في (التقصار) ان من جملة ما دار بين الشوكاني وبين أهل نجد من الرسائل التي كتبها اليهم أيام ثورتهم وانتشار رجالهم في البلاد بعد أن وصل اليه منهم ما أوجبها فقال :[2]

الى الدرعية الغراء تسري	فتخبرها بما فعل الجنود
وتصرخ في ربى نجد جهاداً	فيسمعها إذا صرخت سعود
وابنا مقرن وهم ليوث	إذا الحرب العوان لها وقود
. . . .	. . . .
فان قالوا أتى أمر صحيح	بتسوية القبور فلا جحود
. . . .	. . . .

---

١ ـ قاسم غالب احمد : نفس المصدر ص ٧٥ ـ ٧٦ نقلاً عن البدر الطالع

٢ ـ زبارة : نفس المصدر ص ٣٠٢

وقالوا إن رب القبر يقضي لنا حاجة فتأتيه الوفود
فقد كذبوا ورب العرش حقاً تعالى أن تكون له ندود
. . . .
. . . الى أن يقول :
وذا نصح صحيح من صحيح فساعدني عليه يا سعود

وهي تقع في ٥٩ بيتاً .

كما سيرد ذكر مثل هذه القصائد في الوثيقة التي نقوم بتحقيقها وذلك في القسم الخاص بالمناظرات الشعرية بين مؤرخنا الشوكاني ومن كاتبه بالنظم . والشوكاني كان ينادي بتحرير الشعر ورفعه .

ومن شعر لطف الله بن احمد بن لطف الله بن جحاف في مدح الشوكاني :

إلى منتهى السؤل الذي بحياته يقوم على ساق المناضلة المجد
الى دولة العلم الذي حام حولها التقى وانثنى عن سوحها الكفر والجحد .
. . . حتى قوله :

وفي شيخنا البدر المنير محمَّد لرفعة قدري اسوة دونها القصد
هو البرِ والبحر الذي علم صدره يفيض على الطلاب ان جزر المد
ومعتقدي في الناس ان وداده من القرب اللاتي ينال بها الحمد
اليك نظاماً وجهته قريحة بمرهفها البيض السلاهب تنقد[1]

وهذه القصيدة تقع في ٢٤ بيتاً .

---

١ ـ الشوكاني : البدر الطالع جـ ٢ ص ٦٢ ـ ٦٣

ومات مؤرخنا محمد بن علي الشوكاني في جمادى الآخرة سنة ١٢٥٠ هـ (١٨٣٤م) عن ست وسبعين سنة وسبعة أشهر وقبره بمقبرة حزيمة المشهورة بصنعاء[١].

١ - زبارة : نفس المصدر ص ٣٠٢

الحملة الفرنسية على مصر
(١٧٩٨ - ١٨٠١)

قبل عرض النصوص التي وردت بالمخطوطة والخاصة بأحداث الحملة الفرنسية على مصر ، يجدر بنا إلقاء نظرة سريعة على الظروف التي أحاطت بالحملة والنتائج التي ترتبت عليها . وأهم هذه الظروف الصراع الانجليزي الفرنسي في الشرق العربي والذي بدأ قبل مجيء الحملة الفرنسية الى مصر بوقت طويل .

ونظراً لاهتمام فرنسا بإحياء الطريق البري بمصر في القرن السابع عشر ، سعت لدى السلطان العثماني لكي يوافق على فتح طريق مصر التجاري ، كي تنجح في المنافسة التجارية والسياسية بينها وبين انجلترا وهولندا اللتين تتنازعان السيطرة على الطريق البحري حول افريقيا ، وتمكنت فرنسا في أواخر القرن السابع عشر فيما بين عامي ١٦٨٣ - ١٦٨٦ من الحصول على أوامر من الباب العالي الى السلطات المصرية (المماليك) باحترام الامتيازات التي تمتع بها الفرنسيون في الدولة العثمانية منذ القرن السابق ، واستمر الفرنسيون متمسكين بمصالحهم التجارية في مصر وبخاصة منذ عقد المعاهدة الانجليزية المصرية عام ١٧٧٥ . وفي عام ١٧٧٧ نقل الفرنسيون مركز تجارتهم وقنصليتهم من القاهرة الى الاسكندرية ، رغبة في التخلص مما يفرضه البكوات المماليك من الاتاوات والمغارم على التجار الاجانب في القاهرة . وقد أدت الجهود التي بذلها الانجليز لتعطيل مصالح الفرنسيين التجارية في مصر ، الى تقوية رغبة الفرنسيين في الاهتمام بتجارتهم بها بل وتدعيمها كما تمكنت فرنسا من عقد ثلاث معاهدات مع مصر وذلك في يناير عام ١٧٨٥ . .المعاهدة الأولى مع مراد بك والمعاهدة الثانية مع يوسف كساب - ملتزم الجمارك العام - والمعاهدة الثالثة مع الحاج ناصر شديد . .أحد مشايخ الاعراب . غير أن هذه الاتفاقيات لم تمنع ابراهيم بك ومراد بك من المضي في المظالم وارهاق التجار الاجانب وابتزاز الاموال بكل الوسائل ، مما كان

سبباً في تعدد شكاوى التجار الفرنسيين في مصر .

وبعد عام ١٧٨٥ لم يعد النشاط الانجليزي تجارياً بحتاً بل أصبح في غالبيته سياسياً ، وأصبحت مصر تمثل حلقة من حلقات الصراع العنيف بين انجلترا وفرنسا حول الهند ، حتى ان هنري دنداس - وزير الدولة البريطاني لشؤون الهند - استدعى التاجر الانجليزي جورج بلدوين وطلب منه أن يكتب تقريراً عن النشاط الفرنسي في مصر . قدم جورج بلدوين تقريره ، ونتيجة لهذا التقرير اقتنعت انجلترا بضرورة مواجهة النشاط الفرنسي في مصر .

أما أسباب الحملة الفرنسية على مصر فتعود الى عدة عوامل منها ضعف الامبراطورية العثمانية ، وزحف نابليون على شبه جزيرة البلقان حتى بلغ حدود الامبراطورية العثمانية التي منيت بعدد من الهزائم الفادحة في حروبها مع النمسا وروسيا القيصرية فأصبحت الامبراطورية العثمانية - وهي غير قادرة على المقاومة - هدفاً مغرياً لكل نوع من المغامرات التوسعية التي كانت تسعى اليها فرنسا .

ولأن الامبراطورية العثمانية كانت تسيطر على القسم الشرقي من البحر الابيض المتوسط وعلى ساحله الجنوبي ، فإن فرنسا ، اذا ما استطاعت السيطرة على الامبراطورية فيمكنها تحويل البحر المتوسط الى بحيرة فرنسية . وبذا يمكنها توجيه الضربة القاضية لعدو فرنسا اللدود في ذلك الوقت ألا وهو انجلترا .

كذلك تلك التقارير التي كتبها الرحالة الفرنسيون الذين زاروا مصر والذين نادوا بإحياء فكرة فتح ميادين جديدة للاستعمار الفرنسي في الشرق حتى تعوض فرنسا خسائرها في الغرب ومن هؤلاء الرحالة البارون دي توت De Tott الذي قدم تقريره في عام ١٧٧٦ والرحالة سافاري Savary الذي مكث بمصر ثلاث سنوات ، والرحالة فولني Volney الذي كشف عن حالة الضعف التي كان عليها الدفاع في مصر .

كما نادى تاليران - الذي تسلم مهمة الشؤون الخارجية في حكومة الادارة في يوليو عام ١٧٩٧ - أن تكون مصر ميدان الاستعمار الفرنسي الجديد ، وأيقن بونابرت ان فتح البلدان العربية الواقعة في شمال افريقيا وفي آسيا الصغرى سوف يتيح لفرنسا

تكوين امبراطورية استعمارية جبارة تعوض عن المستعمرات التي خسرتها في امريكا ، وأن الاستيلاء على مصر سوف يمكن فرنسا من السيطرة على أقصر طريق بين انجلترا والهند .

ووجه بونابرت نداء الى الشعب المصري صوّر فيه نفسه وكأنه مسلم حقيقي فأعد منشوراً أذاعه عند دخوله الاسكندرية في ٢ يولويو عام ١٧٩٨ تحدث فيه عن سبب قدومه الى مصر ، وذلك حتى (يخلص أهالي مصر جميعهم) من طغيان بكوات المماليك (الذين يتسلطون في البلاد المصرية ، يتعاملون بالذل والاحتقار في حق الملة الفرنساوية ويظلمون تجارها بأنواع الايذاء والتعدي)[١] . ولما كان يريد أن يفصل بين المصريين والمماليك ، فقد أشار بونابرت في منشوره الى ان (زمرة المماليك كانوا مجلوبين من بلاد الجراكسة) ومع ذلك فقد ظلوا (من زمان مديد . . . يفسدون في الاقليم الحسن الأحسن ، الذي لا يوجد في كرة الأرض كلها مثيل له حتى ساد الفساد وأقفرت البلاد من تلك المدن العظيمة التي زينتها في الأزمان الغابرة وانسدت الترع وانطمرت الخلجان الواسعة وكسدت التجارة وزال المتجر المتكاثر وما أزال ذلك كله الا الظلم والطمع من المماليك) الذين نبذوا طاعة السلطان العثماني بل ان هؤلاء لم يطيعوا السلطان (أصلاً إلا لطمع أنفسهم) .

على أن بونابرت الذي أدرك قيمة تلك الروابط التاريخية والدينية التي جمعت بين المصريين والعثمانيين تحت لواء الخلافة العامة ، ما كان يرضى أن يظهر في غزوه هذه البلاد بمظهر المعتدي على حقوق السلطان العثماني ، فبات يهمه اقناع المصريين بأن الفرنسيين أصدقاء للسلطان العثماني وانهم لا يفكرون قط في مناصبة الباب العالي العداء فقال (ومع ذلك الفرنساوية في كل وقت من الاوقات صاروا محبين مخلصين لحضرة السلطان العثماني واعداء اعدائه أدام الله ملكه) .

ولكن ما ان ساءت علاقة بونابرت بالسلطان العثماني ، وانضمت تركيا الى جانب الانجليز والروس في اعلان الحرب ضد فرنسا ، على أثر تحطيم الاسطول الفرنسي في موقعة أبي قير البحرية (أول أغسطس عام ١٧٩٩) حتى شرع بونابرت

١ ـ عبد الرحمن الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والأخبار جـ ٣ ص ٤ ـ ص ٥

يبذر بذور التفرقة بين المصريين والعثمانيين ويظهر السلطان العثماني في صورة من اصبح لا يهتم بمصلحة الاسلام ولا يحرص على الشريعة المحمدية[1] .

وفكر بونابرت ان يتخذ من (احياء الاسلام) وسيلة لانتزاع مصر وبلاد العرب من أحضان الخلافة العثمانية ، حتى يعتمد في ذلك على مركزين هامين من مراكز الاسلام ، هما القاهرة ومكة : القاهرة حيث يوجد بها الجامع الأزهر - أو جامعة السربون الازهرية تشبهاً بجامعة السوربون في باريس - فالقاهرة لذلك مركز علمي وديني معاً . ومكة مقر العلوم الاسلامية الدينية البحتة . وعقد نابليون آمالاً كبيرة على استطاعة الاسلام ان يستمد من هذين المركزين قوة جديدة ، تكفل له الاصلاح على ضوء تلك العلوم الحديثة[2] .

وأرسل بونابرت الكتب الى شريف مكة لتوطيد العلاقات التجارية كذلك بين مصر وبلاد العرب والهند . وفضلاً عن ذلك فقد استكتب اعضاء ديوان القاهرة رسالة الى شريف مكة (غالب بن مساعد) في أول سبتمبر عام ١٧٩٨ تحدث فيها اعضاء الديوان عن الجهود التي بذلها بونابرت لتأمين طريق الحج ، وأثنوا على سياسته ، وذكروا اهتمامه البالغ بأعياد المصريين الاسلامية والقومية ، واشتراكه في الإحتفالات والمهرجانات التي حرص على اقامتها في مناسبات هذه الاعياد جميعها[3] .

وفي أمر أصدره بونابرت ، ينقل الى الحكام الفرنسيين في المديريات نبأ اختيار الشيخ العريشي ، الذي اجمعت كلمة العلماء على اختياره للقضاء في مصر ، طلب اليهم ان يبينوا لأهل البلاد ان حكومة العثمانيين قد زالت ايامها من مصر ، اما زعيم العالم الاسلامي فهو شريف مكة صديق الفرنسيين[4] .

ويتحدث الجبرتي عن علاقة شريف مكة (غالب بن مساعد) بالفرنسيين في

---

١ - د. محمد فؤاد شكري : الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر ص ٩٨

٢ - نفس المصدر السابق ص ٩٣

٣ - دكتور محمد فؤاد شكري : نفس المصدر ص ٩٩

٤ - نفس المصدر السابق ص ١٠٠

مصر فيقول (حضر الى السويس تسعة داوات بها بن وبهار وبضائع تجارية وفيها لشريف مكة نحو خمسمائة فرق بن وكانت الانكليز منعتهم الحضور فكاتبهم الشريف فأطلقوهم بعد ان حددوا عليهم اياما مسافة التنقيل والشحنة واخذوا منهم عشوراً وسامح الفرنسيس بن الشريف من العشور لأنه أرسل لهم مكاتبة بسبب ذلك وهدية قبل وصول المراكب الى السويس بنحو عشرين يوماً) .

ونظراً لاهتمام بونابرت بتوثيق الصلة مع شريف مكة فكان يعتمد عليه في ارسال كتبه الى الامراء المسلمين في الجزيرة العربية ويقول غالب بن مساعد شريف مكة في رسالته الى قادة الحملة الفرنسية في مصر (ولا يخفاك انه ورد علينا قبل ايام كتب من طرف امير العساكر الفرنساوية محبنا بونابرته فما كان لنا منها فتأملناه وصار اليه الجواب توصله اليه وما كان منها معولا في ارساله علينا الى نواحي الهند وابن حيدر وامام مسكت (مسقط) ووكيلكم الذي في المخا فجميعاً أصدرناها من طرفنا مع من نعتمده الى أربابها)[١] .

وكان بونابرت أول من اتبع سياسة التفاهم مع شريف مكة ووجد (منو) أن يحذو حذوه على أمل ان يؤدي هذا التفاهم مع الشريف على الأقل الى ابعاد السفن الانجليزية عن البحر الاحمر ، والى منع الانجليز من تأسيس مراكز جديدة لهم في جدة .واعتقد الفرنسيون أن في وسعهم التأثير على الشريف حتى يعلن استقلاله وينفصل عن الباب العالي اذا هم أفلحوا في اثارة مخاوفه وشكوكه من ناحية الانجليز والعثمانيين[٢]

والواقع أن مراسلات شريف مكة (غالب بن مساعد) مع بونابرت ومن تبعه في قيادة الحملة الفرنسية على مصر كانت من سبيل المحافظة على مصالحه الاقتصادية فقط وخوفه من انتهاء نفوذ السلطان العثماني وامتداد نفوذ الفرنسيين الى الجزيرة العربية وهذا ما جعله يعمل على التقرب من قادة الحملة الفرنسية وفي نفس الوقت ـ كما سيتضح من عرض النصوص ـ يخاطب امام اليمن المنصور علي محذراً اياه من خطر النفوذ الفرنسي وضرورة تحصين الموانىء اليمنية امام هذا الخطر . كما

---

١ ـ عبد الرحمن الجبرتي : نفس المصدر جـ ٣ ص ٥٩

٢ ـ Rousseau , M.F : Kleber et Menou en Egypte I.P. 378 - 380

يتضح من النصوص استمرار علاقاته بالسلطان العثماني الذي يرسل اليه فرمانا بضرورة الاستعداد للاشتراك في مقاومة الغزو الفرنسي لمصر . وقد يرجع موقف شريف مكة الى شعوره بالضعف وخوفه من قوة فرنسا وفي نفس الوقت فهو يحافظ على علاقته التقليدية بالسلطان العثماني . وان هذا الموقف ليس غريباً على غالب بن مساعد شريف مكة فقد اتبعه أسلافه من قبله فعندما دخل السلطان سليم الأول مصر فاتحاً في عام ١٥١٧ توالت الوفود تقدم للسلطان العثماني فروض الطاعة والولاء ومن هذه الوفود بعثتا شريف مكة وأمير اليمن - وكانت بلادهما تابعة من قبل للدولة المملوكية - فأرسل الأول نيابة عنه ابنه حاملاً معه مفاتيح الكعبة بينما أرسل أمير مبعوثه الى السلطان العثماني يحمل في اعطاف هداياه الود والصداقة[١] .

كذلك حاول الانجليز توطيد علاقتهم بشريف مكة عندما أرسلت حكومة الهند البريطانية أحد ضباطها وهو (بلانكت Blanket) لمحاولة اقناع شريف مكة برفض اي مساعدة من جانب فرنسا[٢] .

أما إمام اليمن المنصور علي بن المهدي[٣] ، فيتضح من النصوص تعاطفه مع شريف مكة غالب بن مساعد ، وبالرغم من انتهاء النفوذ العثماني في اليمن (١٥٣٨ - ١٦٣٥) حيث تمتعت البلاد اليمنية باستقلالها الذاتي لمدة قرنين من الزمان تحت حكم الأئمة الزيديين الذين امتد نفوذهم في عهد الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم في سنة ١٦٤٤ فشمل لحج وعدن وبلاد البيضا ويافع وحضرموت ومعظم تهامة والمخلاف السليماني غير ان حكم أئمة صنعاء اعتراه الضعف والانهيار نتيجة التنافس على الامامة وعدم الاستقرار الكامن في نظام الحكم ذاته ، مما كان يشجع الحكام المحليين في أرجاء اليمن على الانفصال والاستقلال . فانفصلت حضرموت وأعلن شيخ قبيلة العبادلة نفسه مستقلا في لحج في عام ١٧٢٨ كما سيطر على عدن . وعلى الرغم من جلاء العثمانيين عن اليمن فقد ظلوا متمسكين من

---

١ - دكتور فاروق اباظة : الحكم العثماني في اليمن ص ١٥

٢ - Eric Marco : Yamen and the Western World P.17

٣ - حكم في الفترة من ١٧٧٥ الى ١٨٠٩ وقد سبق الاشارة اليه في ترجمة الشوكاني .

الناحية النظرية بانهم اصحاب الحق في البلاد اليمنية وكانوا يكررون دعواهم كلما استدعى الامر ذلك .

كما حاولت انجلترا اجتذاب إمام اليمن الى جانبها في صراعها مع فرنسا وذلك لأهمية موقع اليمن الاستراتيجي على البحر الاحمر وكانت اولى محاولات انجلترا في هذا المجال محاولة السيطرة على باب المندب واتخاذه كموقع استراتيجي لعرقلة النفوذ الفرنسي في الشرق العربي .

فقد أرسلت شركة الهند الشرقية البريطانية موراي Murray الذي احتل (بريم) في ٣ مارس ١٧٩٩ . ونظراً لنقص المياه وعدم صلاحية الجزيرة للدفاع عن مدخل البحر الاحمر فقد تحرك موراي بحاميته الى عدن واستقبل استقبالاً طيباً من قبل احمد عبد الكريم العبدلي سلطان لحج وعدن . وبعد ان امضى موراي خمسة أشهر في عدن ابحر الى بومباي كما عاد بلانكت ايضاً الى اليمن بعدما صدرت اليه التعليمات بضرورة ابعاد اي خطط فرنسية تهدف الى استخدام مصر كقاعدة لغزو الهند[٢] .

كما أرسلت انجلترا السير هوم بوفهام Home Popham في بعثة الى البحر الاحمر للعمل على احياء التجارة كما كلف أيضاً بمهمة نقل القوات التي كانت ستنضم لجيش الجنرال بيرد Baird من بومباي الى مصر . وعندما التقى بالجنرال في البحر ، رافقه حتى القصير وبعد ان عبرت القوات الصحراء الى شواطىء النيل تقدم السير هوم الى كلكتا .

كما كان الدكتور برنجل Prungle الطبيب في وكالة بومباي والذي رافق موراي في البحر الاحمر كان في المخا عندما وصل الجنرال بيرد الى هناك وهو في طريقه الى مصر وقد توجه برنجل الى صنعاء في مايو ومعه خطابات وهدايا للامام المنصور علي بن المهدي من الحاكم العام للهند[٣] .

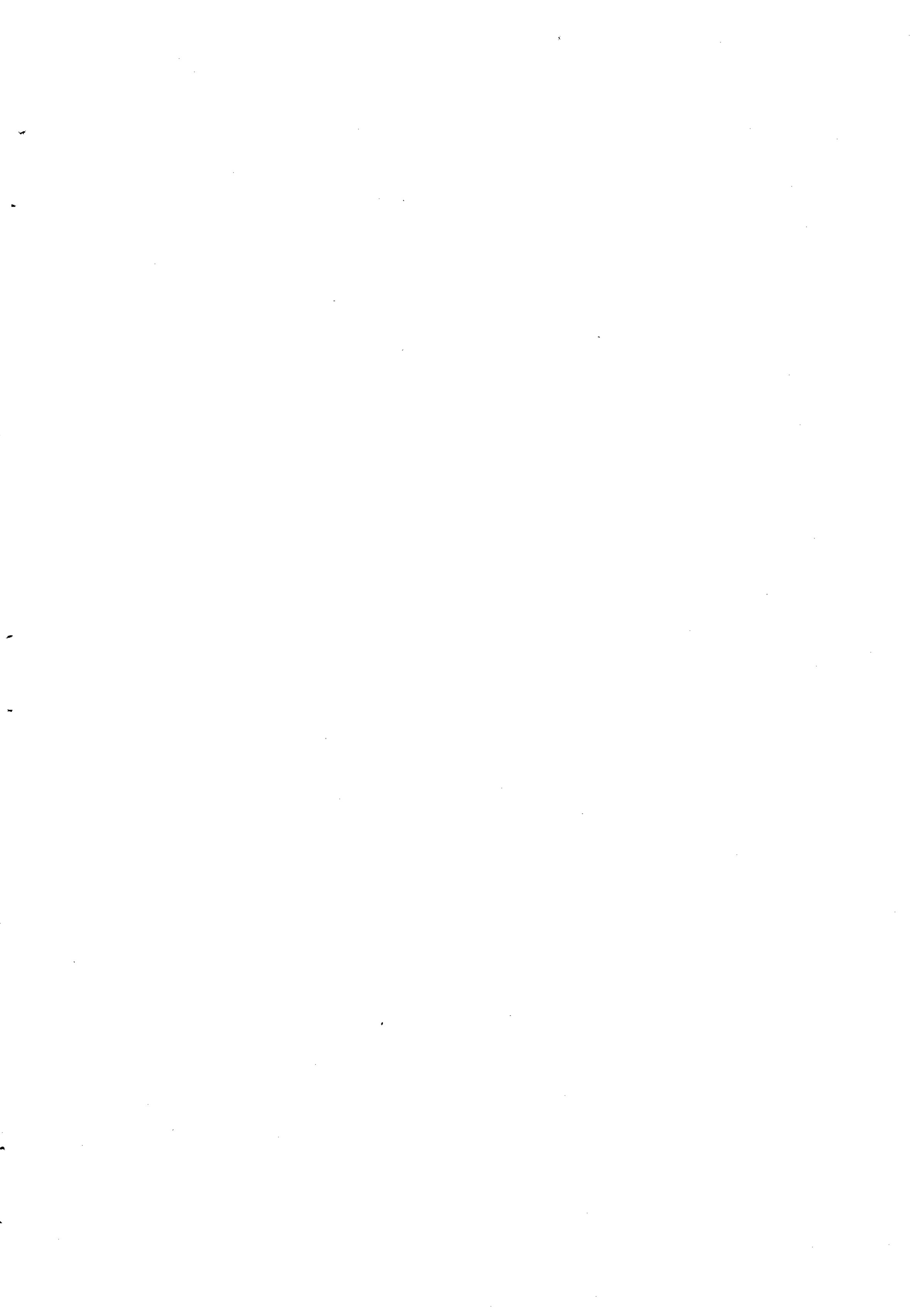
وكان هدف حكومة الهند من ذلك حث الامام على اصدار تعليمات الى حكام

---

١ ـ د. فاروق أباظة : نفس المصدر السابق ص ٢٨ ـ ص ٢٩

٢ ـ Eric Marco : op. cit. P.P. 16,17 .

٣ ـ د. جاد طه : سياسة بريطانيا في جنوب اليمن ص ٤١



التاريخ وربما كانت اكثر حمقاً من غزو نابليون بونابرت لروسيا عام ١٨١٢ وهي شاهد على روح المجازفة والمخاطرة عند بونابرت وعلى مقدرته على الجمع بين الخيال والواقع . وتضافرت عوامل عدة لارغام الفرنسيين على الخروج من مصر منها تحطيم الاسطول الفرنسي في معركة أبي قير البحرية وسيطرة انجلترا البحرية في البحر الابيض المتوسط ، وتشديدهم الحصار على الشواطىء المصرية ، وانضمام الدولة العثمانية الى أعداء فرنسا والانقسام الذي حدث في صفوف الحملة واخيرا كفاح الشعب المصري ضدالاحتلال الفرنسي ذلك الكفاح الذي تمثل في ثورتي القاهرة الأولى والثانية وفي الثورات التي اشتعلت في الدلتا وفي المقاومة التي اشتدت في الصعيد ، وكانت لمقاومة الشعب المصري للحكم الفرنسي بالغ الأثر في زعزعة أركانه[١] .

ومع أن الحملة الفرنسية على مصر فشلت في تحقيق أغراضها العسكرية ، إلا ان نتائجها السياسية والعلمية كانت كبيرة فهي مهدت للقضاء على النظام العثماني المملوكي في مصر وهزت المفاهيم الفكرية والاجتماعية التي كان المجتمع المصري يخضع لها في القرون السابقة كما نجحت في توجيه أضواء العالم الحديث الى ماضي مصر وحاضرها بفضل الدراسات التي قام بها علماؤها والتي اشتمل عليها كتاب (وصف مصر) كذلك فتحت الحملة حقبة طويلة من التنافس الاستعماري الفرنسي الانجليزي في مصر .

وبعد هذا العرض الموجز لاحداث الحملة الفرنسية على مصر وعلاقة كل من الامام المنصور علي بن المهدي امام اليمن وشريف مكة غالب بن مساعد بهذه الاحداث والذي حاولت فيه إلقاء الضوء على الظروف المحيطة بالحملة نورد فيما يلي النصوص الخاصة بتلك الحملة كما أوردها مؤرخنا الشوكاني .

---

١ ـ د. السيد رجب حراز : المدخل الى تاريخ مصر الحديث ص ١٥١ ـ ص ١٥٣

النص رقم (١)
الفرمان السلطاني الى الشريف غالب[١]

يقـول مؤرخنا الشـوكاني : الحمـد لله ولما كـان في سنـة ١٢١٣ هـ [٢] دخـل الفرنج أقماهم [٣] الله الاسكندرية واستولوا عليها وعلى مصر والقاهرة وجميـع بلادهـا فكتب السلطان ملك الروم[٤] لا زالت طيور النصر على رايـاته تحـوم كتباً الى الاقـطار فمنها الى شريف مكة غالب بن مساعد[٥] ما لفظه :

وبعد فهذا مرسومنا المبجل الشريف وخطابنا المعظم المنيف لا زال نـافذاً بعـون الله في ساير الارجـاء والاقطار مـا دام الفلك الدوار أصـدرناه مبنيـا على نـظم فرايـد التحية والتسليم منطوياً على قلائد التبجيل والتكريم محتوياً قواعد صيانة الدين مؤكداً لمعاضد حماية سنن سيد المرسلين ﷺ وعلى آله وصحبه اجمعين أصدرناه الى عالي جناب الامـير الامجد المبجـل الأجل الأوحـد المقتفي آثار أسـلافـه الاشـراف من آبـائـه الغر الصناديد آل عبد مناف واجداده السعيدي السير الجميلي الأوصاف فرع الشجرة الزكية النبوية طـراز العصابـة العلوية المصـطفويـة قرة عـين الزهـر البتول المحفـوف بصنوف عواطف الملك الماجد حالا شـريف مكة المشـرفة الشـريف غالـب بن مسـاعد لا زالت العناية الربانية له ملاحظة والكلاءة الصمدانيـة عليه حـافظة والى قـدوة العلماء وعمدة الفضلاء نائب مكة المكرمة وكافـة السادة الاشـراف الاجلاء الميـامين ومفـاتي المذاهب

---

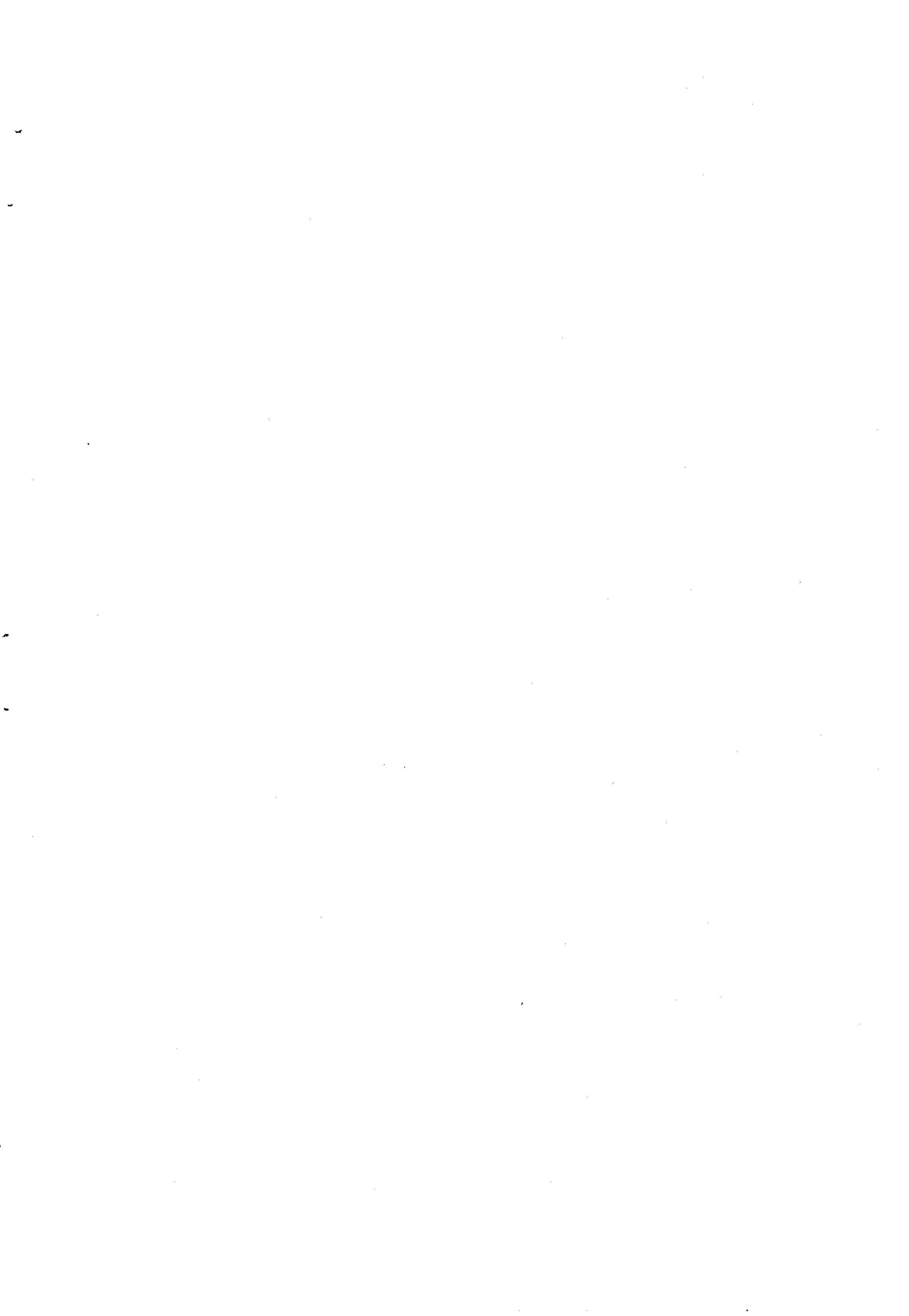
١ ـ ورد هذا النص بالصفحات ٣ ، ٤ ، ٥ ، من المخطوطة ، كما ورد في البدر الطالع للشوكاني جـ ٢ ص ٩ ـ ١٥ وبكتاب نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر للدكتور السيد مصطفى سالم ص ١١٢

٢ ـ ١٧٩٨ م

٣ ـ أذلهم وصغرهم

٤ ـ يقصد السلطان العثماني

٥ ـ (توفي عام ١٢٣١ هـ ـ ١٨١٦ م)



ظلام الكروب يا رجال الغارات ويا أركان الشريعة والعبادات ويا حفظة الدين والامانات ويا باذلين النفوس عند انتهاك الحرمات ويا كافة اخواننا في الدين والذين هم لشريعة نبيهم[1] ناصرين البدار البدار الى طاعة الملك الغفار لمحافظة قبلتكم ومحتد نبيكم منشأ الاسلام ومسجد نبيكم عليه السلام وموطن مضاعفة عباداتكم من ساحة بيت الله الحرام فالغيرة الغيرة والحمية الحمية من صولة اعداء الدين الذين هم عن كل ملة مارقين ولكتب رسول الله مكذبين فشدوا عزائمكم للقائهم واحفظوا جهاتكم وسواحلكم ومنافذ بلدانكم وسارعوا الى الرباط الى حدود الكفرة اللئام ببندر جدة وينبع وما والاهما مما فيه صيانة المسلمين وحفظ اعراض الموحدين وكونوا عباد الله اخواناً ولا تنازعوا فتفشلوا وفي سبيل الله اتفقوا وتحملوا وكونوا كلمتكم واحدة متناصرة متعاضدة ولتكن[2] سيوفكم بارقة وسهامكم راشقة وأسنتكم في الطعن متلاحقة ومدافعكم صاعقة ونبالكم الى افئدتهم متسابقة ولتقصدوا بذلك اعلاء كلمة الدين والذّود[3] عن بيت الله ومسجد رسول الله ونرجو الله انكم مؤيدون بنصر الله محفوظون بروحانية رسول الله ولا يكون لكم تخلف عن ذلك ولا تراخي في حفظ تلك المسالك ونحن في طرف السلطنة السنية ننشر راياتنا العلية فبحول الله وقوته وباهر عظمته تملكهم عساكرنا المنصورة وتقطعهم سيوفنا المشهورة وقد سيرنا عليهم شجعاناً لا يبالون بالموت لاعلاء كلمة الله[4] وغزاة يقتحمون على النار محبّة في دين الله فتنعقد[5] بقدرة الله أدبارهم لعل الله يرزقنا هلاكهم ودمارهم فنجعلهم ان شاء الله هباء منثوراً كأن لم يكونوا شيئاً مذكوراً فبادروا أيها المسلمون الى الرباط بجدة وينبع ومن تخلف فقد عصى الله وخالف أمرنا فان ذلك أمرنا اليكم وحتمنا عليكم ﴿ يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾[6] واستجلبوا

---

١ ـ جاءت في البدر الطالع (ربهم)

٢ ـ لم تذكر هذه الكلمة في النص الذي ورد بالبدر الطالع

٣ ـ جاءت في البدر الطالع (والذب)

٤ ـ جاءت في البدر الطالع (الدين)

٥ ـ جاءت في البدر الطالع (فتنعقب)

٦ ـ الآية ٢٠٠ مدنية من سورة آل عمران رقم ٣

صالح الدعوات من عجازكم وصالحيكم وافاضلكم عند البيت الحرام وقد قال تعالى ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وانفسكم ﴾[1] وقال عليه السلام المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضاً وهذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ﴿ يا أيها الذين آمنوا أن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين﴾[2] ﴿ وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم﴾[3] ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ﴾[4] ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾[5] ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ﴾[6] ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾[7] ﴿ يوم تسود وجوه وتبيض وجوه فأما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾[8] ﴿ وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون ﴾[9] ﴿ تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين﴾[10] ﴿ ولله ما في السموات والأرض والى الله ترجع الأمور ﴾[11] ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو

---

١ ـ الآية ٤١ مدنية سورة التوبة رقم ٩

٢ ـ الآية ١٠٠ مدنية سورة آل عمران رقم ٣

٣ ـ الآية ١٠١ مدنية سورة آل عمران رقم ٣

٤ ـ الآية ١٠٢ مدنية سورة آل عمران رقم ٣

٥ ـ الآية ١٠٣ مدنية سورة آل عمران رقم ٣

٦ ـ الآية ١٠٤ مدنية سورة آل عمران رقم ٣

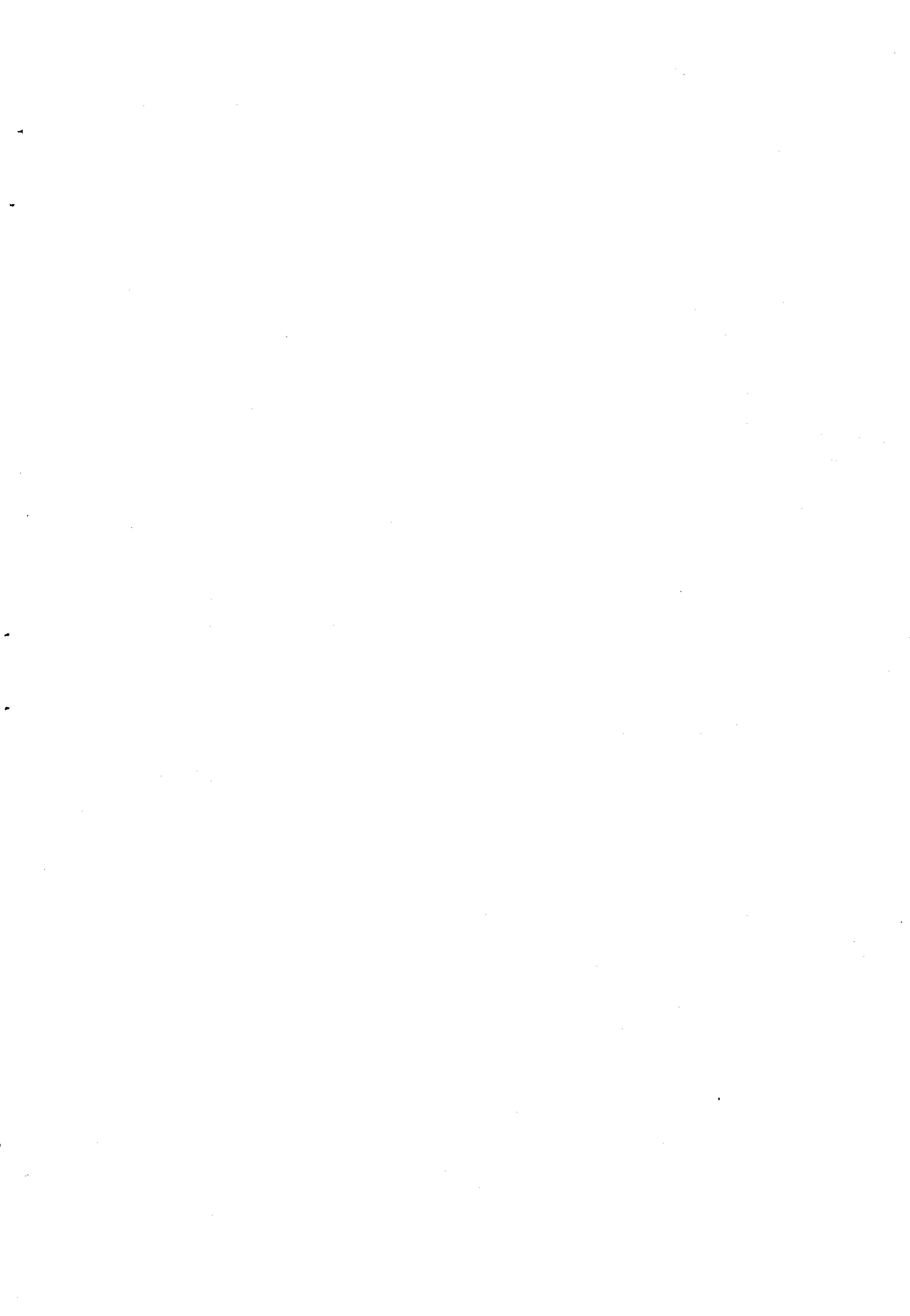
٧ ـ الآية ١٠٥ مدنية سورة آل عمران رقم ٣

٨ ـ الآية ١٠٦ مدنية سورة آل عمران رقم ٣

٩ ـ الآية ١٠٧ مدنية سورة آل عمران رقم ٣

١٠ ـ الآية ١٠٨ مدنية سورة آل عمران رقم ٣

١١ ـ الآية ١٠٩ مدنية سورة آل عمران رقم ٣





أمير الجمهور الفرنساوي(١) اللعين جمع كافة أعيان مصر المسلمين وضبط عليهم جميع البيوت والحارات وحط على كل بيت من المسلمين شيء من المبالغ والبلصات بحيث لا طاقة لأهل الاسلام على تسليم ما فرض عليهم من الجور العام وقد حدد عليهم جميع تلك الاموال في نهارين وواعد من لم ينجز وعده بالهلاك والشين فخرج من عنده المسلمون في حيرة واجتمعوا في اماكنهم لأجل التشاور والبصيرة فألهم الله قلوبهم الاسلامية ووفق حميد آرائهم الايمانية بالهجوم من كل جانب على المشركين وبذلوا نفوسهم لمرضاة رب العالمين فخرجت كافة رعايا الاسلام من منازلها وهجمت على المشركين(٢) في اماكنها وصار الجهاد خلال بيوتهم والقتال في مجامع المشركين ودورهم وابتهجت مصابيح وجوه الاسلام وسطعت صوارم سيوفهم في اعناق الكفرة اللئام وأيد الله جنود الرعايا المسلمين بعظمته الباهرة وأهلك بسيوفهم كافة المشركين بالقاهرة وكان ذلك يوم حادي عشر جمادى الأولى وله الحمد في الآخرة والاولى فأرسلت الرعايا المنصورين نجاجيب(٣) الرعية لأمراء مصر المحترمين وكان أقربهم بمسيرة يوم عن البلاد محبنا الامير مراد(٤) ففزع بكافة من حوله من العشاير والاجناد ودخل بلاد مصر

---

١ ـ أي نابليون بونابرت .

٢ ـ هجم الأهالي على الجنود الفرنسيين وعملوا على ابادتهم وامتدت المقاومة الى الشوارع والمنازل فاضطرت القوات الفرنسية الى الانسحاب من القاهرة كما هرب بونابرت ايضا واجتمع الثوار في الجامع الأزهر وكانوا آلافاً كثيرة تقول بعض الروايات انها فاقت الخمسة عشر الفا واقام الاهالي المتاريس في الطرق المؤدية الى الجامع الأزهر وهذه الثورة تعرف بثورة القاهرة الأولى وقذف الفرنسيون اول قنبلة على الأزهر فوقع الاختلال في صفوف الثوار ودخل الفرنسيون الأزهر ويقدر عدد ضحايا الثورة بحوالى اربعة آلاف قتيل وبالرغم من ذلك كانت لتلك الثورة صدىً في سائر الاقاليم حتى اعتقد الفرنسيون ان هناك تدبيراً سابقاً لقيام ثورة عامة في القطر المصري وقد وقعت هذه الثورة في ٢١ اكتوبر ١٧٩٨ .

٣ ـ رسل .

٤ ـ عندما علم المماليك بوصول الحملة الفرنسية دب فيهم الذعر وقرروا طلب المساعدة من السلطان وعهد بالدفاع عن مصر الى مراد بك الذي زحف بجيشه لمقابلة جيش بونابرت وفي موقعة شبراخيت في ١٣ يوليو ١٧٩٨ هزم مراد بك هزيمة منكرة كذلك في موقعة امبابة (٢١ يوليو ١٧٩٨) التي هزم فيها المماليك ايضاً وهرب مراد بك مع البقية الباقية من فلول جيشه الى الوجه القبلي وقاد المقاومة من هناك ضد الفرنسيين ولكن عقد كليبر معه معاهدة صداقة فيما بعد (٥ ابريل ١٨٠٠) وذلك لأن مراد اشتد نفوره من العثمانيين وصار يخشى ان يسترجعوا سلطانهم القديم بعد اقصاء الفرنسيين وتنص المعاهدة على اعطاء مراد بك الحكم في الصعيد لقاء ان يؤدي الميري الى قائد الحملة الذي تعهد لمراد بك بحمايته ولم يجد مراد غضاضة في قبول السيادة الفرنسية وتفضيلها على سيادة العثمانيين وكان من أثر عقد هذه المعاهدة ان اقبل مراد مباشرة على مساعدتهم في اخماد =

يوم ثاني عشر شهر جماد وظفر بقتل ما بقي من الكفار وانتظم شمل المسلمين بصفاء الدار فلله مزيد الحمد والثناء على تلك المسرة والهناء فبقصد مسرتكم حررنا على الفور هذا الرقيم لحصول المخبرة على نصر المسلمين القويم هذا ما عنَّ لنا به اخباركم لا زلتم في حفظ مولاكم ودمتم سالمين ومهما تجدد عرفناكم وما حدث تعرفونا به وتكون الاخبار بيننا غير منقطعة هذا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

قال حرر في خامس عشر شهر جماد سنة ١٢١٣[1] هـ ثم قال عقب هذا ما لفظه :

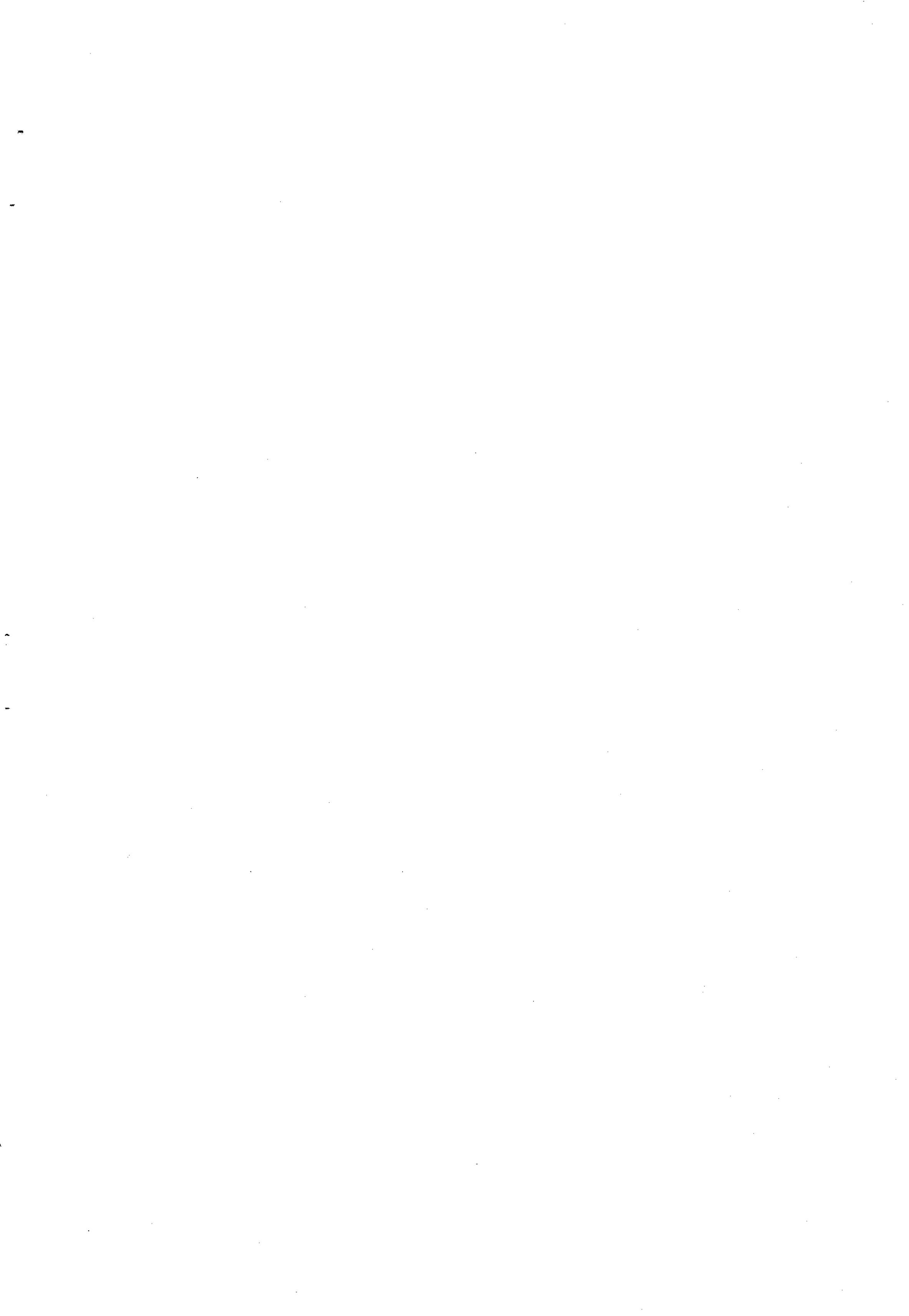
ولا يخفاكم من حال داواتنا المتعودة بالوفود الى مراسي بنادركم لا تزال دائماً متأخرة في شحنتها الى بندر جدة ونرجو الله بهمتكم نستدرك الآمال وتنتظم مراجينا في كل حال فالمرجو من حميد توجهات هممكم العالية بروز امركم لكافة من كان بالبنادر البحرية فالمرجو من امرائكم بان تكون داواتنا مقدمة في التشحين قبل كل داو وغراب وتكون جارية تلك القاعدة بهمتكم في جميع مراسيكم كما هو المأمول من جنابكم والمسؤول من مزايا اخلاقكم ونرجو الله أن رجانا غير مردود وفضل الله غير محدود هذا ما عن لنا به التماس دمتم بالخير .

ويقول مؤرخنا الشوكاني في نفس النص : انتهى هذا الكتاب والذي قبله منقولان من الخط الذي عليه علامة مولانا الشريف غالب بن مساعد حفظه الله ويتلوه جواب مولانا وامامنا خليفة العصر حفظه الله .

= ثورة القاهرة الثانية فقدم لهم المؤن والذخائر كما تنازل الفرنسيون له عن ميناء القصير ومع ذلك فانه كان من المتعذر ان تظل العلاقات طيبة بين مراد ومينو بالدرجة التي بلغتها ايام كليبر ذلك ان مراد قد عظم أمله ايام كليبر في قرب خروج الفرنسيين وعقد آمالاً عظيمة على استطاعته ان ينفرد بحكم مصر ولكن ما ان تسلم مينو زمام الحكم حتى انهارت كل هذه الآمال فقد ثبت لدى مراد أن مينو آغا يبغي البقاء في مصر .

(الجبرتي : نفس المصدر جـ ٣ ص ٨٧ - ص ٩١ ، Rousseau : op. cit. PP 353 , 359

١ - توافق سنة ١٧٩٨ م





عليه طوائف العربان وتحشدت تحت رايته كافة اهل الايمان وهرع الى جهادهم المسلمون من كل مكان حتى اقطارنا الحرمية ظهرت منها للجهاد سبعة آلاف يردون في طاعة الله موارد الموت والاتلاف ونرجو الله العظيم من فضله العميم ان يؤيد بالنصر اجناد الموحدين ويبدد بالقهر شمل الكفرة الملحدين والحمد لله قد وردت الينا الاخبار بتضايق حال المشركين من الحصار لتزاحف جنود أهل الاسلام واحاطتهم بجميع المنافذ المصرية والشام فانتظم امر التجهيز وانتدب لنصر الدين كل ذليل وعزيز (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز)[1] .

ومن هذا الأوان ورد الينا هذا الفرمان[2] الصادر اليكم في صورتان المعلن بدواعي الفلاح والمحرض لكافة المسلمين على ما يرجى منه النجاح من استعداد القوة للمصادمة والكفاح كما هو محتم على اهل الاسلام خصوصا في مثل هذه الايام ومن اعظم الشيم والمروءة امتثال قوله تعالى ﴿ واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾[3] فبذل غاية المجهود في محافظة الثغور وتحصين الحدود والمرابطة في بلدان السواحل والذب[4] عن الاديان بسهم المرامي وبيض الصواقل امر محتوم على كافة الاسلام وسائر القبائل فواصلكم صورة الامر الشريف والخطاب المنيف وما المقصد منه الا تنبيهكم لحفظ البلاد والتحذير من أرباب الكفرة في جميع المعاني ولا يغرب عن فهمكم

= (بقطع رأسه) اذا فعل . واضطر الى العودة على نفس السفينة التي حملته الى عكا ثم قدم الى بونابرت تقريراً عن فشل مهمته والاهانات التي لحقت به ومع ذلك فقد كتب بونابرت الى الجزار مرة اخرى في ١٩ نوفمبر ، يؤكد له رغبته في عدم الدخول في حرب معه لأنه لا يعد الجزار باشا عدواً له (بيد ان الوقت قد حان لأن يوضح الجزار باشا موقفه) حتى اذا ظل يسمح لابراهيم بك بالاحتماء في الحدود المصرية فان بونابرت يعتبر ذلك عملا عدائيا ويرى لزاما عليه ان يزحف الى عكا . اما اذا اراد الجزار ان يعيش في سلام مع بونابرت ، فالسبيل الى ذلك ان يعمل على ابعاد ابراهيم بك مسافة اربعين فرسخا من الحدود المصرية وان يطلق التجارة حرة بين دمياط وسوريا . ولقاء ذلك تعهد بونابرت بعدم الاعتداء على املاكه واطلاق التجارة حرة من جانبه بين مصر وسوريا في البر والبحر . غير أن كل هذه المساعي ما لبثت ان باءت بالفشل . (د. فؤاد شكري : نفس المصدر ص ١١٧ - ص ١١٨)

١ - الآية ٤٠ مدنية من سورة الحج رقم ٢٢

٢ - يشير هنا الى الفرمان الذي أرسله اليه السلطان العثماني (انظر النص رقم ١)

٣ - الآية ٦٠ مدنية من سورة الانفال رقم ٩

٤ - الدفاع

الثـاقب ان ملوك الـروم أحسُّوا بمـا تبني الكفـرة أمـوركم من المعـاطب[1] فحثـوا عـلى المرابطة جميع المسلمين وقووا ثغور بلدانكم بالتحصن الرصين من البنيان وشيدوا بروج المنائق[2] بذوي البأس من الفتيان فان بحر الهند تجري فيه سفائنهم وقد ظهرت فيـه بـأخذ المـوسم ضرائـرهم فيجب من عزيـز جنابكم كمال التحـري لـدفـع مفـاسـدهم والاستعانة بالله تعالى في ادحاض مكائدهم ومن اكبر اللوازم نشر هذين الفـرمانـين في كافة أقطار أوامركم وأقصى ما يحاول بلدانكم ومحاكمكم هذا ما عن لنا بـه الاخبار لا زلتم في كـلاءة الملك الستـار وان شـاء الله عن قـريب نفيـدكم بمسـرة نصـر الاسـلام والمرجو من جنـابكم عدم اخـراجنا من الضمـير المنير بـأسرار صحـة اخباركم وسـوق آثاركم ولا سيما تفيدوا بما حدث وبلغكم من الاسلام والاخبـار ودمتم سالمـين وبعين عناية الله ملحوظين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

١ ـ يشير هنا الى هزيمة الفرنسيين في موقعة ابي قير البحرية في اغسطس ١٧٩٨ حيث تمكن الاسطول الانجليزي بقيادة نلسون من تدمير الاسطول الفرنسي الذي كان راسيا في ابي قير وبذا تمكن الانجليز من عزل الحملة الفرنسية تماما عن الاتصال بفرنسا واصبح التفكير في الحملة الى الهند شيئاً مستحيلا والمعروف انه بعد هذه الموقعة تشجع السلطان العثماني واعلن الحرب على فرنسا .

٢ ـ النواحي .

النص رقم (٤)
(الامام المنصور يبدي سروره بهزيمة الفرنسيين)

لفظ جواب[١] امام الزمن وخليفة الله الماشي على أقوم سنن وهو جواب عن مجموع الكتابين ومنشيه راقم هذه الاحرف (الحقير) محمد بن علي الشوكاني عفا اللهعنهما عن أمر مولانا الامام أقام الله به أركان الاسلام ولم يكن هذا الجواب كما يراد لأن المقام مقام خطوب وكروب لا مقام مراعاة بلاغة وفصاحة وبراعة ولفظ الجواب كتب الله (لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز)[٢] سلام تتضمخ أردان الامصار بنوافح نشره وتتعطر اكوان الاعصار بروائح بشره وتتضاحك ثغور الأزهار لشمم شذاه وتتمايل قدور الابكار لنسيم رياه وتطلع أنوار بدوره في سماء المعاهد الشريفة المعظمة وتسطع أشعة شموسه في فلك المشاهد المنيفة المفخمة يخص حضرة جناب سليل الهواشم ويحل بساحة نبيل الدوحة المطهرة من ابناء الفواطم مقيم شعار الجهاد هادم اركان الفساد والعناد أخينا الاكرم حبيبنا الطاهر الشيم أمير الشرفاء شريف الامراء كبير العظماء عظيم الكبراء الشريف الاوحد غالب بن مساعد أدام الله اسعاده وثبت من ملكه اطنابه واوتاده وكثر اعداده واجناده واباد حساده واضداده وتولى بعين[٣] عنايته اصداره وايراده وبعد حمد واجب الوجود وشكر مفيض الكرم والجود والصلاة والسلام على حامل لواء شرائع الاسلام القائم باعباء الرسالة أنهض قيام وعلى آله الناشرين لاعلام الدين القامعين بسطواتهم رو.س المعاندين وعلى أصحابه القاصمين حبائل الكفران الفاصمين عقد الشرك والطغيان فانه وصل من جنابكم العظيم

---

١ ـ ص ٨ ـ ص ١٠ من المخطوطة كما ورد ايضا بالبدر الطالع جـ ٢ ص ٢٠ ـ ص ٢٤ وفي نصوص لطف الله بن احمد جحاف (د. السيد مصطفى سالم : نفس المصدر ص ١٣٤ وما بعدها)

٢ ـ الآية ٢١ مدنية من سورة المجادلة رقم ٥٨

٣ ـ جاءت في البدر الطالع (بعون)

ومقامكم الفخيم كتاب كريم يحكي ماصنعته أيدي الكفر بمصر صانها الله عن كل نكر فيا له من حادث يبلبل الالباب ويجلب من الاحزان ما لم يكن في حساب فلقد ابكى وانكى وروع وأوجع واقام واقعد وشتت شمل كل إنس وبدد وواها له من خطب يصك مسامع الاسلام ويخدد الخدود بفيض مدامع الأيام لا سيما وتلك ديار مطهرة عن أدناس الكفران مقدسة عن أرجاس الطغيان معمورة بالايمان وعبادة الملك الريان على مرور الأزمان منذ افتتحها سيوف حزب الله ومحت ادران كفرها صوارم صحابة رسول الله فلقد اظلم الخطب وادلهم الكرب وضاقت الصدور وغلت من الاحزان قدور ورغب في النفير الى سبيل الله الصغير والكبير وتشوق الى جهاد اعداء الله كل جليل خطير وكيف لا وهذه نازلة نزلت بالاسلام والمسلمين وفادحة قد عمت المؤمنين اجمعين لأنها في الدين ومن بعدت عنه ديارها فقد أحرقت قلبه وقالبه نيارها ولقد كنا على عزم شن الغارة وارسال طائفة من جنودنا المختارة ليكونوا من الفائزين بجهاد الكافرين والظافرين بثواب هذه الطاعة التي هي سنام الدين كما صح عن سيد المرسلين ، وأما الثغور في جهاتنا فهي بحمد الله محفوظة وبعين العناية الربانية ان شاء الله تعالى ملحوظة فقد وكلنا بحفظها من الاجناد من يقوم بهم الكفاية في الاصدار والايراد وعند ذلك العزم المكين .

وافى كتابكم الآخر المبشر بالفتح المبين الحاكي لاستئصال شأفة الكافرين اجمعين فانشدنا لسان حال السرور وحدا بنا حادي الحبور الذي عم الجمهور فلقد انجابت ظلمات الهموم وتقشعت غيوم العموم وانبلجت الخواطر وقرت النواظر وعند بلوغ تلك الاخبار أشعرنا هذه المسار الكبار بما شاع في جميع الاقطار وذاع بين أهل البوادي والحضار فيا لها من مسرات شدت عضد الدِّين وفتت سواعد الملحدين وقصمت ظهور الكافرين وقلقلت معاهد المعاندين اللهم انا نحمدك حمداً لا يحيط به الحصر ونشكرك على ما منحت أمة بنيك من هذا الفتح والنصر . وما لمحت اليه أيها الجناب الفخيم والاخ العظيم الكريم من أمر الداوات[1] فما زالت أوامرنا الى نوابنا في

---

١ - يشير هنا الى طلب شريف مكة سرعة شحن تجارته في الموانىء اليمنية والمعروف ان غالب بن مساعد شريف مكة كان مستمرا في ارسال سفنه الى السويس في الوقت الذي يواصل فيه استمرار تجارته مع الموانىء اليمنية .

الجهات برفع الظلامات والاعمال بالنيات وغير خاف على فهمكم السليم وفكركم الراجح القويم ان من العدل الذي قامت به الأرض والسموات ان يستوي القوي والضعيف والوضيع والشريف في انواع المكاسب والتجارات كما حكم بذلك باري البريات ولا زلتم في حفظ الله محوطين بعين كلاءته ورعايته وحمايته وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . وكان تحرير هذا الكتاب يوم تاسع عشر من شهر رجب ١٢١٣ هـ [١] .

هناء محاذاك العزا المتقدما فما عبس المحزون حتى تبسما

النص رقم (٥)
(شريف مكة يخبر الامام المنصور بهزيمة الفرنسيين في عكا)

صورة كتاب[١] وصل من الشريف الاجل غالب بن مساعد شريف مكة والمدينة الى مولانا الامام المنصور بالله علي ابن امير المؤمنين العباس[٢] بن الحسين[٣] ابن القاسم بن احمد[٤] بن الحسين بن الامام القاسم [٥] مخبراً عن ظفر جنود المسلمين بالديار الشامية بالجنود النصرانية من الفرنسيس لعنهم الله ولفظه :

نهدي من السلام اللائق أطيبه ومن الود الخالص أنفسه وأعذبه ومن التحيات المكية أجلها وأغلاها ومن البركات المكية الحرمية اجملها وأولاها الى جناب فخر السادة الهواشم وعمدة القادة من آل لؤي بن غالب أجداد ابي القاسم طراز العصابة العلوية وصفوة السلالة المهدية المختار لحماية الاقطار اليمانية تبعاً لاسلافه الامجاد والذاب[٦] بسيفه على ضعفاء الأمة بازالة أهل البغي والالحاد ناشر ألوية الشريعة المحمدية مثبت أساس الخلافة الاسلامية اخينا وعزيزنا الامين المبجل الاوحد الافخم الاكمل الامام بن الامام بن الامام المنصور بالله أدام الله عليه ديم الانعام وكان له حيث كان ببلوغ المرام .

وبعد حمد الله على جزيل النعم والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد العرب

---

١ ـ ص ١١ من المخطوطة

٢ ـ هو الامام المهدي العباس حكم الفترة من ١١٦١ ـ ١١٨٩ هـ الموافق ١٧٤٨ ـ ١٧٧٥ م

٣ ـ هو الامام المنصور الحسين بن القاسم ١١٢٧ ـ ١١٣١ هـ الموافق ١٧١٦ ـ ١٧٢٠ م

٤ ـ هو الامام المهدي احمد بن الحسين بن القاسم ١٠٨٧ ـ ١٠٩٢ هـ الموافق ١٦٧٦ ـ ١٦٨١ م

٥ ـ هو الامام المنصور القاسم بن محمد ١٠٠٦ ـ ١٠٢٩ هـ الموافق ١٥٩٨ ـ ١٦٢٠ م وهو مؤسس الاسرة القاسمية ويريد مؤرخنا الشوكاني ان يشيد بعراقة نسب الامام المنصور حيث هو الامام العاشر في الاسرة القاسمية (د. فاروق اباظة نفس المصدر ص ٤٩٥)

٦ ـ بمعنى المدافع

والعجم وآله أهل الحل والحرم ان السؤال عن جنابكم كثير لموجب ما عندنا من الشوق الوفير وان سئلتم عنا فنحمده سبحانه على جزيل فضله وعظيم امتنانه مع استقرار الاقطار الحجازية وانتظام احوالنا الدينية والدنيوية والذي نبديه الى مسامعكم ونسر به ضمير سيادتكم أنه يوم تاريخه وردت الينا نجاجيب[1] السرور باخبار النصرة والحبور بكتب من حضرة الوزيرين الكرام الغزاة الفخام حضرة احمد باشا الجزار وحسين باشا القبطان[2] وأفادونا بأن الفرنسيس المشركين أعداء الدين حاصروا بلاد عكا[3] المشهورة المحروسة المنصورة أربعة وستين يوماً بالحرب والنزال واشتد بين الطرفين القتال وقتل من الطرفين جنود كثيرة واعداد وفيرة فأيد الله المسلمين ونصرهم واهلك الكفار وهزمهم ولم يبق في الشام ولا ملعون وحصلت نصرة عظيمة لله الحمد والمنة وأما مصر واطرافها فلم يكن فيها الا نحو ثلاثة آلاف من الفرنسيس وقد توجهت عليهم الآن عساكر الاسلام وان شاء الله عن قريب لا يبقى لهم باقية كما هو رجانا من المولى سبحانه ولا يخفاكم قد صدر اليكم منا قبل هذا كتاب من جهة جريان داواتنا المتعطلة وامتيازها ببروز خطكم في عدم توقف التجار في شحنتها ونرجو الله أن رجانا غير مردود وفضل الله غير محدود ، هذا وقد صدرنا كتابنا هذا صحبة محبنا الودود السيد يوسف الامير بقصد وصول مسرتكم فالمرجو حلول النظر العالي على المذكور في كامل الامور ودمتم سالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

---

١ ـ بمعنى رسل

٢ ـ كان حسين القبطان باشا قائدا للقوات العثمانية في مصر ويقول نقولا التركي انه كان يميل للفرنسيين ميلا عظيما وذلك قبل دخولهم مصر وقد اتهم الوزير الاعظم ان دخولهم مصر كان باطلاعه وعندما تم اتفاق على خروج الفرنسيين من مصر اتفق الانجليز والعثمانيون ان يتم تسليم الفرنسيين لمصر على يد القبطان باشا والقائد الانجليزي (نقولا التركي : ذكر تملك جمهور الفرنساوية الاقطار المصرية والبلاد الشامية ص ٢١٣)

٣ ـ بدأ بونابرت في حصار عكا في ١٨ مارس ١٧٩٩ وكان حصارا شاقا طويلا استمر ثلاثة شهور ، صمدت في اثنائه عكا امام قوات بونابرت ، بفضل ما أبداه احمد باشا الجزار من ضروب المقاومة العنيدة ، وما أبدته حاميتها من ضروب البسالة وبفضل مساعدة الاسطول البريطاني من البحر الذي استطاع ان يبقي الطريق مفتوحاً لوصول النجدات من رودس الى عكا وان يشتت اسطولا فرنسيا كان يحمل مدافع الحصار الى بونابرت . واضطر بونابرت في ١٧ مايو الى اعلان عزمه على العودة الى مصر . وفي ٢٠ مايو صدرت الأوامر النهائية باتخاذ الترتيبات اللازمة لتنظيم تقهقر الجيش من عكا والعودة الى مصر ولم يتمكن بونابرت من تحطيم قوة احمد باشا الجزار لسبب فشله في الاستيلاء على عكا . (د. السيد رجب حراز : نفس المصدر ص ١٢٨ ـ ص١٢٩)

النص رقم (٦)
(رد الامام المنصور على شريف مكة بشأن هزيمة الفرنسيين في عكا)

ولفظ جواب مولانا [١] الامام حفظه الله من انشا (الحقير)[٢] راقم الاحرف محمد الشوكاني غفر الله له .

الحمد لله رب العالمين

بشرا لنا معشر الاسلام ان لنا   من العناية ركنا غير منهدم

سلام عاطر الارج ناضر البهج أذكى من نفح الزهر بعد خروجه من الاكمام وأبهى من تبلج الصباح عند انخلاعه من جلباب الظلام وتحيات قد سقت من المودة بمتدفق نهر وطرزت من المحبة بمتفتق زهر :

تحية ود ماء الفرات وماؤه   بأعذب منها وهو أزرق سلسال

نخص حضرة فخر العصابة النبوية وزعيم العبرة العلية العلوية حامي حمى أشرف البقاع المكرمة واكرم الاصقاع المعظمة وأفضل الرباع المفخمة مقيم أساس الرئاسة على اثبت قوام ومشيد مباني السياسة على أتم نظام أخينا الاعز الافخم وحبيبنا الأجل الأكرم الشريف الأوحد غالب بن مساعد لا زالت فضائله وفواضله مرفوعة العماد ثابتة الاطناب والاوتاد ولا برحت رئاسته الفخمة دائمة الاسعاد طويلة النجاد وبعد الصلاة والسلام على منبع الهداية ومعدن الرواية والدراية وعلى آله أساطين الدين وسلاطين اليقين فانه وصل من جنابكم العظيم ومقامكم الفخيم كتاب كريم يحكي ما

---

١ - ص ١١ من المخطوطة

٢ - يستخدم الشوكاني دائما هذا اللفظ من باب التواضع والتقرب الى الله .

وصـل اليكم من الاخبار المفصحـة عن المسار[1] الكبـار بانتصـار أنصار الملك الجبـار وانكسار أشرار الكفار[2] فيا لها من مسرة طهـرت بها أسـارير وجـوه الاسلام ورجفت عندها قلوب الكفرة اللئام الـطغام فـالحمد لله الـذي أعز ونصـر وقطع دابـر من أصر واستكبـر[3] ورفع رايـات ملة سيد البشـر وارغم انوف من كفـر فعادت عقـود الشرك مفصـومة وحبـال الكفر المشئو مـة مقصومـة واحزاب هؤلاء المـلاعين مهزومة ومردة اخوان الشياطـين بشهب الحق مرجـومة وان رجـاءنا في الله سبحـانه وهـو اكرم مـرجو وأقرب مدعو ان يجعل اعلام ملاعين الفرانسية ناكسـة ووجوه هؤلاء الابـالسة عـابسة وديارهم دارسة وجيوشهم راكشة وقد تطولتم بأهدى الأخبار عن تلك الديار لا برحتم في حماية الملك الجبار وما لمحتم اليه من أمر الداوات فالجواب بلسان محبنا السيد الخطير يوسف ابن ابراهيم الامير ودمتم في دفتر النعم ووثير القسم .

(حرر في شهر جمادى الآخرة سنة ١٢١٤ هـ)[4]

---

١ ـ بمعنى المسرات .

٢ ـ يشير هنا الى هزيمة الفرنسيين على ابواب عكا .

٣ ـ في ١٤ يونية ١٧٩٩ دخل بونابرت القاهرة دخول الظافر المنتصر واقيمت الاحتفالات ستراً لهزيمة عكا . فوصف المعلم نقولا التركي موكب بونابرت بقوله : (فدخل مصر بموكب شهير ورآه الكبير والصغير ومشت امامه جميع العساكر الفرنساوية ، وحكام واعيان وعلماء وآغاوات مدينة مصر المحمية ودخل من باب النصر بالعز والنصر وكان يوماً عظيماً) (المعلم نقولا التركي : نفس المصدر ص ١٠٤)

٤ ـ يوليو سنة ١٧٩٩ م .

النص رقم (٧)

(رسالة يوسف باشا حاكم المدينة المنورة الى الامام المنصور يخبره فيها بحماية الثغور والتيقظ خوفاً من هرب الفرنسيين من ناحية القصير)

هذا الكتاب[١] وصل الى حضرة مولانا الامام المنصور بالله علي بن العباس حفظه الله من الباشا[٢] يوسف باشة المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وذكر أنه وصل اليه كتاب من مولانا الامام ولم يصل من مولانا الامام الى هنالك كتاب فلعله افتعله بعض المفتعلين[٣] وصورة الكتاب الواصل منه هكذا :

الحمد لله لا يحصى ثناء عليه جل وعلى وكم وكفى انا مؤمنون والصلاة والسلام على سيدنا وسندنا رسول الله نحن في جواره من جاهد في الله حتى اتاه اليقين وعلى آله وصحبه الذين بذلوا نفوسهم ابتغاء مرضات الله رضوان الله عليهم اجمعين وبعد نبدي ذلك ونهديه الى المحب في الله والصديق لنا والينا خالصاً مخلصاً لوجه الله الأجل الأمثل الأبر المؤتمن العظيم امام الزمن في اقطار اليمن كان محروساً ومظهراً من كل ألم ودرن بحرمة النبي الامين بعد السلام عليكم الذي نعلمكم به وهو كل خير لما بيننا من المحبة السابقة والاخوة

---

١ ـ ص ١٥ ـ ص ١٦ من المخطوطة ، كما ورد هذا النص في البدر الطالع جـ ٢ ص ٣٥٨ وفي نصوص لطف الله احمد بن جحاف (د. السيد مصطفى سالم : نفس امصدر ص ١٤٦)

٢ ـ كان يوسف باشا يشغل منصب المصدر الاعظم لمدة اربعة اعوام وقام بالعديد من الاصلاحات ثم مال الى التصوف وشغل منصب والي جدة والمدينة المنورة بناء على طلبه وقد شهد الحجاز في عهده الكثير من الاصلاحات والاستقرار . (الشوكاني : البدر الطالع جـ ٢ ص ٣٥٧ ـ ص ٣٥٨)

٣ ـ هذه العبارة توضح ان مؤرخنا الشوكاني ينكر ان الامام ارسل الى يوسف باشا والي الحجاز والى السلطان العثماني وربما صدق ونحن نميل الى رأي الدكتور السيد مصطفى سالم الذي يقول ان العثمانيين هم الذين اتخذوا هذه المبادرة فكتبوا الى الامام وربما كان الشريف غالب هو الذي اوحى الى يوسف باشا بذلك ليدعم خطاباته اليه . والارجح ان شريف مكة والعثمانيين معاً كانوا يعملون على جذب الامام اليهم لاهمية موقع اليمن وحرصاً على تضامن الامام معهم وتحديد موقفه من الفرنسيين من ناحية ومن حلفاء السلطان حينذاك وهما انجلترا وروسيا من ناحية اخرى . (د. السيد مصطفى سالم : نفس المصدر ص ١٤٦)

الاسلامية ياحبذا هي الرابطة القوية تقدمت الينا من طرفكم كتب مفصحة لنا واستعلام وقايع الطايفة المنحوسة الفرنساوية دمرهم الله وخذلهم بجاه محمد خير البرية وطلبتم منا ايضاح المبهم واحوال طوايف الانكليزية وأن المؤمنين لبعضهم معينين في نعمة الدين ولما أوعد الله مترقبين كما قال في محكم التبيين (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)[1] ولامداد الدولة العلية مسطرين فلما أن علمنا منكم ذلك أعدنا الجواب اليكم سريعاً واعلمناكم عما هنالك هو أن طائفة الفرانسة جعل الله ديارهم دارسة واعلامهم ناكسة قد أصلفوا ونقضوا العهود والميثاق وتعدوا بقهر مصر والآفاق وطوائف الانكليز بيننا وبينهم رابطة قوية[2] وصحب للاسلام فمن اتاكم من طوائف الفرنساوية اللئام اجرعوه وجرعوه كؤوس الحمام ولا تبلغوه من مرام واصدقائنا الانكليز اعطوه ما يهوى من مطاعم الشهوة والمشارب الحلوى هذا وحين ما ورد اليّ كتابكم أرسلت من خواص اتباعي الى الدولة العلية وشرحت لهم شأن صلابتكم في الدين وشجاعتكم في الميادين واقدامكم معنا أيها المؤمنين وانكم متيقظين لستم بغافلين كما صدق من نطق فيما به الله عليكم قد تفضل وأمنن (الايمان يمن) فبعد أن علموا الدولة العلية احوالكم وأوصافكم وما أنتم عليه شكروا صنيعكم على قولكم وأرسلوا اليكم جواب كتابكم من صاحب الدولة العلية العثمانية وهو وزير الختام الآن مدير الجمهور الصدر الاعظم ضيا الحاج يوسف باشا وها هو مرسل اليكم صحبته كتابنا هذا على يد تابعنا الحاج اسماعيل آغا والحاج يحيى آغا فمع سلامة الله تعالى اذا وصلا اليكم وقرأتموهما وعلمتم وأعلمتموهما للحاضر والباد يلزم لكم بعد الآن أتم الجهاد والاجتهاد في ذلك النـاد لأن الفرنسيس عدو الدين ربما أن يفر أحد منهم من طرف القصير[3] ويأتي من نواحيكم فازنقوه حرباً حار ليتوصل به الى أمة الهاوية بئس القرار ولا تهابوه فان قلبه طار وقصده النجاة لا بلغه الله الاوطار فلا تفعلوا واحذروا مكر اولئك الفجار وكونوا على قلب واحد أيها المؤمنون فالله معنا والنبي المختار فلأنه سابقاً في أواسط

---

١ ـ الآية ٤٧ مكية من سورة الروم رقم ٣٠

٢ ـ دخلت تركيا مع انجلترا من جهة ومع روسيا من جهة اخرى في مفاوضات اسفرت عن عقد محالفة دفاعية هجومية لمدة ثمان سنوات بين روسيا وتركيا (٢٥ ديسمبر سنة ١٧٩٨) وعقد محالفة بين انجلترا وتركيا (٥ يناير ١٧٩٩) وبذا مهد عقد هاتين المعاهدتين لتأليف المحالفة الدولية الثانية ضد فرنسا . (د. السيد رجب حراز : نفس المصدر ص ١٢٦)

٣ ـ من اهم الموانئ المصرية على البحر الاحمر في الوجه القبلي .

شوال قد بعدوا الكفرة اللئام الى أطراف الشام وحاصروا عكا بلد الجزار بعسكر ينوف على خمسين ألفاً من الكفار وتم الحصار بتلك النواحي أربعة وستين يوماً واشتد الكرب على المسلمين فوفدت نجدة من الدولة العلية ثمانية عشر مركباً بمدافعها وبارودها ومن يعطي حقها رجالها فقابلوا الكافر وقتلوا ما ينوف على ستة وعشرين ألفاً من الكفار أهوي بهم الى النار والجرحى ما ينوف على ثمانية آلاف اللهم عجل بأرواحهم الى بئس القرار واستشهد من المسلمين مقدار فبعد أن عاين عدو الله القتلى والآفة الكبرى انهزم وولى الادبار الى أطراف مصر طالباً الفرار والى يوم تاريخ كتابنا نرجوه سبحانه عم نواله انهم وصلوا وبلغوا المنى وإن شاء الله عما قريب نسمعكم بشراهاونحمد عقبى مسراها بحق (بسم الله مجراها ومرساها)[1] هذا ونبشركم بما جرى سابقاً ولاحقاً وان يلقب مليكنا ويتلى له على المنابر غازياً صادقاً هو أنه لما بلغ الدولة العلية خبر قهر مصر جهروا على ساقية عدو الدين وذلك اقليم اللونديك الذي فيها دار الضرب للمستخصي العتيك التي هي من حوز حكومة الفرنسيس وتحت تصرفه براً وبحراً وضبطوا ذلك الأقليم في البر ثمان بلدان بقلاع من أحسن ما تسمع ومقر سلطنتهم بلده اوصف وأوسع وغير ذلك قلاع صغار ما تعد وقرى لا تعد[2] فقتلوا من صد وأسروا أسراً لا يوصف بحد ما ذكرناه في البر وفي البحر له أربع جزاير منيعات حصينات صارت الجميع في قبضة الاسلام ومحى منها شرك الظلام وجاءت مفاتيحها الى مليك زماننا وصارت فيها من طرف الاسلام وزراء عظام وأمراء كرام بحمد الله الملك العلام وبعد ما قطعوا ساقية عدو الدين وجهت الدولة العلية وجه وجهتها الى أخذ الثأر الى مصر براً وبحراً وهذا الخبر ورد إلينا مع تابعنا الذي أرسلناه الى الدولة العلية

---

١ ـ الآية ٤١ مكية من سورة هود رقم ١١

٢ ـ يقصد هنا مجموعة جزر الايونيان المتناثرة امام الشاطىء الغربي لجنوب شبه جزيرة البلقان واهمها جزر (كورفو ـ زانتي ـ سيفالونيا) التي كانت تتبع جمهورية البندقية ثم استولى عليها بونابرت اثناء حملة على ايطاليا قبل وصوله الى مصر وعقب عقد المحالفة الدولية الثانية (تركيا وروسيا القيصرية وانجلترا والنمسا) تعاون الاسطول التركي مع الاسطول الروسي في الاستيلاء على هذه الجزر وكان من اهم شروط الصلح فيما بعد بين فرنسا والدولة العثمانية الذي تم في سنة ١٨٠٢ ان تكون هذه الجزر مع البندقية جمهورية مستقلة ووافقت فرنسا على ذلك حتى تحرم روسيا القيصرية من التواجد في البحر الابيض المتوسط . (د. السيد مصطفى سالم : نفس المصدر نقلا عن :

Encyclopaedae Britannica Vol. 22 P. 378

ومحمد فريد : الدولة العلية العثمانية ص ١٨٥)

وكان وصوله الى المدينة في اليوم السابع عشر من صفر الخير بتحريرات من الدولة العلية العثمانية موضحة لنا ما شرحناه لكم من فتوحات في اقليم اللونديك والتوجه الى أخذ الثأر وقمع أولئك الفجار وها هو حضرة صاحب الختام أقبل بعساكره والصافنات الجياد براً والسفن السايرات بحراً قاصدين مصر وتخليصها من لوث الشرك والكفر نرجو مولانا سامع دعانا ان يدمر الأعداء حيثما دانوا ويعلي ويعمد كلمة الايمان أينما كانوا بحق من انزل عليه ﴿ نصر من الله وفتح قريب ﴾[1] انه سميع مجيب وكما شرحنا اليكم ربما أن بعض الكفرة الفرنسيس اللئام يفرون من القصير الى نحوكم فان رأيتم احداً منهم اقتلوه وأسروه حيثما ثقفتموه واتباعنا المرسلين اليكم ينهلوهما الينا بجواب كتاب صاحب الدولة العلية وجواب كتابنا واخبار تلك الاقطار أفصحوه الينا سريعاً ان حل المرام والسلام ختام .

وفي آخره علامة هكذا (المحتاج الى عفو الله الحاج يوسف باشا والى جدة ومحافظ المدينة المنورة) .

---

١ ـ الآية ١٣ مدنية من سورة الصف رقم ٦١

النص رقم (٨)
(يوسف باشا يطلب من الامام المنصور تقديم العون للسفن الروسية والانجليزية عند مرورها بالموانىء اليمنية)

وهذه صورة كتاب[١] وزير[٢] السلطان ابن عثمان[٣] الى مولانا الامام حفظه الله كتبه من الديار السلطانية :

سلام معطر رباه رياض الوداد وثناء يفيض بسلساله حياض السداد الى حضرة من حف بالانظار الالهية والعبرة المحمدية وانواع المنن امام صنعا اليمن وبعد فالذي ننهي اليكم ونهديه لديكم أن الطائفة الفرنساوية دمرهم الله بنواير صواعقه القوية نقضوا عهود الصلح والميثاق وسعوا في الأرض الفساد والشقاق وخانوا الملة الاحمدية البيضاء وقاموا على الأمة المحمدية السمحاء حيث هجموا بغتة على بلاد الاسلام وقارعوا قوانين الدول في الاخبار والاعلام وابدعوا من الدسائس والحيل والخدع ما لم يرتكبه أحد من أهل الغي والبغي والبدع فاستولوا فجأة على الاسكندرية ومصر القاهرة وتحكموا على علمائها وفضلائها وسادتها الفاخرة وسبوا صبيانها وهتكوا اعراض نسوانها الطاهرة ففرضت علينا فرض العين اقامة الغزو والجهاد والمحاربة معهم في كل ناحية وناد لا زالت جمعيتهم طغمة لسيوف الموحدين وجملتهم مشتتة بسطوة صفوف المؤمنين فانعقدت بيننا وبين الدولة الانكليزية والروسية على محاربتهم روابط الاتفاق والاتحاد وظهرت من هاتين الدولتين اثار الاقدام والاحجام لاولئك الفُسَّاد فقد ترافقت سفن الروسية مع سفاين سلطاننا الاعظم وخاقاننا الافخم لا زالت روضة سلطنته منضّرة بنسيم النصر والنجاح وشمس شوكته

---

١ ـ ص ١٧ ـ ص ١٨ من المخطوطة كما ورد نفس النص بالبدر الطالع جـ ٢ للشوكاني ص ٣٦٢ كذلك ورد بنصوص لطف الله ابن جحاف (د. السيد مصطفى سالم : نفس المصدر ص ١٥٣)

٢ ـ المقصود بوزير السلطان هنا يوسف آغا .

٣ ـ هو السلطان سليم الثالث (١٧٨٩ ـ ١٨٠٧) والمقصود بابن عثمان نسبة الى السلطان عثمان الأول مؤسس الدولة العثمانية .

مشرقة في سماء الفوز والفلاح وهجموا على قلعة قورفة[١] التي كانت اخذتها تلك الطائفة الباغية من ايدي اللونديك جبراً وحاصرها جيش من جيوشنا المنصورة المرسلة براً فنزعوها منهم فاستؤصل منهم الاكثرون واسترق الباقون فجاءت مفاتيحها الى يد سلطاننا سلطان الانام ودخلت بحمد الله في حوزة ممالك الاسلام فعسى الله ان يأتي بالفتح أوامر من عنده فيصبح من شرذمتهم السايرة بعضهم جريحاً طريحاً وبعضهم قتيلاً (ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلاً)[٢] وسفاين الانكليز ايضا مع سفائننا السايرة صدوا سبيل المستولين على مصر القاهرة من اولئك الكفرة الفجرة وقصدوا الى محاربتهم بالغيرة الكاسرة فاخذوا من سفاينهم المخذولة بعضاً واغرقوا بعضاً ونهضت عليهم عساكرنا المنصورة من طرف البر فتضيق بعون الله عليهم الأرض بما رحبت طولاً وعرضاً وهذا المحب الـودود بعون الله المعبود ناهض بالذات عليهم بترتيبات مهمات السفر وتداركات اسباب الظفر بجنود لا قبل لهم بهامن الأتراك والاعجام واللزكية والاكراد وغيرهم ممن لهم في الحرب[٣] صولة واعتياد يفي ما صدر من اولئك المخذولين الخاسرين عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين من الخيانة والخباثة والفساد والغلو والعتو والعناد يفرض على كل مؤمن فرض العين ان يعين الدين ويهين الكافرين ويعامل من كان بيننا وبينهم الاتفاق والاتحاد معاملة الحب والوداد فالمأمول من غيرتكم الدينية وحميتكم العربية ان تكونـوا منتبهين ومتيقـظين وان تراعوا مع طائفة الانكليز والروسية مراسم الوداد والوفاق وتخابروا دائماً الوزير المكرم والى جدة ومحافظ المدينة المنورة اخينا يوسف باشا دام في حفظ الله الخلاق وتكونوا على رأيه وتدبيره ومفيض تفهيمه وتحريره ودمتم سالمين بجاه محمد الامين آمين .

حرر في اواسط شهر ذي القعدة الشريفة السنة ثلاث عشرة ومائتين والف[٤] وآخره علامته المستمد من البر الاكرم الحاج يوسف ضيا الوزير المعظم .

---

١ ـ صحتها كورفو احدى جزر الايونيان (انظر النص رقم ٧)

٢ ـ الآية ٦٢ مدنية من سورة الاحزاب رقم ٣٣

٣ ـ نزل الاتراك في (أبي قير) في ١٤ يوليو ١٧٩٩ ثم احتلوا قلعتها في ١٧ يوليو وانتقل بونابرت من القاهرة الى الرحمانية في ١٩ يوليو لمواجهة الخطر المتزايد واتخذ مقر قيادته الاسكندرية فلم تمض ايام قلائل حتى التحم الفرنسيون مع العثمانيين في معركة (ابو قير البرية) في ٢٥ يوليو . وكانت حرباً شديدة انهزم فيها العثمانيون وقدر نابليون خسائر الاتراك في المعركة بنحو ثمانية عشر الف جندي (د. محمد فؤاد شكري : نفس المصدر ص ١٣١)

٤ ـ عام ١٧٩٩ م .

النص رقم (٩)
(الامام المنصور يرد على يوسف باشا ويبدي استعداده للتعاون مع الدولة العثمانية)

وهذه صورة [١] جواب مولانا الامام دام له الانعام على باشا المدينـة من إنشاء (الحقير) راقم الاحرف[٢] .

الحمد لله الذي نصر جنده وهزم الاحزاب وحده والصلاة والسلام على من اطلع الله بطلعته شموس الاسلام وطمس بدعوته رسوم الكفرة اللئام وهدم بنبوته الغراء معاقل المردة الطغام وعلى آله وأصحابه الذين هم لأوليائه نجوم ولأعدائه رجوم وبعد فإنّا نهدي من السلام التام والتحيات الفخام الى حضـرة الوزيـر الاكرم والبـاشا الافخم ذي السـابقة المحمودة والمنقبة التي هي على مرور الايام معدودة سيف الدولة السلطانية ومقدم الجيوش الخاقانية الحاج يوسف باشا أمده الله من ألطافه بما شاء ونخبره انه وصل الينا من جنابه العالي كتاب يدره على أفق البلاغة متلألىء يتضمن الاخبار بتعدي طائفة الكفار الى تلك الديار وما يعقب ذلك من المسار الكبار بفتح الجيوش السلطانية لتلك الاقطار وتوجه وزير الختام وصاحب الدولة في هذه الأيام الى مناجزة اعداء الدين وحزب مردة الشياطين من الفرنسيس الملاعين فالله المسؤول وهو اكرم مرجوّ ومأمول ان ينصر حزبه ويخذل حزب الشيطان ويرفع دينه وملة رسوله على جميع الاديان فقد عوّد الله هذه الملة الاسلامية في جميع الاعصار[٣] منذ بعثة النبي المختار بنصرهم على طوائف الكفار وقهرهم لكل من ناوأهم من الاشرار الفجار فابشروا فنحن معاشر الاسلام جند الله وحزب الله وهؤلاء الملاعين جند عدو الله ابليس عليه اللعنة وعليهم اجمعين ولنا ان شاء الله العاقبة وجنودنا بمعونة الله

---

١ ـ ص ١٨ ـ ص ١٩ من المخطوطة كما ورد هذا النص ايضا بالبدر الطالع جـ ٢ للشوكاني ص ٣٦٤ ـ ص ٣٦٥ .
٢ ـ المقصود هنا مؤرخنا الشوكاني .
٣ ـ وصحتها العصور وانما أوردها هكذا من قبيل السجع فقط .

الغالبة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً فعن قريب يبدد الله شملهم ويشتت جمعهم ونذيقهم الوبال بأيدي أبطال الرجال من جند ذي الجلال وهم بمعونة الله اقل واذل واحقر واندر من أن يقوم باطلهم في وجه حقنا يثور عجاج[1] كفرهم في ديار ديننا نراهم ان شاء الله فريسة المجاهدين وعين جنود الله المرابطين ولهم باسلامهم من الكافرين أعظم عبرة للمعتدين فانهم عليهم لعنة اللاعنين ما زالوا بين قتيل وأسير وسليب وعقير وسيوف الاسلام التي اذاقتهم الحمام[2] وتركت اولادهم الايتام في سالف الايام هي بحمد الله باقية والى دمائهم صادية[3] فلا جرم ساقتهم الآجال الى مواطن النزال ودفعتهم القدرة الى تلك الحفرة وما ذكرتم من التوصية باعانة المعاضدين للمجاهدين اذا رأيناهم في الاطراف نازلين وكذلك ما أرشدتم إليه من إصداق العزائم الاسلامية في اعداء الدين من الكافرين فنحن على ذلك راغبون فيما هنالك قاطعون على الفرانسة أعماهم الله جميع المسالك وكيف لا نرغب في مناجزة هؤلاء الطغام ونطلب الجهاد في رضاء الملك العلام ونخبركم ان قد بعثنا من عساكرنا الجمهور وامرناهم بالمرابطة في اطراف الثغور وأخذت عليهم اعلامنا بما يحدث لديهم لنكون أول القادمين عليهم ونحن وانتم يد واحدة على جهاد هؤلاء المعاندة فاذا حدث والعياذ بالله لدينا أمر بادرنا باعلامكم والمؤمنون كالبنيان كما قال سيد ولد عدنان .

وصدر جواب صاحب الدولة وزير الختام لا برح في حماية الملك العلام ودمتم في اجل نعمة واوفر قسمة .

---

١ ـ بمعنى الصياح

٢ ـ قضاء الموت وقدره .

٣ ـ بمعنى متعطشة .

النص رقم (١٠)
(الامام المنصور يرد على يوسف باشا ويبدي ارتياحه لتحالف انجلترا وروسيا مع الدولة العثمانية)

صورة جواب[١] مولانا الامام حفظه الله على وزير السلطنة : الحمد لله رب العالمين سلام عابق الأرج وتحيات تحمل النصر والفرج يخص حضرة الوزير الكبير والمقدم الخطير عضد السدة السلطانية سردار العساكر الخاقانية حامل لواء الدولة العلية العثمانية وزير الختام مدبر الجمهور من الانام ضياء الحاج يوسف باشا أناله الله من الخير ما شاء وينهي اليه دام له الاسعاد ولا برح مسدداً في الاصدار والابراد انه وفد الينا في سوحه كتاب كريم وقدم علينا من جنابه خطاب هو الدر النظيم يحكي ما حل بأرض الاسلام من طوائف الفرانسة اللئام جعلهم طعمة لسيوف المجاهدين وفريسة لجنود الحق من عباده المسلمين وقد وعدنا الله في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أن حزبه هم الغالبون وجنده هم المنصورون وهو صادق الوعد لا يخلف الميعاد ومتم نوره وان رغمت انوف أهل الالحاد ولا ريب أن للباطل صولة وللمنكر جولة ولكن العاقبة للمتقين والغلبة بمعونة الله لعباده المؤمنين فأبشروا بنصر الديان وثقوا بوعده في محكم القرآن فعن قريب يقطع الله دابرهم ويهلك واردهم وصادرهم ويمحي آثارهم ويدكدك[٢] ديارهم وكم لهؤلاء الملاعين من جيوش مركوسة ورايات باطل هي على ممر الايام منكوسة وتدبيرات مكايد هي عليهم بمعونة الله معكوسة وكم أظلت على ديار المسلمين منهم سحائب تقشعت عن قليل وكم قصدت ثغور المسلمين منهم كتائب تمزقت في كل سبيل فالنعل لما يدب من هذه العقارب حاضرة والاحجار اذا نبحت هذه الكلاب بمصر القاهرة وافرة متكاثرة وذكرتم ما انعقد بين الحضرة السلطانية وبين الطائفة الانكليزية والروسية من المظاهرة على الطائفة

---

١ ـ ص ١٩ ـ ص ٢١ من المخطوطة كما ورد نفس النص بالبدر الطالع جـ ٢ للشوكاني ص ٣٦٦ ص ٣٦٧

٢ ـ بمعنى يهدمها ويسويها بالأرض .

الكافرة الفرنسيسية فذلك ان شاء الله من أعظم دلائل هلاك هؤلاء الملاعين والحمد لله رب العالمين ونحن ان شاء الله حرب لمن حارب المسلمين سلمٌ لمن سالم أهل هذا الدين المبين مترقبين لانتهاز الفرص منتظرين لتجريع الكافرين اعظم القصص قد شحنا بنادرنا بالرجال (وبعثنا الى الثغور حرايد الابطال)[١] وامرناهم بالاستعداد للقتال واخذنا عليهم المعاهدة للمعاضدين والمعاندة للمعاندين فان نجم والعياذ بالله ناجم أو ثارت في اطراف ثغورنا قساطل[٢] الملاحم فنحن ان شاء الله في الرعيل الأول وعلى الله سبحانه في النصر المعول نجاهد في الله حق جهاده ونرابط في الثغور لحفظ عباده وبلاده والوزير المكرم والباشا المعظم محافظ المدينة المنورة ووالي بندر جدة هو أقرب الجيوش السلطانية الى ديارنا فإن عرض لدينا او لديه عارض فنحن يد واحدة والاسلام اعظم رابطة والمؤمنون اخوة ودمتم في خير آمنين من كل بؤس وضير .

حرر الجواب الأول [٣] وهذا الجواب ليلة رابع عشر شعبان سنة ١٢١٤ هـ [٤]

---

١ ـ هذه الجملة لم ترد في البدر الطالع

٢ ـ معناها هدير الجمال في الحرب

٣ ـ المقصود هنا النص رقم (٩) وهو خاص أيضاً برد الامام المنصور على يوسف باشا ومعنى ذلك ان النصين التاسع والعاشر قد أرسلا في وقت واحد الى يوسف باشا .

٤ ـ يوافق شهر سبتمبر عام ١٧٩٩ م .

النص رقم (١١)
(الحاكم البريطاني في الهند يخبر الامام المنصور بتعاون بريطانيا مع الدولة العثمانية لاخراج الفرنسيين من مصر)

هذه صورة[١] كتاب وصل الى مولانا الامام المنصور بالله في شهر ربيع الآخر سنة ١٢١٧ هـ [٢] من سلطان الفرنج الكائن الآن ببلاد الهند[٣] وصل به قبطان الفرنج في بيت ملكهم ومعه هدية واسعة ولفظه :

باسمه سبحانه

الحمد لله الذي أدار رحى النظام على بحور الاتفاق بين الأنام وجعل الموافقة بين الخواص والعوام مركزاً لدائرة الاتساق والانتظام والصلاة على من اختص بالطائفة العظام من الانبياء والرسل الكرام اما بعد فقد ورد مكتوبكم الرابق في الفصاحة والبلاغة الفائق

---

١ ـ المخطوطة ص ٢٣

٢ ـ الموافق مايو سنة ١٨٠١ م .

٣ ـ هو الحاكم البريطاني للهند أرثر ولزلي Arthur Wellesley (دوق ولنجتون Duke of Wellington سابقاً والذي عين في الهند في عام ١٧٩٦ م واتبع سياسة معتدلة هناك وقد وصل الى قمة الشهرة مرتين المرة الأولى عندما هزم نابليون بونابرت في معركة (واترلو) والمرة الثانية عندما اصبح رئيساً للوزراء في بريطانيا وقام بعدة اصلاحات . ومع ان ولزلي كان يرفض في بادىء الأمر ارسال جزء من جيشه الى البحر الأحمر بدعوى حاجته الى كل قواته فانه ما لبث ان ابدى استعداده لاجابة هذه الرغبة من الحكومة البريطانية وشرع يبحث جديا مع ضباطه مشروع الحملة المنتظرة . وانتظر ولزلي ان تأتيه الأوامر من لندن بارسال (حملة الهند) دون امهال الى البحر الاحمر من اجل التعاون مع جيش كبير آخر يبعث به الانجليز الى مصر عن طريق البحر الابيض وقامت الحملة الهندية الى البحر الأحمر في بداية ديسمبر سنة ١٨٠٠ م ونزل الجند بقيادة الجنرال (بيرد Baird) في القصير في شهر مايو سنة ١٨٠١ م ووصلوا الجيزة في ٧ أغسطس سنة ١٨٠١ بعد تسليم القاهرة بأربعين يوماً ثم بلغوا الاسكندرية وقت تسليم حاميتهافلم يكن لها اي اثر في العمليات العسكرية التي افضت الى اجلاء الفرنسيين ووقع العبء كله في ذلك على حملة البحر الابيض .

EncycloPaedae Britannica Vol. 19 , P. 755

و د. فؤاد شكري : نفس المصدر ص ٣٩٧ ، ص ٣٩٨ ، ص ٤٠٢ .

المخلوط بمسك المحبة يتعطر من نسيمه مشام الأحبا وبعطر الوداد يتنسم من ارتياحه خياشيم الأصدقاء ورود الصبا على أزهار البساتين في جواب ما رقمناه اليكم قبل هذا الكتاب المنين ما ورثنا السرور والنشاط وحبانا الفرح والانبساط بافصاح ما في انتظاره من المضامين المؤسسة على أساس التيقظ والسداد وايضاح ما في أستاره من الاحوال المنبئة عن المحبة والوداد ولعلكم صرتم مسرورين غاية السرور فرحين اكمل الفرح والحبور بادراك حصول الظفر للجنود الرومية[1] الانكليسية على أعدائها أعني الفئة الفرنسية والمأمول من الله القدير الودود أن يخرج من كتم العدم الى منصة الوجود قبل ان يصل مكتوبنا هذا اليكم ما باح به القلم تفاؤلاً في كتابكم من اخراج هؤلاء الغاصبين من ملك مصر في أقرب الزمن والعصر واما ما ابديتم من المساعي الجميلة ولوازم المحبة الجليلة مع هذه الدولة في تحصيل ذلك المطلب العظيم وابراز ذلك المقصد الجسيم والتدابير الكاملة في كل نوع من المعاونة والانتصار واحضار ما يحتاج اليه للسفاين والجنود الانكليسية المتعينة في تلك الديار فاستماعه أبدى لنا كمال السرور والامتنان باقياً على مر الدهور والأزمان ولنا رجاء صادق في أن ما ثبت وتحقق في هذه الأيام والليالي بين أهالي السلطنة الانكليسية ورؤساء العرب والموالي من الموافقة والاتحاد والمحبة والوداد يتزايد يوماً فيوم وتسوم ريحه سوماً والمرجو منكم ان تجعلونا مطمئناً مسروراً فرحاً محبوراً بأرقام اخبار احوالكم وعمران ممالككم ورفاهية الخلائق الذين في رئاستكم له الحمد في الأولى والأخرى والسلام على من هم به أحرى .

١ ـ المقصود هنا الجيوش العثمانية

النص رقم (١٢)
(رد الامام المنصور على الحاكم البريطاني للهند وفيه يبدي سروره لسماعه اخبار خروج الفرنسيين من مصر)

حمداً [١] يتضوع نشره ويتشعشع في الأكوان بشره لمن صدقنا وعده ونصر حزبه وجنده وخزل من وقع في مراتع البغي والعدوان وكرع في مناهل التعدي والطغيان والصلاة والسلام على ختام الرسل الكرام وعلى آله واخوانه الانبياء المبلغين عن الملك العلام ما شرع لعباده من الاحكام في الحلال والحرام وصل الينا كتابكم المؤسس على أبدع أسلوب وأغزر شؤبوب[٢] في أوضح مطلوب على أبرع مكتوب فهو روضة تضاحكت أزهار بلاغتها وتجاوبت أطيار فصاحتها بألحان براعتها بعد أن صافحها من رهام الغمام ما كلل صفحات حدود الاكام بدرر النظام فلله در منشيه ولله در موشيه حاكياً ما أبرزته يد القدرة الربانية واظهرته اسرار الحكمة الصمدانية من نصر الجيوش الاسلامية ومن عضدهم من اهل مودتهم من الطائفة الانكليسية على متمردة الفرنسيس النكيس التعيس الذي هو اخوان اللعين ابليس فلقد ولأهم بغرور ونقلهم من الاسرّة الى بطون القبور وساقهم الى أقبح المصارع بعد ان حان منهم قطع الرؤوس وقطع الاكارع[٣] فأضحوا بين قتيل وغريق وجنيق وحريق قد نهلت منهم الرماح وعلّت وشربت من دمائهم الصوارم حتى ملت وما كلت وشبعت من لحومهم سباع البر والبحر وتخضبت بدمائهم رمال الصحاري والصخر ولبسوا من دمائهم حمر الحلل وركبت رؤوسهم على متوى الأسل[٤] وهكذا صنع الله عز سلطانه وتعالى عن كل مكان مكانه فان الباغي مصروع وأنف المتعدي مجدوع ومن لم يعرف مقدار نفسه فهو مخدوع وحبل عدوانه مقطوع :

---

١ ـ المخطوطة ص ٢٣ ـ ص ٢٤

٢ ـ الشؤبوب هو الدفعة من المطر والمقصود هنا التفخيم .

٣ ـ بمعنى الأطراف

٤ ـ بمعنى الرماح والنبل

من رام يعجز عنه طوقه بقاصر شأنه فسبحان الخطا
ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى

وقد وصلتنا عند حدوث تلك الحادثات مكاتبات من تلك الجهات مشتملة على اشارات وبشارات فحمدنا الله على عوايده الجميلة وشكرناه عز إسمه على أياديه الجزيلة انه الحقيق بالثنا والمجد تبارك اسمه وتعالى جده ولا إله إلا غيره والسلام الأسنى على عباده الفايزين بالحسنى .

النص رقم (١٣)

(رسالة الحاكم البريطاني للهند الى الامام المنصور يوضح فيها مهمة السير هوم بوفهام Home Popham)

وهذه صورة [١] كتاب آخر وصل من سلطان الفرنج المتقدم ذكره مع الكتاب المتقدم في تاريخه وهو يشير الى مطالب فيها تعنت واشتطاط [٢] كما أوضح مراده رسوله ولفظه :

باسمه سبحانه

الحمد لله أضاء فضا الانتظام بشموس الاتفاق ونوّر بأقمار الموافقة سماء الاتساق وكرم بني آدم بآداب محمودة وأوصاهم بسلوكهم منهج الرشاد والسداد فلقد افلح من اتخذ ديدنه[٣] ذلك الادب القويم وخاب من لم يسلك هذا السراط المستقيم والصلاة على من جعلهم هادين للسبل من الانبيا[٤] الامجاد والرسل وبعد فان مسافة ما بين الممالك العربية والممالك المحروسة للسلطنة الانكليزية قد كانت عائقة عن ان يظهر عهود الاتحاد في البين وان تنضب وثايق الوداد بين الدولتين لكن من قديم الزمان دوح المحبة انغرست وأبنية الموافقة تأسست والتدابير التي ظهرت من أهالي السلطنة الانكليسية في هذا العصر لدفع الفرانسة واخراجهم من ملك مصر قد أكدت انغراسها واحكمت اساسها فانتهض لنا فرصة ان يتشعب أغصانها وحان ان يتشيد ويترصص بنيانها على وجه يتصور فيه الأمن والرفاهية للممالك التي تحت حكومتهم ملاقين وتحتوي على أغراض وفوايد[٥] تعود الى

---

١ - المخطوطة ص ٢٤ - ص ٢٥

٢ - يشير مؤرخنا الشوكاني في هذه العبارة الى عدم رضاء الامام المنصور علي بن المهدي إمام اليمن عن (المطالب) التي تقدم بها الحاكم البريطاني للهند .

٣ - بمعنى عادته

٤ - صحتها الانبياء

٥ - صحتها فوائد

المملكتين فنظرا الى مراسم المحبة التي قد ظهرت منكم في المعاملة المذكورة والى الاغراض والفوايد العائدة الى الطرفين التي يترصد حصولها في تزايد الموافقة المسطورة قد خطر ببالنا ان نخوض في شيء يرصص ويشيد بنا (١) الاتفاق الذي تأسس الآن على اكمل ترصيص وأمتن تشييد ليبقى أبد الآبدين ولا يتطرق اليه وهن على مر الدهور والازمان ويكون مثمراً لفوايد ومنافع من التناصر بيننا على العدى(٢) وجلب ما يحتاج الناس اليه من بلاد أخرى فبناء على ذلك لما كان الأمير العظيم الشأن المتصف بكمال الحدس والتفرس وكل ما يتحلى به الانسان كبتان الاعظم سر هوم بابم(٣) مأموراً من عند السلطان الفخيم المكان ذي المعالي السنية سلطان الانكليسية بامارة كل السفاين(٤) الحربية المقررة في بحر تلك الديار لاخراج الفرانسة من مصر وغيره من الامصار اغتنمنا وجوده هنا فجعلناه مختاراً من عندنا ليتشاور معكم فيعقد عقد المحبة والوداد ويقرر عهد الموافقة والاتحاد بينكم وبين اهالي السلطنة الانكليسية على وجه تستمد نتائجه أبداً وتعود منافعه الى الطرفين سروراً وما ينبغي لهذا العقد من الشروط ففوضناه الى لسان سيظهر لكم في أوانه .وأيضاً جعلنا له اختياراً في أن يتعهد بعض الأمور الخاصة بالنسبة اليكم من عندنا ويكمله كما يشا(٥) بمقتضى رأيه الصائب فينفذه وينجزه رضائنا المرجو منكم أن تجعلوه وتمكنوه قائمقام اهالي السلطنة

---

١ ـ صحتها بناء

٢ ـ صحتها الاعداء .

٣ ـ عينت بريطانيا السير هوم بوفهام مندوباً لها في الجزيرة العربية سنة ١٨٠٢ ومنحته صلاحيات كاملة تمكنه من عقد المعاهدات التجارية تبعاً لما تتطلبه المصالح البريطانية وطلبت اليه التوصل الى عقد معاهدات تجارية مع الامام المنصور امام اليمن وسلطان لحج وعدن على وجه الخصوص ولهذا فقد أبحر (السير هوم) من كلكتا متجهاً الى (المخا) حيث وجه بعثته الى امام صنعاء وتتكون من (اليوت والملازم لامب والدكتور برنجل) لتعرض عليه اقتراح التوصل الى عقد معاهدة تجارية غير أن الامام رفض بنود تلك المعاهدة ولم يشأ ان يزيد تعاونه عن هذا الحد حتى لا يؤدي ذلك الى التدخل الاجنبي في شؤون بلاده . وقد مات اليوت بالحمى في صنعاء بينما غادرها الملازم لامب والدكتور برنجل في اليوم الرابع من سبتمبر عام ١٨٠٢ وهما يحملان رفض الامام الى السير ولزلي الحاكم البريطاني للهند وممثله السير هوم بوفهام ولكن نجح السير هوم في عقد معاهدة للصداقة والتجارة مع احمد بن عبد الكريم العبدلي سلطان لحج وعدن .

- Eric Marco : OP. Cit. P.P 17,20

- Play fair : AHistory of Arabia Felix of Yamen P.P. 124,126 .

٤ ـ وصحتها (السفن)

٥ ـ وصحتها (يشاء)

الانكليسية لكل الوجوه ويعتمدوا اعتماداً كلياً غلى ما يظهره لكم من عندنا وتعدوه كأنه كله مراسلنا قد أرسل معه بعض تحايف[1] هذه الديار فليقبل قبول الاخيار فليختم الكلام بحمد الله على ما أولانا من الندى والسلام على من اتبع الهدى .

---

١ - المقصود هنا الهدايا التي أرسلها السير ولزلي حاكم الهند الى الامام المنصور مع السير هوم بوفهام فأرسلها بدوره مع الدكتور برنجل الذي وصل الى المخا في مايو ١٨٠١ ثم ذهب منها الى صنعاء حاملاً الرسالة وهدايا قيمتها ثلاثون الف روبية من الملابس الفاخرة والأقمشة الحريرية كهدايا للامام (Eric Marco : OP. Cit. P. 18)

النص رقم (١٤)
(رد الإمام المنصور على الحاكم البريطاني للهند وفيه يرفض عقد المعاهدة التجارية مع بريطانيا)

هذا جواب [١] مولانا الامام حفظه الله من انشاء (الحقير) راقم الاحرف ولفظه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل القوانين المؤسسة من الاسلاف على قواعد الانصاف طرائق[٢] يقتضيها من الاخلاف من يروم الائتلاف ويتنكب مسالك الخلاف والاعتساف والصلاة والسلام على خير الخليقة على الحقيقة وعلى آله واخوانه من النبيين الماشين من العدل على أقوم طريقة وبعد :

فانا وقفنا على ما ذكرتم من تهييء أسباب التعاضد والوداد وتيسير موجبات التحاب[٣] من الاصدار والايراد وأن من أعظمها سبباً وأجلّها وأعلاها رتباً ما كان من مناصرة جيوش الانكليزية الوفية لجيوش المسلمين على طائفة الفرنسيس الغوية وذلك عقد وثيق بالرعاية حقيق وحق علينا وعليكم استثمار وداد هذا الاتحاد في الجهاد للاضداد من أهل العناء فان ذلك مما توجبه القوانين الدينية على اختلاف مللها وتباين نحلها وتقتضيها المروات الدنيوية المألوفة بين أهل سهلها وجبلها وان أوثق ما يتوصل به الى احكام عقد هذه المودة واحكم ما يراعيه العقلاء في تشييد معاهد هذه العهدة هو ان يستعملوا في ذات بينهم قوانين العدل القويم ويوجبوا على انفسهم السلوك في قواعد المنهج المستقيم فيقيدون

١ ـ المخطوطة ص ٢٦

٢ ـ وصحتها (طرق)

٣ ـ بمعنى الصداقة

بطرائق الانصاف من غير افراط ويقتفون سبل العدل بلا اشتطاط[1] فان الوقوف على المألوف هو الأمر الموصوف بالمعروف من لزوم القواعد المستمرة والتمسك بالعوائد المستقرة والاتِّباع خير من الابتداع وحق على الخلف ان لا يخالفوا السلف وان رسولكم قد أبلغ الينا ما أودعتموه من الأسرار وبلسان ما ينهيه اليكم عنا من ايضاح وجوه الاعتذار بواضح الاعذار فانه يقتضيها الدين ويوجب الوقوف عند حدودها جميع المسلمين وتلك التحف اللطيفة والطرف الطريفة وصلت وصدر اليكم على يد رسولكم ما تحكيه التذكرة والسلام سرمدا على من اتبع الهدى .

---

١ ـ يشير الامام المنصور هنا الى عدم رضائه عما طلبه الحاكم البريطاني للهند

النص رقم (١٥)
(يوسف باشا أمير المدينة المنورة ووالي جدة يستفسر عن مدى تحصين الموانىء اليمنية)

هذه صورة كتاب [١] وصل من يوسف باشا أمير المدينة الشريفة الى مولانا الامام المنصور بالله حفظه الله في شهر رمضان سنة ١٢١٤ هـ [٢]

نحمده سبحانه جل وعلا ان انعم علينا بنعمة الاسلام وجعلنا واياكم من أمة سيد الانام من خير امة وسطاً ليكون شهيداً على الناس يوم الزحام وتفضل علينا بمحافظة خير جواد ومقام بطيبه الطيبة على مطيبها أفضل الصلاة واجمل السلام ونهدي اليكم من عبير طلعته المشرقة بخير آل وصحب كرام سلاماً وبناء لا يوصف بحد ولا يعرف بحد الى محبنا في الله المخلص لوجه الله وبما قدورد في صحيح الخبر اؤ تمن إلا أن الايمان يمن ولدنا العزيز امام صنعاء اليمن صانه الله من كل شيء ؤدرن وجعله في صون الله مدا الزمن آمين بجاه النبي الأمين .

بعد مزيد السلام عليكم مع كثرة السؤال عنكم اننا سابقاً ولاحقاً أرسلنا عليكم كتباً من طرفنا وغير ذلك من طرف الدولة العثمانية من حضرة قائد الجيوش الاسلامية الصدر الاعظم الأخذ بالثأر من الكفرة الطاغية الباغية الفرانسية ولم يأتنا منكم جواب لنتعلم[٣] عن احوال أقطاركم وتبلغنا اخبار افواه خلقه ولم يتحقق عندنا وطائفة الانكليز مأمورين من طرف الدولة العلية في حفظ البحور وقد توجهوا من طرفنا ولم نعلم مقرهم في أي مكان فالمأمول منكم أن تعرفونا عن احوالكم وأحوال تلك الأقطار ، المخا وعدن

---

١ ـ المخطوطة ص ٢٧

٢ ـ يوافق شهر نوفمبر عام ١٧٩٩ م .

٣ ـ وصحتها (لنستعلم)

وباب المندب[1] هم في حفظ حراستكم أم لا لأنه مع مشيئة الله تعالى عن قريب يفرج الله عنا وعنكم كل مكروه لأن عساكر الاسلام براً وبحراً أقبلوا على مصر زمراً زمراً لكون ذلك معلومكم فالمأمول منكم أن ترسلوا لنا كتبكم لأجل الاطمئنان عليكم سراً لا جهراً مع معتمديكم والسلام ختام .

---

١ - أعلن شيخ قبيلة العبادلة نفسه مستقلاً في لحج سنة ١٧٢٨ كما سيطر على عدن وعلى ذلك ففي الوقت الذي أرسل فيه يوسف باشا يطلب تأمين عدن وباب المندب لم تكن هذه المواقع تحت سيطرة الامام المنصور (د. فاروق أباظة : نفس المصدر ص ٢٨)

النص رقم (١٦)
(الامام المنصور يطمئن يوسف باشا بشأن تأمين الموانىء اليمنية)

يتلوه صورة[١] جواب مولانا الامام حفظه الله من انشا (الحقير) كاتب الأحرف غفر الله له نحمدك يا من تفضل علينا بالأخوة المنتظمة في سلك ملة الاسلام وجعلنا من المهتدين بهدى شريعة سيد الانام عليه الصلاة والسلام وعلى آله الكرام وصحبه النخام وبعد فنهدي أشرف التحية وأتم البركة الرضية المرضية الى حضرة الوزير الأجل والباشا الأكل الأنبل رب السوابق العلية واللواحق السنية رئيس المجاهدين حتف الكفرة الملاحدين[٢] ضيا الملة عين الجلة يوسف باشا دام له الاسعاد في الاصدار والايراد وان وصل الينا من جنابكم العظيم ومقامكم الفخيم كتاب كريم يتضمن طلبكم للجواب عن المكاتيب المتقدمة الواصلة منكم الينا في أواخر شهر رجب من عامنا هذا عام أربعة عشرة بعد ألف ومائة وقد أرسلنا اليكم الجواب عنها عن طريق من وصلنا الينا من جهته ولعلها قد وافتكم بمعونة الله وقد اوضحنا فيها ما طلبتم ايضاحه وشكرنا لكم العناية باهدى تلك الاخبار وتصدير ما تضمنه من البشارات الكبار فلا برحتم أهلاً للعناية ومحلاً للبداية والنهاية ودمتم قائمين بمناصرة الاسلام والمسلمين ذابين[٣] لمردة الكافرين عن الباض الدين وما سألتم عنه من خواص الأحوال فهي على أتم الكمال بمعونة ذي الجلال وماذكرتموه من الاستفهام عن بنادر أرضنا هل هي في حراستنا فنعم هي في الحراسة الربانية والحياطة الصمدانية ثم في حراستنا أهل بيت النبوة المحمدية والسلالة العلية العلوية قد جعلنا فيها من الاجناد الامجاد من يصلح للاستعداد للجلاد والجهاد ويقوم بدفع

---

١ ـ المخطوطة ص ٢٨

٢ ـ وصحتها الملحدين وانما كتبها هكذا من قبيل السجع .

٣ ـ بمعنى مدافعين

ما ينوب من طوائف الالحاد فلينشرح صدركم وتقر أعينكم فان عدونا وعدوكم المخذول ليس له في ما الدينا الا السيف المصقول فلا يكن معكم من ذلك اهتمام لا برحتم في حماية الملك العلام على مرور الأيام والأعوام .

النص رقم (١٧)
(شريف مكة يخبر الامام المنصور بوصول جيش الصدر الاعظم الى مصر)

وصل[١] في شهر القعدة سنة ١٢١٤ هـ [٢] كتاب من الشريف الاجل صاحب مكة الشريف غالب بن مساعد الى مولانا الامام المنصور بالله حفظه الله مبشراً بطرد الافرنج عن الديار المصرية وهذه صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أطلع نجوم النصعة المحمدية في سماء الكمال بدوراً وكسى الوجود من وهاج نورهم بهجة وسروراً وخصهم بخصيصة يشهد لها الجنان ويعجز عن نعتها كل لسان والصلاة والسلام على من تسنم ذروة المجد فخلف من عداه ويخرج به الى المقام الأوحد محمد مبتداه وشكر منتهاه سيدنا محمد سيد الأصفيا[٣] وسند البررة الاتقيا[٤] وإله الاطهرين وأصحابه الاكرمين ثم نهدي شريف السلام الذي سلمت به الحضرة الالهية وسرى به نسيم القبول الشامل للفضائل القدسية الى الحضرة التي سجدت لها الجباه واطرقت أبصار أولي الجاه وصمتت منهم الأفواه من تنعمت في روض عدالته الرعية وطابت بوابل يمينه الاقطار الصنعانية اخينا الامام بن الامام بن الامام المنصور بالله رب العالمين حفظه الله .

موجب تسطيره وداعي تجبيره وتحريره خلوص المحبة السالفة وتجديد رقيم المعاهدة

---

١ ـ المخطوطة ص ٣٧

٢ ـ الموافق يناير عام ١٨٠٠ م .

٣ ـ وصحتها (الاصفياء)

٤ ـ وصحتها (الاتقياء)

المحفوظة عن المحالفة واخباركم بما أبرره الله من مكنون غيبه من ورود نجاب البشاير الواجب على كل مسلم شكرها المتلو في محراب الاسرار آية ذكرها وتفصيل مجملها هو أنه دخل حضرة الدستور المعظم بجيشه وجنده مصر[1] وأخرج من كان فيها من الكفرة اللئام المردة عباد الأصنام في شهر رمضان المبارك ولم يحصل لأهل البلاد شيء من الاكدار سالمين غانمين ونرجو الله تعالى وصول الحاج[2] من سائر الفجاج على عادتهم القديمة وطريقتهم المستقيمة آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين هذا ما عن لنا اخباركم به للمحبة الخالصة ودمتم في كنف الحي القيوم وصلى الله على سيدنا محمد وآله . (يتلوه الجواب) .

---

١ ـ دارت المفاوضات في العريش بين مندوبي كليبر ومندوبي الصدر الأعظم وانتهت في يناير سنة ١٨٠٠ م بابرام اتفاقية العريش التي تنص على جلاء الفرنسيين عن مصر وعقد هدنة لمدة ثلاثة شهور ودخل العثمانيون الأراضي المصرية واحتلوا الصالحية وبلبيس ودمياط ورابطت طلائع جيش الصدر الأعظم في (الخانكة) على بعد أربع ساعات من القاهرة ولكن عندما وجدت معاهدة العريش معارضة في بريطانيا لم يجد كليبر مفراً من وقف عملية الجلاء فوقعت معركة هليوبوليس وهزم الفرنسيون فيها العثمانيين في ٢٠ مارس سنة ١٨٠٠ م ، ولكن بعد هزيمة مينو في ٢١ مارس سنة ١٨٠١ اضطر الى التسليم في سبتمبر سنة ١٨٠١ بشروط اتفاقية العريش وعلى هذا النحو تم جلاء الفرنسيين عن مصر وبعقد صلح اميان (مارس ١٨٠٢) عادت مصر ولاية عثمانية .

(د. السيد رجب حراز : نفس المصدر ص ١٣٦ ـ ص ١٣٩ ، ص ١٥١)

٢ ـ يتحدث شريف مكة هنا عن أمله في استمرار وصول الحجاج الى مكة بعد أن انقطع وصولهم بسبب احداث الحملة الفرنسية على مصر .

النص رقم (١٨)
(الامام المنصور يرد على شريف مكة ويبدي ارتياحه لوصول العثمانيين الى مصر)

صورة[١] جواب مولانا الامام حفظه الله على الدوام من انشا (الحقير) راقم هذه الاحرف غفر الله له) .

بسم الله الرحمن الرحيم

ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان قيدنا لهم الغـالبون الحمد لله الذي أذل عباد الصليب فجعلهم بين قتيل وجريح وأسير وسليب وطهر مساكن عباده المسلمين ومواطن أهل هذا الدين المبين عن أوكار ملاعين المشركين وأدران مردة الكافرين فأصبحت ملة الاسلام عالية المنار ساطعة الانوار ثـابتة القـرار سامية المقدار واضحة الشعار قاهرة للكفار والصلاة والسلام على ماحي سطور الكفران وحامي صدور أهل الايمان سيد ولد عدنان وعلى آله الذين رفعوا دعائم الدين ووضعوا قواعد الكافرين وبعد فنهدي السلام الاسنى والبركات الحسنى الى الجناب العالي والمقام الانور المتلألىء مقام اخينا وعزيزنا درة الأصداف نخبة الاشراف من بني هاشم بن عبد مناف ذي الحسب الشريف والنسب المنيف والشرف العد والجد الأسعد الشريف الأوحد غالب بن مساعد دامت له السعادة كما رفعت لمجده اعلام السيادة وأنه وصل الينا كريم كتابه ووفد علينا قويم خطابه يتضمن البشرى الكبرى والمسرة التي لا نقوم بحقها حمداً وشكراً وهي تقويض خيام اللئام من عبدة الاصنام عن بلاد (ديار) الاسلام وانتصار عباد الله المسلمين على عبّاد المسيح من الكافرين واستظهار عباد الرحمن على عبّاد الصلبان فالحمد لله الذي صدق وعده ونصر جنده انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم

---

١ ـ المخطوطة ص ٣٨

لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار :

فكم لنا من وقعة يومها عند ملوك الكفر مشهود
وصارم الاسلام لا ينثني الا وشلو الشرك مقدود
أعباد المسيح نهاب يوماً ونحن عباد من خلق المسيحا

وقد تطولتم يا هذا هذه الأخبار وتفضلتم باطلاعنا على ما هو لأهل الاسلام من أعظم المسار[1] لا برحتم في حماية الملك الجبار فائزين بنبيل الاوطار على مرور الاعصار والصلاة والسلام ختام على خير الانام وآله الكرام .

---

١ ـ بمعنى المسرات .

النص رقم (١٩)
(شريف مكة يحذر الامام المنصور من السماح للانجليز ببناء قلعة بباب المندب)

هذه صورة[١] كتاب شريف مكة الشريف الأجل غالب بن مساعد الى مولانا الامام الاعظم المنصور بالله علي بن أمير المؤمنين المهدي لدين الله حفظه الله ووصوله الى حضرة الخلافة في شهر محرم سنة ١٢١٤ هـ[٢] .

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من له الخلق والأمر على جزيل آلائك ونشكرك في السر والجهر على متوالي نعمائك ونصلي ونسلم على عليّ القدر خاتم انبيائك المؤيد منك بالعز والنصر مبلغ ابنائك وعلى آله وصحبه الذين شهروا سيوف الحتوف والقهر لاذلال اعدائك ونشروا علوم الدين وجمعوا بسطوتهم المعاندين ثم نهدي السلام العاطر وألطاف التحيات الى المقام الفاخر ومضاعف بركات وتكريم من جوار البيت والحطيم وتلك المشاعر العظام الى أخينا الامام ابن الامام ذي المقام الرفيع والحمى المنيع والشوخ الشامخ والشأو الباذخ محل الخلافة المحروس بعين العناية من كلافة السيد الشريف والمقام الوريف ذي النسب الطاهر والحسب الظاهر أخينا في الله المنصور عبد الله أدام الله عليه أديم الانعام وكان له في الاقدام والاحجام وبلغه من خيري الدارين كل مرام آمين وبعد الحمد والصلاة والسلام أنه ورد

---

١ ـ المخطوطة ص ٤١ كما ورد هذا النص في نصوص المؤرخ اليمني لطف الله بن جحاف (د. السيد مصطفى سالم : نفس المصدر ص ١٤٢)

٢ ـ الموافق مارس ١٧٩٩ م .

الينا كتب من جانب كبار الانكليز من الكفار بقصد بناء قلعة في باب المندب[1] الذي عليه طريق كل داوٍ ومركب وهذا أمر يتفاقم خطبه ويعز بعد وقوعه معاناته وطلبه ويشمل كافة المسلمين كربه وتتولد منها مفاسد جمة جناد بينها مدلهمة تضر سائر المسلمين من الأمة وخصوصاً أقطاركم اليمنية وبنادركم التي هي موارد الجهات التهامية والجبالية ثم أنه أمر لم يقع فيما قبل مثله ولا سبق في قديم الزمان فعله ولا جرى في سابق الزمان ولا جرى في دولة آبائكم ولا كان وداؤه تسري في جسد الاسلام سريان العلل والاسقام ويعيي دواه الأساة والأطباء وتحار أفكار العقلاء والألباء فتداركوا الأمر قبل تحكمه وابذلوا الجهد في اطفاء هذا الشر قبل تضرمه :

وإن الشر أوله شرارة ويوشك أن يكون له اضطرام

وهناك يقع الندم حيث لا ينفع ويتحكم الداء الذي يعسر أن يدفع والله سبحانه ولي التوفيق وهو المرجو للهداية الى أقوم طريق فابذلوا همتكم الهاشمية ولا تمكنوا أعداء الله من هذه الحيل وما ذكرتم عن داواتنا الذي في بندركم وان أسوقها أسوة بالناس في أمر التجارة فلا كان هذا مأمولاً منكم ولا النظر بهذه العين من مثلنا الى مثلكم وإنما المرجو منكم انفاذ ما طلبناه وابراز مرسومكم الى وكيلنا حسن علي شحارى بما أملناه :

إذا لم يكن للفضل ثم مزية على الجهل ما لويل الطويل من الغبن

ورأيكم في ذلك موفق إن شاء الله ولا زلتم في حفظ الله محفوظين بعين عناية الرحمن من طوارق الأزمان وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

---

١ - أرسلت الحكومة البريطانية في عام ١٧٩٩ التعليمات الى بومباي بتأمين وتدعيم جزيرة (بريم) بقصد السيطرة على مضيق باب المندب ولمنع اي اتصال من جانب الفرنسيين بالمحيط الهندي عن طريق البحر الأحمر وفي ابريل سنة ١٧٩٩ تقدمت حملة بحرية بريطانية بقيادة الليفتنانت كولونيل موراي Murray لانجاز هذه المهمة وفي ٣ مايو احتلت هذه القوة البحرية جزيرة (بريم) في مضيق باب المندب بين خليج عدن والبحر الأحمر ولكن بعد البحث والتقصي تبين ان المضايق لا يمكن السيطرة عليها من الجزيرة بالمدفعية الساحلية ، كما أن الجزيرة ذات مناخ رديء وليست بها مياه صالحة للشرب ، فانسحب موراي بقواته من جزيرة بريم بعد أن مكث فيها بضعة أشهر فقط واتجهت هذه القوات الى عدن حيث استقبلها سلطان لحج وعدن بالفعل بكل حفاوة ثم توجهت الى الهند مرة اخرى .

(د. جاد طه : سياسة بريطانيا في جنوب اليمن ص ٣٨)

النص رقم (٢٠)
(الامام المنصور يرد على شريف مكة وينفي السماح للانجليز ببناء قلعة بباب المندب)

وهذه صورة[١] جواب مولانا الامام حفظه الله من إنشا (الحقير) الكاتب عن أمره العالي حرر في ليلة الاثنين ليلة سادس وعشرين من شهر محرم سنة ١٢١٤ هـ[٢] .

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من بنى دعائم دينه القويم على أكمل أساس وشاد أركان شرعه المستقيم بأقوى عماد وأوثق أوتاد الى أعلا نبراس وحمى حما الملة الحنيفة عن الاندراس والانطماس ونشر اعلام العالم المحمدي فخفقت لخفوقها قلوب الكفرة الأرجاس الانجاس وصارت رايات باطلهم منكوسة وتدبيرات مكرهم على تدميرات كفرهم معكوسة ومختلات خيالات تخيلاتهم مركوسة[٣] وفواسد كواسد ظنونهم منحوسة وآثار جهالاتهم مطموسة والصلاة والسلام على حامل خافقة الوية الاسلام على اكمل نظام في اكرم مقام باشرف اقوام وعلى آله الكرام المرغمين انوف الكفرة الطغام وأصحابه العظام الناثرين لنظام الاغتام من اللئام ثم يهدي أفضل التحيات الزكيات واعظم البركات الطيبات الناميات ويحمل أطيب الاكرام العاطر وأتم الاعظام الوافي الوافر من سما الخلافة العلوية العلية ومقر الامامة الحيدرية الهاشمية القرشية الى حضرة سامي الذرى بأم القرى مفخر لعصابة رئيس القرابة معدن النجابة زين الفواطم نبراس الهواشم رب المناقب المنيفة والفضائل الشريفة والفواضل الوريفة سليل القادات الاشراف من عنصر عبد مناف ذي السؤدد القدّ غالب

١ ـ المخطوطة ص ٤٢ ـ ص ٤٣ كما ورد نفس النفي بنصوص المؤرخ اليمني لطف الله بن جحاف (د. السيد مصطفى سالم : نفس المصدر ص ١٤٥)

٢ ـ الموافق مارس ١٧٩٩ م .

٣ ـ الركس : رد الشيء مقلوباً ، والمعنى هنا مقلوبة .

ابن مساعد دام له الانعام العام ولان اليه من التأييد عصام

وبعد فانه وصل من جنابكم الشامخ ووفد من مقامكم السامي الباذخ كتاب طابت فوايد معانيه وطالت قواعد مبانيه يحكي ما اتصل بمسامعكم من تلك الاخبار المترجمة عن احتفال طايفة الكفار ببنا المعاقل في أطراف هذه الديار وانهم قد انتدبوا الى باب المندب وراموا رفع أساس الابنية وذبَّ من عنه ذبّ وذكرتم ما يترتب على ذلك من المفاسد التي يشمخ بها أنف كل جاحد ويرغم عندها انوف عبدة الواحد فلا جرم قد أرشدتم الى منهج الرشاد ونظرتم الى نوايب العواقب بعين الانتقاد بيد أن ذلك الخبر غير مطابق للواقع ومن دون صحته خطوب زعازع ومعارك سواطع وصواعق صواقع ووقايع روايع ودوافع موانع وهيهات هيهات فبينهم وبين ادراك هذه الطلبات قلاقل وزلازل وقساطل[1] وصواهل وذوابل[2] ومكاحل[3] وصوارم[4] ولهاذم[5] ومخازم[6] وملاحم وما ذكرتم من أمر الداوات فقد علم الله وهو عالم النيات انكم لدينا بالمحل الذي يحل له الاخ الشقيق فضلاً عن المنزل الذي ينزل به الصديق فلا يكن ظنكم الا الجميل وحسبنا الله وكفى ونعم الوكيل ودمتم في خير مرفوعاً عنكم كل بؤس وضير والحمد ختام والصلاة والسلام على خير الانام وآله الكرام وصحبه على الدوام .

---

١ ـ هدير الجمال عند الحرب .

٢ ـ نوع من انواع البنادق ، كانت تستعمل قديماً .

٣ ـ نوع من أنواع المدافع القديمة .

٤ ـ السيوف .

٥ ـ السنان الحادة .

٦ ـ السيوف القاطعة .

النص رقم (٢١)

(الحاكم البريطاني للهند يطلب من الامام المنصور امداد القوات البريطانية الآتية من الهند والمتوجهة الى القصير والسويس بما تحتاجه عند مرورها بالموانىء اليمنية)

هذه صورة[١] الكتاب الواصل الى مولانا الامام المنصور بالله حفظه الله في شهر محرم سنة ١٢١٦ هـ[٢] من رئيس طائفة الانكليسية الفرنجية ببنجالة الهند وصل به بعض امراؤهم ومعه هدية نفيسة وهذا لفظه :

باسمه سبحانه

من المعتصم بحبل عون الله المتين المستشار الأمين والمشير الخاص لجناب السلطان المعظم والخاقان المفخم للانكليسية المتم من قبله لمهام الممالك المحروسة الهندية والملقب من عنده باشرف الاشراف رجرد ماركويس ولزلي كورنل جنرال[٣] لطف بـه الله الأعز المتعال الى من هو فرع الشجرة الزكية طراز العصابة العلية أصل المكارم المنيفة نسل السلالة الشريفة زبدة السادة الكرام نقاوة الأئمة العظام صاحب العز والمجد والاحتشام المختص بمزيد عناية الملك العلام الامام الامجد الاجل الامام المنصور بالله متع الله المسلمين بطول بقائه وخصه بأتم نعمائه .

الحمد لله الذي نور بشمس المحبة والموافقة وروّح مشام الانام بروائح ازهار المودة والمرافقة أزاح شوك النفاق من مسالك من سلك منهج النظام وأصغى وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد فإن ما تحقق وثبت في سالف الزمان وقديم الأيام من السلطان العثماني خلد الله ملكه وبين سلطاننا السلطان الانكليسي غـير مخفي عندكم

---

١ ـ المخطوطة ص ٥٩ ـ ص ٦١

٢ ـ الموافق شهر يوليو سنة ١٨٠١ م .

٣ ـ للتعريف بولزلي الحاكم البريطاني للهند أنظر النص رقم ١١ (الحاشية) .

وذلك الوفاق قد تقوى واستحكم الآن لاجل النفاق والغدر الذي ظهر من قوم الفرنسيس الى جناب سلطانكم هذا القوم الغدار قد صاروا أعداء للسلطانين[1] كليهما انهم أغدر الاقوام واشرهم غافلون عن شروط المحبة والعقود قد أخرجوا عساكرهم لتسخير ملك مصر من الممالك المحروسة السلطانية العثمانية وما كان لهم فيه علة وسبب قوي أو ضعيف بل معترفاً ومظهراً للوفاق والوداد قد حاربوا ونهبوا أعمر الاماكن العثمانية وأجل المواضع الاسلامية يريدون هدم بنيان دينكم واقامة تسلط نفوسهم على اساسها والآن يقصدون ان تبقى في ايديهم بالجبر والغصب ما كانوا أخذوه بالخداع والمكر خلافاً لقواعد الوفا وشروط الدين والدنيا وانا لا اظن مما لكم في دينكم ورياسة سلطانكم من الرغبة والاستقامة ان ترون ما فعلوه طمعاً وحرصاً وخيانة خالياً عن الغيظ والغضب بل أيقن انكم لم تغفلوا قط عن أن تتمشى ارادتهم الفاسدة لأنها لولا دفعت لأوجبت هدم بنيان حكومة الاسلام في بلاد مصر بل في البلاد الملاصقة لها كلها وقيام تسلط ذلك القوم الى ما شاء الله من الأزمان في أعز اماكن الاسلام اعلموا ان لأولئك الاشرار قاعدة مستمرة هي انهم يغدرون الأقوام الذين كانوا يريدون شرهم باظهار كمال المحبة وان قصدهم قصد الخير باستخلاصهم من أيدي رؤسائهم الظلمة واثبات استقلالهم وحراسة حقوقهم الدينية والدنيوية وبهذا الخداع قد تسلط ذلك القوم على بعض الممالك الفرنجية التي حاربوها ونهبوها بلا حق قليل او كثير وبهذا الغدر ايضاً قد[2] خدعوا اهالي مصر وجعلوهم في اطاعة انفسهم وسيريدون بهذه الوسيلة ايضا ان يتسلطوا على ساير ممالك السلطنة العثمانية في ديار العرب سيظهرون لكل واحد منكم مودة واخلاصاً وتكريماً واحتراماً لكم ولدينكم وانهم يريدون استغلالكم في الأمور ويبطنون هدم رئاستكم واقامة غصبهم وتسلطهم على

---

١ - المقصود بالسلطانين هنا السلطان العثماني وملكة بريطانيا .

٢ - يشير هنا الى السياسة الاسلامية التي اتبعها بونابرت عند دخوله مصر وقد حرص بونابرت على مشاركة الشعب المصري أعياده الاسلامية مثل الاحتفال بالمولد النبوي وأول أيام شهر رمضان ، وطوال شهر رمضان ظل اكابر الفرنسيين يدعون الاعيان والمشايخ والتجار للافطار والسحور وبعد أن كانت المناصب الدينية مقصورة على العثمانيين بدأ يعمل على تعيين المصريين في هذه المناصب ويقول في ذلك (ولكن بعونه تعالى من الآن فصاعداً ، لا ييأس أحد من أهالي مصر عن الدخول في المناصب السامية وعن اكتساب المراتب العالية ؛ فالعلماء والفضلاء والعقلاء بينهم سيدبرون الامور ، وبذلك يصلح حال الأمة كلها) (د. فؤاد شكري : نفس المصدر ص ٩٥)

اساسها فعلينا لما بينناوبينكم من المودة والاخاء أن ننصحكم ونوصيكم بأن تعتبروا عما وقع من خداعهم على بلاد أخر وأن لا تصدقوا اقوال الذين لا يستوثقون في العالم لأجل غفلتهم عن شروط الوفا والأصول المعتبرة المتبادلة بين الناس واهانتهم اياها لا سيما لجلب عساكرهم على بلاد مصر فلا سبيل لكم في التملص عن أيديهم وحفظ حقوقكم الا دفع عساكر اولئك الاشرار وخداعهم فعلى كل واحد منكم لحفظ الانفس والاموال وحراسة الملك والدين ان تكونوا متفقين بالعسكرين العثماني والانكليسي في دفع قوم الفرنسيس اشتغل جمع كثير من الافواج العثمانية معكم باخراج اولئك المفسدين من ملك مصر المغصوب وودتم في هذه الأيام أيضاً جم غفير من الجنود الانكليسية ليتفقوا مع الأفواج العثمانية في ذلك الأمر وإنا قد ارسلنا[١] امداداً لذينك الفوجين من العثمانية والانكليسية فوجاً معتداً به من أبطال الانكليس والهند ليتفقوا معهما في اخراج اعدائهم معا وهذا النذير كما يفيد لإمداد العساكر الذين وردوا من ناحية الشام وبحر الروم[٢] كذلك يفيد أيضاً لحراسة ممالك الاسلام من ديار العرب التي وراء بحر قلزم فاذا كان بقا[٣] تسلط الاسلام في ديار العرب بل ديار الاسلام كلها متوقفا على اخراج قوم الفرنسيس من تلك الديار فلا اظن ان تقصر هتكم من الامداد في هذه التدابير المذكورة بلا تيقن ان يكون لكم كمال سعي وتردد في ذلك لا سيما ان محبتكم واتحادكم مع قوم الانكليس قد ثبت وتحقق عندي في هذه الايام من المكاتيب والمراسلات التي وصلت الينا من كبتان ولسن كرنل ماري[٤] الذين وكلناهما سابقاً الى نواحي بحر قلزم فالمرجو منكم ان تهيئوا اسباب الاطعمة وغيرها لتلك الافواج التي توجهوا الى تلك النواحي واشتغلوا بدفع ذلك القوم ولا تقصروا الجد والجهد في هذا الامر وتعملوا فيه بالعجلة وايضاً ان ترسلوا جمعاً من افواجكم مع الفوج الانكليسية وترغبوا بأي وضع يمكن شرفاء العرب ومصر ورؤسائهم كلهم أجمعين في هذا الامر الشريف أعني دفع من هو عدو لكم

---

١ - يشير هنا الى الحملة الهندية التي اشتركت في اخراج الفرنسيين من مصر .

٢ - كانت الخطة التي وضعتها بريطانيا تهدف الى أن تلتقي الحملة البريطانية الآتية من الهند مع الحملة التي اتت من البحر الابيض المتوسط وبذلك تعمل الحملتان على تطويق الفرنسيين من جهة البحرين الأبيض والأحمر .

٣ - وصحتها (بقاء)

٤ - المقصود هنا هو الليفتنانت كولونيل موراي (انظر النص رقم ١٩ الحاشية)

ولنا .

سيصل هذا الكتاب كتاب المحبة والولاء بيدالأمير العظيم جنرال بيرد[1] الذي هو أمير لجميع عسكر الهند أو بيد وكيله وسيوصل أيضاً عملاً بالحديث الجليل تهادوا وتحابوا بعض نفايس بلادنا الانكليسية والهندية التي ارسلتها حباً ومودةمني اليكم فالمرجو منكم ومن همتكم ان تقبلوا ما يظهره موصل الكتاب من السؤالات والايماءات مني استمداداً لذلك التدبير هذا والسلام على من اتبع الهدى . انتهى . .

---

١ - الجنرال بيرد Baird هو الذي كان يقود الحملة البريطانية الآتية من الهند الى القصير ليشارك في اخراج الفرنسيين من مصر .

(Playfair R.L : Op.Cit. P123)

النص رقم (٢٢)
(الامام المنصور يوافق على امداد حملة الهند البريطانية المتوجهة الى مصر بما يلزمها عند مرورها بالموانىء اليمنية)

هذه صورة[١] جواب مولانا الامام المنصور على الفرنجي[٢] المذكور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لوليه ومستحقه ومنيل الجميل جلّه ودِقّه والصلاة والسلام على خاتم رسله وعلى آله واخوانه من النبيين المرسلين من قبله وبعد فانه وفد علينا كتاب من هو أقرب مودة الينا المستشار المشير الامير الخطير مدير الممالك الهندية اخص خواص سلطان طائفة الانكليسية رجرد ماركوس ولزلي كورنل جنرال هداه الله لأشرف الخصال وقادته ألطاف الملك العلام الى الرياض المطلعة في الاكمام نور حسن الختام ووقفنا على تفاصيله المفيدة وعباراته واشاراته الفريدة وما اشتمل عليه من اخبار الفرنسيس الاشرار الفجار وما فعلوه بتلك الديار من المكائد الكبار وخداع من كان قليل الاستبصار والنظر في العواقب بعين الاعتبار ولا جرم فما نالوا هذه الفرصة التي كان بها لأهل الاسلام اعظم غصة الا بكيد الرعاع وخداع من لا يفهم الخداع لا بقوة في الحال ولا بكثرة من الرجال فان الممالك الاسلامية رفيعة العماد وثيقة الاطناب والأوتاد كثيرة العدد والاعداد متوفرة الاجناد من أرباب السواعد الشداد عند جر الجلاد وهؤلاء الخونة الغدّار وان اشتعلت نار مكرهم في تلك الاقطار وخفقت رياح خداعهم في مصر من الامصار فهم عن قريب كما هو المألوف المعروف جزر[٣] السيوف رهن الحتوف صرعا الضفوف عند تصادم الألوف وما

---

١ ـ المخطوطة ص ٥٨ ، ص ٦١

٢ ـ المقصود هنا اللورد ولزلي الحاكم البريطاني للهند .

٣ ـ الجزر القطع ومعناها هنا السيوف القاطعة .

هذه بأول ورقة من هذه الفرقة المارقة فكم خفروا من الأمم ونقضوا عهود جميع الأمم فكانوا كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن أنفه بكفه وما زالوا في سالف الزمن بين قتيل وصريع ومترد بأثواب النجيع وجيع والحال ما حال وسيوف أهل الاسلام جداد طوال وبعد اليوم غد ولكل أمر أمد واللهاذم التي أفنت أسلافهم واخافت اخلافهم وشتت آلافهم هي في الاغماد على عواتق الانجاد تطرب الى أكل لحومهم طرب المشوق وتهتز الى شرب دمائهم اهتزاز المموق بل تكاد تفارق الاغماد وتقطع دابره النجاد وتجوب الاكام والوهاد في طلب الجهاد لرضى رب العباد وعن قريب تظهر لكم أسرار هذه الاشارات ويتضح لكم مكنون هذه العبارات فيضمحل الباطل ويتبين الخالي والعاطل وتنقشع سحائب الصيف وتنجاب هذه الظلمة بظهور آلة السيف وذكرتم ما عليه طائفة الانكليسية الوفية من المناصرة لأهل الاسلام على هذه الفرقة الغوية فهذا أمر قد سارت به الركبان وتكاتبت به ملوك الاسلام من مكان الى مكان وهذا شأن من يقف عند رسوم الوفا ويشرب من حوض المودة بأقداح الصفا وقد تقرر في جميع الشرايع وجوب التعاضد والتناصر على الخاين الغادر القاطع كما ترون ذلك في صحيح التنزيل من الانجيل الجليل وقد اسبغ الصبح لذي عينين وتبين لنا ولكم الغدر والبين من طائفة الفرانسة جعل الله اعلامهم ناكسة وديارهم دارسة فانهم تعدوا الحدود والرسوم وخالفوا بما فعلوا ما تقتضيه العقول والعلوم والغدر وخيم المرتفع وبرّ المشرع والمنزع (وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والله من ورائهم محيط)[1] ونحن بمعونة الله حافظون للثغور متأهبون لدفع ما يثور من الشرور راغبون في الجهاد مرصدون لكثير من الاجناد في أطراف البلاد عازمون على قطع المهام والوهاد للانتقام من هؤلاء المثيرين للاحقاد بما اقترفوه من الفساد ان ربنا لبالمرصاد والهدية المقوية لاسباب الوداد المؤلفة بين القلوب[2] .

---

١ ـ الآية ٢٢٧ مدنية من سورة الشعراء رقم ٢٦

٢ ـ يبدو ان هناك تكملة للمعنى ولكن لم ترد في النص

النص رقم (٢٣)
(الامام المنصور يبدي سروره لشريف مكة غالب بن مساعد لخروج الفرنسيين من مصر)

وصل كتاب من الشريف غالب شريف مكة وأميرها الى مولانا الامام حفظه الله مبشراً باخراج الفرنج من مصر في شهر جمادى الأولى سنة ١٢١٦ هـ[١] فكان جواب[٢] مولانا الامام عليه بهذا الجواب من إنشا راقمه (الحقير) غفر الله له :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله هادم اركان الكفر ومذلّه ورافع اعلام الاسلام ومعز أهله لا نحصي ثناء عليك يا من نصر أهل هذا الدين الصحيح وخذل بمنه وفضله عباد المسيح فصاروا بين قتيل وأسير وطليق وجريح وطهّر أرض الايمان من ادران الكفران وأراح أولياء الرحمن من معزة أولياء السلطان والصلاة والسلام على من طالت به دعائم الاسلام وتحطمت عند وجوده للكفر اعلام وعلى آله الأئمة الاشراف من . . . اسم بن عبد مناف وأصحابه البررة حتوف[٣] الكفرة وبعد اهداء السلام والتحيات والإكرام الى أخينا الشريف ذي الحسب المنيف زين الهواشم خضم المكارم رب المجد الاثيل والنسب الأصيل درة تاج الآل طراز الكمال والجلال الشريف غالب بن مساعد أسعده الله بخيري الدارين وجعله بما خوّله من نعمة قرير عين فانه وصل كتابه الكريم الحقيق بالتبجيل والتعظيم مخبرا عن البشارة التي تلألأ لها وجه الاسلام والمسرة التي ابتسمت عندها ثغور الايام فان خروج الفرنسيس اللعين من ديار الموحدين هو النعمة التي تقصر عندها كل نعمة كما كان بقاؤهم هنالك هو النقمة التي تصغر لديها كل نقمة وما زلنا منذ طرقتنا الاخبار بوصول طائفة الكفار الى تلك

---

١ ـ الموافق يونيو عام ١٨٠١ م.

٢ ـ المخطوطة ص ٥٢ ـ ص ٥٣

٣ ـ الحتف : الموت والجمع حتوف

الديار مبلبلين البال لابسين من هذه الرزية اعظم سربال[1] حتى انجلت ظلمات التثليث بطلوع شمس التوحيد وادبرت دولة عباد الاقانيم [2] باقبال دولة عباد الحميد المجيد وهذه عادة الله التي عودنا معشر المسلمين وجعل لنا العافية على كل طائفة من طوائف الكافرين ومن جملة ما اشتمل عليه كتابكم اهداء النصيحة من أجل هذا الناجم الذي نجم من جهات نجد[3] فلتحط علومكم أنه لم يقرب شيئاً من بلادنا ولا حام حول اغوارنا وانجادنا بل معظم تسلطه على عوام اغتام لا يعرفون رسوم الاسلام ولا يدرون بحلال ولا حرام وهم اهل الشام القاطنون بيننا وبين الحجاز ولم يكونوا داخلين تحت ولايتنا ولا هم أهل ملتكم وملتنا بل جاهلية جهل على نمط العرب الأولى فرعاً وأهلاً ومع هذا فدخولهم في طاعته والتزامهم لجمعته وجماعته هو أهون الشرين وأقل الضررين فالاسلام الناقص خير من الكفر الخالص . انتهى . .

---

١ ـ السربال : كل ما لبس وتسربل به .

٢ ـ أغلب الظن ان المقصود بعباد الأقانيم هو عبادة الايقونات وهي تقديس الصور القديمة المتعلقة ببعض الاحداث الشهيرة وشخصياتها في الكنيسة المسيحية وقد أطلق المؤرخون المسلمون لفظ (الايقونيين) للدلالة على الراغبين في الصور وتقديسها وقالوا اللا ايقونين للدلالة على طائفة الكارهين لعبادتها .وقد حدث في أوروبا في العصور الوسطى ان اصدر الامبراطور ليو Leo الايسودي قرارين في سنة ٧٢٦ ، ٧٣٠ م حرم بها عبادة الايقونات (الصور والرسوم التي كانت تعبد في الكنائس) وقد قوبل هذان القراران بالثورة والاحتجاج في شرق وغرب أوروبا .(نشر : تاريخ اوروبا في العصور الوسطى ترجمة د. زيادة ص ٨١)

٣ ـ اشارة الى بداية ظهور الوهابيين في الجزيرة العربية ونتناول شرح هذا الموضوع بالتفصيل في الفصل الثاني من هذا الكتاب والخاص بعرض النصوص المتبادلة بين امام اليمن وآل سعود ومحمد علي في مصر .

النص رقم (٢٤)
(الحاكم البريطاني للهند يستميل احمد بن الامام المنصور الى جانبه)

هذه صورة[١] كتاب وصل الى سيدي الصفي احمد[٢] بن أمير المؤمنين حفظه الله من صاحب بنجاله الافرنجي هداه[٣] الله :

باسمه سبحانه

من المعتصم بحبل عون الله المتين المستشار الامين والمشير الخاص لجناب السلطان المعظم والخاقان المفخم للانكليسية المتم من قبله لمهام الممالك المحروسة الهندية والملقب من عنده بأشرف الأشراف رجرد ماركوس ولزلي كورنل[٤] جنرال لطف به الله الأعز المتعال الى من هو نور حدقة السعادة والاقبال نور حديقة السيادة والاجلال نير فلك العصمة والإمامة مركز دايرة العظمة والكرامة السيد الجليل ذو المجد والاحتشام سيدي احمد بن السيد الامام متعه الله بطول حياته ووفقه لمر ضاته الحمد لله على ما أنعم وعلم من الموافقة والمرافقة ما لم نعلم وسلام من الملك العلام على من اصطفاهم من خير الأنام أما بعد فقد أخبرني كبتان ولسن[٥] الذي وكل سابقاً من قبلي الى نواحي بحر قلزم بما في قلوبكم من الرغبة الى قوم الانكليس وسعيكم في ان تزداد وتستحكم المودة التي تحققت بين سيدكم الامام

---

١ ـ المخطوطة ص ٦٣

٢ ـ هو اكبر اولاد الامام المنصور علي بن المهدي عينه ابوه والياً على صنعاء واميراً للجيش وكان يتصف بالشجاعة والاقدام وفي نهاية حياة أبيه قام هو بالثورة عليه واستأثر بالسلطة بعد ان اعتقل احد الوزراء ولكنه ابقى اباه في منصبه حتى توفي في العام التالي .

٣ ـ هذه العبارة يفهم منها عدم رضاء مؤرخنا الشوكاني عن سياسة الحاكم البريطاني للهند في اليمن .

٤ ـ وصحتها كولونيل

٥ ـ المقصود هنا هو الليفتنانت كولونيل موراي .

وبيننا ولقد سررت بهذا الخبر وتيقنت به على أن يظهر منكم في جميع الأوان المساعي الجميلة فيما يكون موجباً لفلاح الدولتين ونفعهما كليهما رضيت بما حصل لي من ذلك الاخبار هو انكم على يقظة وتنبه وحذر من الفتنة التي لولا دفعت تكاد تعود مضرتها الى ديار العرب كلها من تسلط قوم الفرنسيس في ديار مصر وانا على ثقة ويقين بانكم تمدون بجميع الوجوه في الأمر الذي قد تقرر لدفعهم من بلادكم سيظهر من الثقل المطوي في هـذه الرسـالة للكتاب الذي أرسلته الى سيدكم الامام التدبير الذي قررته هنا اعانة لكلا العسكرين القاهري العثماني والانكليزي الذين قد اشتغلا لدفع ذلك القوم ورفع تسلطهم وغضبهم من مصر فأرجو ثقة واعتماداً على رغبتكم في صلاح سيدكم وحفظ دياركم وثبات دينكم أن تعينوا وتنصروا في هذا الأمر الذي قد اشتركنا نحن وانتم فيه وليس لي ريب ولا ريبـة في أنه سيكون آثار ما عندكم من المحبة معنا والرغبة في فلاح بلادكم باعثة للشكر والامتنان مني اليكم سيصل مع هذا الكتاب بعض النفايس التي أرسلتها مودة مني اليك والسلام على من اتبع الهدى .

النص رقم (٢٥)
(رد احمد ابن الامام المنصور على الحاكم البريطاني للهند)

وهذه[١] صورة جواب سيدي الصفي حفظه الله من انشا راقم الأحرف غفر الله له :

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد حمد من تفرد بالالهية لجميع البرية وتقدس بالأزلية بلا أولية ولا آخرية وصلاته وسلامه على سيد أصفيائه وعلى آله واخوانه من انبيائه فانه وصل الينا كتاب ذي المودة الراسخة العماد الثابتة الاطباب والأوتاد القديمة الميلاد الجارية على وفق الوفاق والسداد رئيس المحافل أمير الجحافل مدبر الممالك الهندية النائب الخاص لسلطان الانكليز رجرد ماركوس ولزلي كورنل جنرال هداه الملك المتعال الى أشرف الخصال ووقفنا على ما عليه اشتمل من تلك التفاصيل والجمل وكذلك الصورة المرسلة في رفقة صورة كتابكم الى مولانا ووالدنا الامام أشاد الله بعزايمه اركان الاسلام وعرفنا ما أودعتموه من التحذير والانذار من طائفة الفرنسيس كلاب النار فهو كلام صحيح وخطاب رجيح له وجه صبيح ووالدنا الامام لا برح في حفظ الملك العلام قد أعد لمناجزتهم العَدَد والعُدد وشحن بنادره المحروسة بما لا يفنيه المُدد والمَدد من رجال أجلاء قد ضمت اكبادهم الى الجلاد وتشوقت انفسهم الى الجهاد مع ذوابل[٢] وصواهل[٣] وصوارم[٤] وعواسل ورواشق ومكاحل[٥] ونحن وساير

---

١ ـ المخطوطة ص ٦٤ ـ ص ٦٥

٢ ـ نوع من انواع البنادق القديمة

٣ ـ المقصود هنا صهيل الخيول في الحرب .

٤ ـ السيوف الحادة .

٥ ـ نوع من انواع المدافع القديمة

جيوش حضرة والدنا الامام لا برح في أعز مكان وأعلى مقام مسطرون لاذنه الشـريف
وخروج رأيه العالي المنيف بالنفير الى مناجزة هذا العدو الحقير والقدوم عليه الى مكـان
استقراره من ديار الاسلام وأخذ ما قد حوته بك بالمكر والخداع لا بالاقدام والاحجام وهذا
الفرنسيس النكيس البائس التعيس هو أقل من أن تثبت له في بلاد الاسلام قدم وأحقر من
أن يتغلب على شيء منها حتى يكون كالعدم وستعلمون حقيقة الحال وتعرفون ما نزل به من
النكال والوبال فقد قادته المنية ولم تساعده الأمنية ومشى قدمه الى حيث يراق دمه ويكثر
ندمه ويكون عدمه وهذه عادة الله من قديم الزمن في اعداء هذا الدين القـويم السِنن
والسُنن وهديتكم وصلت وبأسباب المودة اتصلت وصدر لكم ما تحكيه التذكرة سيصلكم
ان شاء الله وحسبنا الله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .

النص رقم (٢٦)
(الحاكم البريطاني للهند يحاول استمالة الوزير الحسن بن عثمان وزير الامام المنصور)

وهذه صورة[١] كتاب الفرنجي المذكور الى الوزير الكبير الحسن بن عثمان[٢] القرشي عفاه الله .

باسمه سبحانه

من المعتصم بحبل عون الله المتين المستشار الأمين والمشير الخاص لجناب السلطان المعظم والخاقان المفخم للانكليسية المتم من قبله لمهام الممالك المحروسة الهندية والملقب من عنده بأشرف الاشراف رجرد ماركوس ولزلي كورنل جنرال لطف به الأعز المتعال الى من هو صاحب المفاخر والمعالي ناصب رايات الآراء الصائبة على معارف الأيام والليالي العالم بصلاح الأمة في الامصار زاكي الأصل والنجاد الوزير العظيم والدستور الفخيم الفقيه حسن بن عثمان سلمه الله وابقاه الحمد لله على ما أنعم وعلم من الموافقة والمرافقة ما لم يعلم وسلام من الملك العلام على من اصطفاهم من بين الأنام أما بعد فقد اخبرني كبتان ولسن الذي وكل سابقاً من قبلي الى نواحي بحر قلزم بما في قلوبكم من الرغبة الى قوم الانكليس وسعيكم في ان تزداد وتتحكم المودة التي تحققت بين سيدكم الامام وبيننا ولقد سررت لهذا الخبر وتيقنت به على أن يظهر منكم . . . (وهو الى آخره بلفظ كتاب سيدي الصفي احمد بن الامام بلا زيادة ولا نقصان)[٣]

---

١ ـ المخطوطة ص ٦٥

٢ ـ الحسن بن عثمان كان وزيراً للامام المنصور ويقول عنه مؤرخنا الشوكاني في البدر الطالع : (تولى الوزارة في عهد الامام المنصور علي فلم يسلك مسالك الوزراء بل مازال يواحش بين الامام المنصور بالله وولده وتزايد الأمر مع سوء تدبير الوزير المذكور وضعف رأيه حتى كادت الدولة ان تذهب) (الشوكاني : البدر الطالع جـ ١ ص ٧٨) .

٣ ـ يبدو ان الحاكم البريطاني للهند حاول ان يتسميل كلا من احمد ابن الامام المنصور ووزيره الحسن بن عثمان بعد ان فشل في اقناع الامام بمطالبه الخاصة بعقد اتفاقية تجارية .

النص رقم (٢٧)
(رد الوزير الحسن بن عثمان على الحاكم البريطاني للهند)

وهذا جواب[١] الوزير المذكور من انشا (الحقير) راقم الأحرف :

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد حمد مفيض الأنعام مشرف ملة الإسلام بخير الأنام والصلاة والسلام عَلى من هو لانبيائه ختام وعلى آله العترة الكرام واخوانه من المرسلين في سالف الأيام فانه وصل لنا كتاب قائد القواد ومدير رحا الممالـك في تلك الاغوار والانجـاد ومقيم شعار السلطان الأعظم في اطراف تلك البلاد والنائب عنه في الاصدار والايراد الرئيس الفريد والأمـير الوحيد رجرد ماركوس ولزلي كورنل جنرال لاحظته الهداية في البكر والآصال وأنالته العناية الربانية ما فيه صلاح الحال والمآل ووقفنا على ما اشتمل عليـه من تلك الآراء الصائبـة والمشورات الثاقبة المصدرة الى مولانا ومالك أمرنا ومخدومنا الامام بن الامام حفظه الله بعينه التي لا تنام وثبته في الاقدام والاحجام وهو ـ أطال الله بقاه ـ قد حشد الاجناد وشحن ثغور البلاد واستعد ـ اعز الله نصره ـ للغارة وجعل الجهاد شعاره ودثاره وجميع من تحت لوائه الشريف من كل مسردف وشريف قد رغبوا الى الجلالة وشوقوا لقطع المهامة والوهاد في رضا رب العباد وهذا العدو الماجن الغادر الخائن قد حان جهاده وآن نفاذه فمصرعه قد حضر وجَدّه قد عثر وعن قريب يكون من اعظم العبر لكل من حضر وغبر فكأنكم بريح طغيانه وقد ركدت وبرجاله وذخائر أمواله وقد نفدت وبسوق مكره وخداعه وقد كسدت وبخيله وخوله وقد ملكت وهلكت ولا بد للباطل من صولة ولجيل الطغيـان من جولـة والعاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين وهديتكم المقبولة التي هي بأسباب المودة موصولة وصلت كما هي والسلام على من اتبع الهدى .

---

١ ـ المخطوطة ص ٦٨



الحروب الوهابية



محمد بن عبد الوهاب :

الوهابية حركة انتشرت في الجزيرة العربية في منتصف القرن الثامن عشر ، ومؤسسها هو محمد بن عبد الوهاب الذي درس في دمشق وبغداد[1] ، وقام بالعديد من الرحلات في طلب العلم الى معظم العواصم الاسلامية ، مثل مكة والمدينة في الحجاز ، والاحساء في منطقة الخليج العربي ، وأصفهان وقم في ايران ، وذكر أنه أقام في هذه الأخيرة مدة تزيد على اثني عشر عاماً قضاها في الدرس والتعلم ، وأنه بهذه الرحلة الطويلة ضم معرفة تجريبية واقعية عن الاسلام والمذاهب الاسلامية ، وأن شأنه في ذلك شأن استاذه (ابن تيمية) من قبل ، وشأن اصحاب الحركات الاسلامية التي جاءت بعده[2] .

ولد محمد بن عبد الوهاب ونشأ في(العينية)باقليم العارض من بلاد نجد[3] ، ولقد خصص مكان كبير في تعاليم الوهابيين الى قضية الاخلاق . وكان يتوجب على اتباع هذه التعاليم الذين شبوا في ظروف الصحاري القاسية ، مراعاة بساطة صارمة في الاخلاق تقترب من التقشف . فقد حرّموا شرب النبيذ والقهوة وتدخين التبغ . ونبذوا جميع انواع الترف وحرّموا الغناء والضرب على الآلات الموسيقية . واستهجنوا الافراط والتحلل الجنسي . وقد كافح الوهابيون ضد مخلفات بقايا العبادات القبلية المحلية ودمروا الأضرحة وحرّموا السحر والعرافة . وكافح الوهابيون الصوفية والدروشة وتلك الاشكال من العبادات الدينية ، التي كان يمارسها الاتراك والتي نشأت عبر القرون . ودعوا الى الكفاح بلا هوادة ضد الفرس ـ الشيعة الذين كانوا يعتبرونهم كمرتدين ، والسلطان العثماني ـ

---

١ ـ د. جاد طه : نفس المصدر ص ٤٨

٢ ـ د. محمد خليل هراس : الحركة الوهابية ص ١٢ ـ ص ١٤ نقلا عن : د. محمد البهي (الفكر الاسلامي وتطوره) .

٣ ـ د. السيد رجب حراز : نفس المصدر ص ٢٣٦

الخليفة الكاذب والباشوات الاتراك . وكان الهدف النهائي من الاتجاه المعادي للاتراك والذي كانت تتسم به الوهابية هو طرد الأتراك وتحرير وتوحيد الاقطار العربية تحت راية الاسلام (النقي)[1]

ولقي ابن عبد الوهاب ـ في بادىء الأمر ـ من الاضطهاد ، ما حمله على الالتجاء الى محمد بن سعود أمير الدرعية من مدائن نجد ، فأقام هناك ينشر دعوته بين جماهير المسلمين ، حتى توافد على خلوته الألوف من المؤمنين المتلهفين على تعزيز الدين . وفي عام ١٧٤٤ انضم محمد بن سعود الى حركة ابن عبد الوهاب وتزوج ابنته ، كما تعهد بنشر الدعوة الوهابية في بلاد العرب ، وبايعه ابن عبد الوهاب على أن يكون إماما يتبعه المسلمون . وأصبحت الدعوة الوهابية منذئذ دعوة دين ودنيا ، وطمحت الى توسيع نطاق نشاطها في بلاد العرب قاطبة ، واقترنت بتحدي سيادة العثمانيين .

وقضى محمد بن سعود نحبه عام ١٧٦٥ ، فخلفه ابنه عبد العزيز ، الذي صار يغزو في الجزيرة العربية (شمالها وغربها وشرقها وجنوبها) . ففتح الرياض ثم القصيم (١٧٧٣ ـ ١٧٧٥) ، وغزا الاحساء ، وسار ابنه سعود في طريقه ، وتوفي محمد بن عبد الوهاب عام ١٧٩٢[2] .

شريف مكة يحارب الوهابيين :

أرسل شريف مكة غالب بن مساعد قواته ضد الوهابيين في عام ١٧٩٦ ، فاستمرت الحرب ثلاثة اعوام ، وكان الوهابيون ينزلون الهزيمة بشريف مكة ، على الدوام ، وكان التفوق المعنوي الى جانبهم ، وكان لديهم اتباع كثيرون في الحجاز . وانضم الى الوهابيين حكام الطائف وشيوخ عدد من القبائل وأخو الشريف نفسه . وقبيل عام ١٧٩٦ كانت قد انحازت الى جانب الوهابيين كافة قبائل الحجاز إلا واحدة . واضطر الشريف المغلوب الى الاعتراف بالوهابية والى التنازل عن تلك الأراضي التي كان الوهابيون قد استولوا عليها فعلاً عام ١٧٩٩[3] وعاود الوهابيون هجومهم على مكة فدخلوها في عام

---

١ ـ لوتسكي : تاريخ الاقطار العربية ص ٩٦ ـ ص ٩٧

٢ ـ د. السيد رجب حراز : نفس المصدر ص ٢٣٦ ـ ص ٢٣٧

٣ ـ لوتسكي : نفس المصدر السابق ص ٩٩ ـ ص ١٠٠

١٨٠٣ من غير أن يستل الشريف غالب سيفاً واحداً للدفاع عنها ، بل آثر الهرب الى جدة . وبعد عامين استولى الوهابيون على المدينة المنورة وأخذوا (كل ما كان في الحجرة النبوية من الذخائر والجواهر) وتغالوا في مطاردة المخالفين من أهل الحجاز وهدم قباب المساجد ومحاربة كل ما لا يتفق مع ما آمنوا به من بساطة الاسلام الأولى[١] .

ويقال إنه لما دخل سعود بن عبد العزيز مكّة قتل حاميتها وأشرافها وجرد الكعبة من متاعها وألزم أهلها الدخول في الدعوة الوهابية . ثم زحف الى جدة وأقام على حصارها أحد عشر يوماً فتعذر عليه فتحها فبذل له الشريف غالب الأموال فرفع عنها الحصار[٢] .

الدولة العثمانية تحارب الوهابيين :

كان العثمانيون منذ سيطرتهم على الحجاز في القرن السادس عشر قد اتخذوا من جدة قاعدة لحكم هذا القطر العربي ، وأطلقوا عليه اسم (ولاية الحبش) كما أقاموا والياً عثمانياً في جدة كان يخضع لسلطته شريف مكة . واستمرّ الحجاز خاضعاً لحكم العثمانيين حتى استولى عليه الوهابيون في اوائل القرن التاسع عشر . عند ذلك رأى السلطان العثماني سليم الثالث (١٧٨٩ ـ ١٨٠٧) أن حركة الوهابيين حركة انفصالية خطيرة ينبغي القضاء عليها ، إذ أنهم أعلنوا سخطهم على كل الطوائف الاسلامية الحضرية التي استسلمت للترف والرخاء ،وأخذوايصارحون الدولة العثمانية بالعداء والتحدي .

وبعد دخول الوهابيين مكة ، كتب سعود بن عبد العزيز الى السلطان العثماني ينبئه بهذا الفتح ويخبره أنه هدم القباب التي فوق القبور ، ويطلب اليه منع مجيء المحمل من دمشق أو القاهرة (فإن ذلك ليس من الدين في شيء)[٣] كما أعد سعود حملات لم تلبث أن أغارت على العراق ، وعلى حدود الشام[٤]وتقدمت تجاه اليمن فاستولت على عسير في شمالها ، وجعلتها قاعدة لنشر الدعوة الوهابية .

ولا شك أن الدولة العثمانية فزعت من هذا التوسع الوهابي وخشيت أن يعيد تاريخ

---

١ ـ د. السيد رجب حراز : نفس المصدر ص ٢٣٧

٢ ـ السيد أبي الطيب صديق : التاج المكلل ص ٣٠٣ ـ ص ٣٠٤

٣ ـ عبد الرحمن الرافعي : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر جـ ٣ ، عصر محمد علي ص ١٢١

٤ ـ Playfair , R.L : Op. Cit. P. 127

الفتح العربي نفسه . وأحست الدولة بحاجتها الماسة الى تغيير سياستها السلبية إزاء الولايات التابعة لها إذا كانت تريد البقاء لامبراطوريتها .

ورأى السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ ـ ١٨٣٩) أن يعيد الاستقرار الى الحجاز واليمن ، ويقضي على الحركة الوهابية . وعلى الرغم من أن بلاد العرب لم تكن من المناطق الغنية التي تحرص الدولة العثمانية على المحافظة عليها ، فان بقاءها في يد الخليفة العثماني كان أمراً لا بد منه حتى تتم المظاهر الشكلية لخلافته ، وحتى لا يقع الشك في مقدرته على حماية (الحرمين الشريفين) الأمر الذي كان يجعل لدولته المقام الممتاز بين الممالك الاسلامية[١] .

لم يجد السلطان العثماني القوة اللازمة للقضاء على الوهابيين ، مما اضطره أن يلجأ الى والي مصر محمد علي ، وكلفه بالقيام بهذه المهمة في عام ١٨٠٧ ، ثم جدد طلبه في السنتين التاليتين . وكان محمد علي يتعلل باشتغاله بمحاربة المماليك حتى انتهى من حملته عليهم بالوجه القبلي . وعاد الى القاهرة في سبتمبر عام ١٨١٠ ، حيث وجد رسولاً من استانبول يحمل أوامر السلطان بتجريد حملة لمحاربة الوهابيين ، فلم يجد محمد علي لديه من الاعذار ما يبرر به التأجيل فبادر الى الاستجابة[٢] .

وقد رأى محمد علي حينذاك أنه إذا نجح حيث أخفقت الدولة العثمانية في القضاء على الوهابيين واستخلاص الأراضي المقدسة منهم والإسراع لى نجدة امام اليمن ومحاربة فلول الوهابيين في بلاده ، فان ذلك سيؤدي حتماً الى توطيد مركزه أمام السلطان ، ويسمو بمكانته لدى الشعوب الاسلامية . وكانت فكرة استقلاله عن الدولة قد بدأت تملك عليه مشاعره منذ ذلك العهد . ولا شك أن نجاحه في تلك المهمة سيكسبه عطف الشرق والعالم الاسلامي ويمهد له السبيل لتحقيق طموحه وآماله ، مما شجعه على تلبية مطلب السلطان العثماني .

وكانت تلك الحرب من أشق الحروب التي خاضها جنود مصر في عهد محمد علي ، وأطولها مدى ، واكثرها ضحايا في الأرواح والأموال[٣] .

---

١ ـ د. فاروق أباظة : الحكم العثماني في اليمن ص ٣٠

٢ ـ عبد الرحمن الرافعي : نفس المصدر السابق ص ١١٥

٣ ـ الرافعي : المصدر السابق جـ ٣ ص ١١٦

أرسل محمد علي ، ابنه طوسون ، بجيوشه الى بلاد العرب وحارب الوهابيين واستخلص المدينة المنورة ، بعد أن نسف أسوارها بالالغام ، ودخلها عنوة ، وكتب لوالده بذلك ، ثم حصره الوهابيون في مدينة الطائف . فسافر محمد علي باشا الى مدينة مكة في ٢٨ شعبان سنة ١٢٢٨ هـ الموافق اغسطس سنة ١٨١٢ م وقبض على الشريف غالب ـ شريف مكة ـ وأرسله الى مصر وأقام مكانه الشريف يحيى بن سرور ، واحتل عدة مراكز مهمة من مراكز الوهابيين ، فتضعضع حالهم خصوصاً وقد توفي زعيمهم سعود في ١٩ ربيع الآخر سنة ١٢٢٩ هـ الموافق ١٧ ابريل سنة ١٨١٤ فساد الأمن طريق الحج ، وأتى الناس أفواجاً لتأدية فريضة الحج في شهر ذي الحجة سنة ١٢٢٩ هـ وحج محمد علي باشا وجميع من معه ثم عاد الى مصر فوصلها في ١٥ رجب سنة ١٢٣٠ هـ .

وقبل عودته كان قد سار طوسون الى بلاد نجد لمهاجمة الوهابيين في مدينة الدرعية فاحتل مدينة الرس الواقعة على مقربة من الدرعية ثم راسله عبد الله بن سعود الذي تولى زعامة الوهابيين بعد موت أبيه وأرسل اليه رسولاً يدعى الشيخ احمد الحنبلي يطلب منه الكف عن القتال والخضوع (لأمير المؤمنين) وترك ضلالاتهم . فأجابه طوسون بأنه لا يمكنه اجابة ملتمسه الا بعد أخذ رأي والده واتفقا على مهادنة عشرين يوماً ريثما يخابر طوسون والده وعند ذلك أتى اليه خبر عودة والده الى مصر . فأخذ على نفسه اتمام الصلح واخبار والده بعد اتمامه فاتفق مع عبد الله بن سعود على أن يحتل طوسون بجيوشه مدينة الدرعية ويرد الوهابيون ما أخذوه من المجوهرات والنفائس من الحجرة النبوية الشريفة خصوصاً الكوكب الدري الذي زنته مائة وثلاثة واربعون قيراطاً من الماس وكتب لوالده بذلك فأتى الرد اليه بتكليف عبد الله بن سعود بالتوجه الى الآستانة وان لم يقبل يرسل اليه جيشاً جديداً لمحاربته .

وفي هذه الأثناء جمع طوسون خبر تمرد الجنود على والده بالعاصمة ونهبهم المدينة فرجع هو أيضاً الى العاصمة (القاهرة) فوصلها في ٧ نوفمبر سنة ١٨١٥[١] .

ولم يكن من المنتظر أن يقبل عبد الله هذه الشروط ، أو على الأقل الشروط الخاصة

---

١ ـ محمد فريد (بك) : الدولة العلية العثمانية ص ٢٠٤ ـ ص ٢٠٥

بسفره الى الآستانة ، لأنه سيكون بهذا قد سعى الى حتفه بظلفه . ورفض عبد الله بن سعود بالفعل شروط الذهاب الى الآستانة ، كما رفض أن يسلم نفائس الرسول واستعد للقتال .

وسرعان ما جند الوهابيون الجيوش وحصنوا المدن ، وانتشر في يناير سنة ١٨١٦ نبأ من القاهرة مؤداه أن بعض القبائل العربية قد ثارت على الحكم المصري بتحريض الوهابيين ، فاستعد محمد علي للحرب من جديد . ولما كان طوسون قد قضى نحبه عقب وصوله الى مصر ، فقد اختار محمد علي لقيادة الجيش الجديد ابنه ابراهيم ، وكان أقدر أبنائه وأظهرهم بأساً . واستغرق تجهيز حملة ابراهيم ستة أشهر ، وتقرر ان تنقل معاداتها بطريق النيل من بولاق الى قنا ، ومنها الى القصير لتبحر منها الى ينبع . وغادر ابراهيم القصير في ٢٣ سبتمبر سنة ١٨١٦ ، فوصل بعد ستة أيام الى ينبع ودخل المدينة المنورة في ٩ اكتوبر[١] .

وضرب ابراهيم الحصار على الدرعية في ٦ ابريل سنة ١٨١٨ ، وكان حصاراً طويلاً أرغم عبد الله على طلب المفاوضة وأصر ابراهيم على ان تجري المفاوضات النهائية في مصر ، بذهاب عبد الله بن سعود نفسه الى القاهرة ومفاوضة محمد علي . وسافر عبد الله بالفعل الى مصر ، ثم أرسل الى الآستانة برجاء من الباشا بالعفو عنه ، ولكن السلطان محمود الثاني شهر بعبد الله في شوارع الآستانة ثلاثة أيام كاملة ثم أمر باعدامه شنقاً .

واهتم ابراهيم بتثبيت دعائم الفتح الجديد في شبه جزيرة العرب ، فأخذ رؤساء القبائل والاهالي باللين والحسنى ومتطرفي الوهابية بالشدة والصرامة . واهتم كذلك بحفر الآبار لتنمية وتحسين الزراعة ، ولم يلبث ان عاد ابراهيم الى مصر ودخل القاهرة في ١١ ديسمبر سنة ١٨١٩ في موكب عظيم دخول الظافر المنتصر . وفي يوليو سنة ١٨٢٠ عينه السلطان محمود الثاني على باشوية جدة مكافأة له على الخدمات التي أداها للدولة[٢] .

بذلك دخل القسم الأكبر من الجزيرة العربية نتيجة الفتح المصري ضمن الامبراطورية العثمانية رسمياً وأصبح يعود فعلاً الى مصر . وتحول الحجاز الى اقليم مصري يحكمه الوالي المصري المعين من قبل محمد علي ، وحسب أهوائه أصبح شرفاء مكة يعينون ويبدلون مما جعل سلطتهم وهمية .

١ ـ د. السيد رجب حراز : نفس المصدر السابق ص ٢٤٢ ـ ص ٢٤٣

٢ ـ نفس المصدر السابق ص ٢٤٤

واحتفظ اليمن الذي كانت مناطقه الساحلية قد تعرضت الى الاحتلال المصري عام ١٨١٩ باستقلاله الذاتي . وظلت ادارة البلاد في قبضة امام الزيدية ومقره في صنعاء . وقد اكد تبعيته للباب العالي والتزم بدفع الاتاوة الى مصر سنوياً وكانت سلطته على البلاد سلطة شكلية . إذكانت كثرة من القبائل والحكام المحليين لا تخضع له بصورة سافرة .

وجرد محمد علي بعض الحملات الى اليمن خلال الاعوام ١٨٢٣ ـ ١٨٢٦ الا انهم غادروا اليمن بسبب الحرب في المورة . وفي عام ١٨٣٤ احتلوا مجدداً تهامة اليمن ومنطقة تعز(١) .

ولم يكد ابراهيم يغادر نجد حتى قامت انتفاضة وهابية في الدرعية سنة ١٨٢٠ إلا أنها قمعت . كما قامت انتفاضة أخرى سنة ١٨٢١ ترأسها تركي بن عبد الله (١٨٢١ ـ ١٨٣٤)ابن خال الأمير المشنوق (عبد الله بن سعود) ونقل عاصمته من الدرعية المدمرة الى الرياض المحصنة جداً .

وقد صرفت شؤ ون اليونان وسوريا محمد علي عن الجزيرة العربية ، ومع ذلك فبعد فتح سوريا قرر استرجاع نجد . ومقابل تركي دفع محمد علي بشخص آخر الى الامام اسمه مشاري بن عبد الرحمن كمدع لعرش الوهابيين واستولى مشاري بمساعدة المصريين على الرياض عام ١٨٣٤ ولكن استطاع فيصل بن تركي هزيمة مشاري ونادى بنفسه رئيساً للوهابيين .

وفي عام ١٨٣٦ اقتحم جيش مصري كبير بقيادة خورشيد باشا تخوم نجد . وهكذا انتهى الصراع العنيد بغلبة المصريين . وفي عام ١٨٣٨ أخذ الأمير فيصل أسيراً وأرسل الى القاهرة واستولى المصريون على الرياض والاحساء والقطيف حتى انهم حاولوا الاستيلاء على البحرين . ولكن اضطر محمد علي بعد ما انجرّ الى صراع خطير الى سحب قواته عام ١٨٤٠ واخلاء الجزيرة العربية فاستفاد من ذلك الوهابيون واسترجعوا سلطتهم في الرياض(٢) .

موقف اليمن من الوهابيين كما جاء في المخطوطة :

كانت آراء مؤ رخنا الشوكاني ضد الغزو الوهابي ، وبالرغم أنه كان معجباً ببعض

---

١ ـ لوتسكي : نفس المصدر السابق ص ١٠٧

٢ ـ نفس المصدر السابق ص ١٠٨ ـ ص ١٠٩

آراء الشيخ محمد عبد الوهاب إلا انه كان يعارض بشدة شيئين المذهب الوهابي كحاكم لأنه لا يؤمن بمذهب يفرض بالسيف ، وأي مذهب لا تدافع الأدلة والحجة عنه يجب ان يموت كما مات غيره . كذلك كان رأيه سيئاً ومعارضاً بشدة للغزو التركي .

وعالج مؤرخنا الشوكاني هذه الأمور منفصلة ، كما عالجها في مكاتباته جملة منها التي جرت بين زعماء نجد وبين الأئمة الذين عاصرهم من المكاتبات التي حرر بعضها على ألسنتهم والتي سنتعرض لها عند عرض النصوص الخاصة بالحروب الوهابية على الصفحات التالية .

ومن آراء الشوكاني في الوهابيين ما جاء في البدر الطالع[1] قوله :

(ومن جملة ما يبلغنا عن صاحب نجد[2] أنه يستحل سفك دم من لم يحضر الصلاة في جماعة وهذا إن صح غير مناسب لقانون الشرع) .

ومما كتبه المؤرخون اليمنيون عن الدعوة الوهابية نذكر هنا ما كتبه المؤرخ اليمني الواسعي حيث يقول :

(ومن نجد قامت الفتنة وعظمت المحنة بقيام عبدالعزيز وولده سعود واستولى على الحرمين والعراق فخرجوا على تهامة وغلبوا الاشراف وخروج القبائل على الطاعة للامام المنصور وكثر منهم النهب والقتل وقطع الطرق وحوصرت صنعاء سنة ١٢٢٣ هـ محاصرة شديدة)[3]

وسنعرض في الصفحات التالية النصوص الخاصة بالمراسلات بين أئمة اليمن الثلاثة[4] الذين عاصرهم مؤرخنا الشوكاني وبين قادة الوهابيين وكذلك المراسلات بين هؤلاء الأئمة وبين محمد علي حاكم مصر وقام الشوكاني بتحرير الردود على ألسنة الأئمة كما قام هو في بعض الأحيان بالرد على لسانه وتوضيح آرائه في الرسائل التي كان يرسلها الى قادة الوهابيين .

---

١ ـ الشوكاني : البدر الطالع جـ ٢ ص ٦

٢ ـ المقصود بصاحب نجد هنا سعود بن عبد العزيز .

٣ ـ الواسعي : تاريخ اليمن ص ٦٠ ـ ص ٦١

٤ ـ هم الامام المنصور علي بن المهدي (١٧٧٥ ـ ١٨٠٩) والامام المتوكل احمد بن المنصور (١٨٠٩ ـ ١٨١٦) والامام المهدي عبد الله بن المتوكل (١٨١٦ ـ ١٨٣٥)

النص رقم (٢٨)
عبد العزيز بن سعود يدعو الامام المنصور علي بن المهدي للدخول في الدعوة الوهابية

وصل[1] في شهر شوال سنة ١٢١٦[2] الى حضرة مولانا الامام المنصور بالله حفظه الله كتاب من سلطان نجد عبدالعزيز بن سعود[3] وهذا لفظه :

السلام التام والتحية والاكرام تهدى الى سيد الأنام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ثم ينتهي الى جناب الامام بن الامام الشريف علي أسعده الله بطاعته وسلمه من الآفات وحفظه من طوارق البليات واستعمله بالباقيات الصالحات وبعد ـ الخط الذي مع محمد بن محمسة وصل وصلك الله الى رضوانه وما فيه من مواصلة الدعوة والدرس والذي غيره كذلك وصل وهذا واصلك بيد ابن محمسة ان شاء الله هدية وهي أجل الهدايا عندنا . فالمأمول فيك قبولها وقبولها جزاءها وهي مجموع فيه تفسير الشهادتين وفيه توحيد الله بالعبادة وما عليه من الأدلة وفيه كشف الشبهات الذي يوردون اعداء الاسلام على أهل التوحيد وفيه تفسير فاتحة الكتاب وفيه ستة مواضيع منقولة من السيرة فالمأمول فيك تمعن النظر وتجمع له علماء أهل السنة وتوثقهم حتى يعطوك العلم على جله وفي الحديث عن الصادق المصدوق صلاة الله وسلامه عليه قال (الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال

---

١ ـ المخطوطة ص ٤٩ ـ ص ٥٠

٢ ـ الموافق نوفمبر سنة ١٨٠٠ م .

٣ ـ خلف أباه (محمد بن سعود) ، وأظهر الحرص على انتشار الوهابية وتمادى في الغزو والفتوح ، ولما تمكن من الملك صرف عنايته الى التغلب على قبائل العرب الحجازية فانكر عليه ذلك الشريف غالب بن مساعد شريف مكة ، واستمرت الحرب بينهما في نحو ١٧٩٢ ـ ١٧٩٤ الى ان تغلبت الوهابية على مدينة مكة المكرمة . واستولى عبد العزيز بن سعود على القطيف والبحرين ثم سرح جيشه الى عُمان وتعقب السلطان سعيد الى مسقط وهزمه واشترط عليه دفع الجزية ، ثم استولى على البصرة ، وفي سنة ١٨٠١ عمد عبد العزيز بن سعود الى غزو المشهد الحسيني ثم مات قتيلاً في سنة ١٢١٨ هـ (١٨٠٣ م) وذلك ان وثب عليه وهو يصلي في المسجد رجل شيعي فارسي من جيلان اسمه عبد القادر . (السيد ابي الطيب صديق : التاج المكلل ص ٣٠٢ ـ ص ٣٠٤)

لله وكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) وأنا أحلف لك ما حملني على هذا إلا هذا ومقتضى هذه الآية الكريمة قوله تعالى ﴿ قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾[١] وقوله قعالى ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين ﴾[٢] وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ أعطى الراية يوم خيبر علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال (انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم عما يجب عليهم فيه من حق الله تعالى فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم) وفي الحديث الصحيح أيضاً عن معاذ رضي الله عنه لما بعثه رسول الله ﷺ الى اليمن قال (انك تأتي قوماً من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم اليه شهادة أن لا إله إلا الله فان هم أطاعوك لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم صدقة توجب من أغنيائهم فترد على فقرائهم . . . الى آخر الحديث) وشهادة أن لا إله إلا الله فيها النفي وفيها الاثبات تنفي الألوهية عما سواه جل جلاله وتثبتها له والألوهية فعل العبد فان دعوت الله ودعوت معه غيره أو نحرت لغيره أو نذرت أو خفت أو رجوت أو توكلت على غيره فهذا هو الشرك بالله وانواع العبادة كثير واما توحيد الربوبية فهو ما انكره كفار قريش ولا نفعهم الاقرار به واقرأ قوله تعالى ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أمّن يملك السمع والابصار . . الى قوله . . فسيقولون الله ﴾[٣] وآيات كثيرة في هذا وهذا الاختلاف الذي جرى بيننا وبين الناس عند حقه جل جلاله العبادة قال تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم والا ما وقع بيننا وبين الناس اختلاف في فرائض الدين ولا في محرماته والله يقول وقوله الحق ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدونِ ﴾[٤] وقال وقضى ربك أي حكم وأمر أن لا تعبدو الا إياه وقال تعالى ﴿ ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾[٥] ﴿ بل الله فاعبد ﴾[٦]

---

١ ـ الآية ١٠٨ مكية من سورة يوسف رقم ١٢

٢ ـ الآية ٣٣ مكية من سورة فصلت رقم ٤١

٣ ـ الآية ٣١ مكية من سورة يونس رقم ١٠ ونصها ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أمّن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾ .

٤ ـ الآية ٥٦ مكية من سورة الذاريات رقم ٥١

٥ ـ الآية ٦٥ مكية من سورة الزمر رقم ٣٩

٦ ـ الآية ٦٦ مكية من سورة الزمر رقم ٣٩

وقال ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾[1] ونسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يجمعنا واياك على طاعته ويجعل لنا ولك في كل خير نصيب وأنا أذكرك الآخرة وبقاءها والدنيا وفناءها مثلك ما يغفل وغير ذلك أنهى علينا مع ابن محمسة من عالم من علماء صنعاء[2] اسئلة كثيرة وغالبها ما يصير سؤ ال مسترشد وكل مسألة جاوبناه عنها بما يكفي ويشفي من الأدلة التي لا تنكر وتراني لزمت على ابن محمسة ما يعرض كتاب الأجوبة إلا عليك ويصلك مع السلامة ان شاء الله مع ابن محمسة وقدرك عندنا أجل ثلاثة حصن أزرق وأصفر واحمر ويكون عندك معلوم أنهن من أنسب ما وجد عندنا على عجلة الطارش فأنت اعذر وسامح والمأمول فيك ترد لنا جواب ما ذكرنا لك في الورقة وما أقر بـه علماء صنعاء وما انكروا . وسعود واخوانه وابنا الشيخ كثيري السؤ ال عنك والدعاء لك ثم انت في حفظ الله وأمانه والسلام وغير ذلك أعداء التوحيد يوم قامت عليهم الأدلة من الكتاب والسنة صاحوا علينا مع ابليس في مسألة الشفاعة يزعمون أن نحن ننكر الشفاعة والشفاعة ما أنكرناها ألا نشهد أن رسول الله هو الشافع المشفع وأن الانبيـاء يشفعون والملائكة يشفعون والاطفال يشفعون ولكن يعتقد فيما ذكر الله في كتابه في قوله ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ﴾[3] ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له ﴾[4] وقال ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا باذنه ﴾[5] وسئل النبي ﷺ من أسعد الناس بشفاعتك فقال من قال لا إلـه إلا الله خالصاً من قلبه والاحاديث في هذا ما تحصى والمهدى من هداه الله قال تعالى ﴿ من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن يجد له ولياً مرشدا ﴾[6] والعمائم لا تغرك لا تقلدهم دينك قلد دينك كتاب الله وسنة

---

١ - الآية ٤٨ مدنية من سورة النساء رقم ٤

٢ - أشار مؤرخنا الشوكاني الى هذه الواقعة في البدر الطالع جـ ٢ ص ٨ وكان بعض أئمة صنعاء قد أرسلوا الى عبد العزيز ابن سعود بعض الاسئلة ولكن لم تكن حجتهم قوية وكان رد عبد العزيز بن سعود عليهم قوياً وقد وجه الشوكاني اللوم في تلك الواقعة الى أئمة صنعاء .

٣ - الآية ٢٢ مكية من سورة سبأ رقم ٣٤

٤ - الآية ٢٣ مكية من سورة سبأ رقم ٣٤

٥ - الآية ٢٥٥ مكية من سورة البقرة رقم ٢

٦ - الآية ١٧ مكية من سورة الكهف رقم ١٨

رسوله واجماع السلف الصالح ترى كثيراً منهم مثل ما قال الله ﴿ يأيها الذين آمنوا ان كثيراً من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ﴾[1] فلا يوهموك وأنت في أمان الله والسلام . انتهى بحروفه وآخره طابعه هكذا .

الواثق بالله عبد العزيز بن سعود

١ ـ الآية ٣٤ مدنية من سورة التوبة رقم ٩

النص رقم (٢٩)
جواب الامام المنصور علي بن المهدي
على (عبد العزيز بن سعود)

وهذا جواب[١] مولانا الامام دام له الانعام :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لواجب الوجود مفيض الجود والصلاة والسلام على صاحب اللواء المعقود والحوض المورود وعلى آله وصحبه الذين هم نجوم السعود ورجوم الجحود وبعد فنهدي السلام المتم البرود المستعذب الورود الى مقر المحب الودود كريم الآباء والجدود عبدالعزيز بن سعود لازال ثابت القدم على طاعة الملك المعبود فايزاً بكرامة ذي الكرم في اليوم الموعود فانه وصل الينا كتابك وقدم علينا خطابك وجميع ما عليه اشتمل على يد المرسل وطالعنا المجموع الفريد المشتمل على تفسير الفاتحة ورسائل التوحيد فرأيناه في تقرير مطلوب واحد هو أعلى المطالب وأشرف المقاصد بل هو رأس الدين وأساس شريعة سيد المرسلين وذلك اخلاص التوحيد للحميد المجيد وهذا لا ينبغي ان يقع فيه خصام ولا يختلف فيه الاعلام من جميع أهل الاسلام ويكفي في اثباته والدفع في وجوه تقاته قول الله عز وجل ﴿ وما أدراك ما يوم الدين ﴾[٢] ﴿ ثم ما أدراك ما يوم الدين ﴾[٣] ﴿ يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله ﴾[٤] وقوله سبحانه ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه ﴾[٥] وقوله تعالى ﴿ ليس لك في الأمر شيء ﴾[٦] مخاطباً بذلك خير الخليقة على الحقيقة فكيف من كان من اتباعه في هذه الطريقة

---

١ ـ المخطوطة ص ٥١ ـ ص ٥٢

٢ ـ الآية ١٧ مكية من سورة الانفطار رقم ٨٢

٣ ـ الآية ١٨ مكية من سورة الانفطار رقم ٨٢

٤ ـ الآية ١٩ مكية من سورة الانفطار رقم ٨٢ .

٥ ـ الآية ١٤ مدنية من سورة الرعد رقم ١٣

٦ ـ الآية ١٢٨ مدنية من سورة آل عمران رقم ٣

ولم يكتف بذلك بل أمره أن يخبر الأمة بقوله ﴿ قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً ﴾[1] فاذا لم يملك لنفسه ذلك وهو سيد ولد آدم فكيف يملكه غيره لنفسه بل كيف ذلك الغير لغيره سبحانك هذا بهتان عظيم ولكن الأمر كما حكاه سبحانه بقوله ﴿ وما يؤ من اكثرهم بالله الا وهم مشركون ﴾[2] وأي برهان أوضح لنوع هذا الانسان من قول الديان ﴿ولا تدعوا مع الله أحداً ﴾[3] وبالجملة فالقرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قد اشتمل على الكثير الطيب من هذا وهي براهين قرآنية وحجج ربانية لا يسع من كان مقراً بالعبودية انكار شيء منها وفي السنة المطهرة من هذا القبيل ما يروي الغليل ويشفي العليل لو لم يكن من ذلك الا ما كان بقوله ﷺ وآله وسلم عند نزول قوله تعالى ﴿ وانذر عشيرتك الأقربين ﴾[4] فانه كان يخاطب كل واحد منهم بقوله يا فلان بن فلان او يافلانة بنت فلان لا أغنى عنك من الله شيئاً والكتاب المشتمل على جوابات الاعتراضات المنسوبة الى أحد علماء صنعاء وقفنا عليه فوجدنا تلك الاعتراضات التي جاوبتموها قاصرة لم تربط بحجة ولا مشيت على محجة بل ليست من جنس كلام العلماء المحققين ولا من نوع اسرتنا ذات الطلبة المتميزين ولا ندري من صاحبها وخير الهدى هدى محمد ﷺ وآله وسلم والمهدي من هداه الله وكل بدعة ضلالة وقال الصادق المصدوق مخاطباً لأمته تركتكم على الواضحة ليلها كنهارها لا يرفع عنها الا جاحد وقال كل أمر ليس عليه أمرنا فهو رد وقال الله سبحانه ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾[5] .

وخير الأمور السالفات على الهدى ... وشر الأمور المحدثات البدائع

ونصحك الصحيح قبلناه وعلى كاهل السلامة حملناه والدين النصيحة لا سيما اذا كانت صحيحة ونحن لك من الناصحين وفاء بما ندب اليه رب العالمين ثم سيد المرسلين فاياك أن تأخذ دينك عن المقصرين أو تعتمد على غير كتاب الله المبين وما جاء عن رسوله الأمين ثم لا تأخذ تفسيرهما الا من تحارير العلماء القائمين بمعرفة محكمهما ومتشابههما

---

١ ـ الآية ١٨٨ مكية من سورة الاعراف رقم ٧

٢ ـ الآية ١٠٦ مكية من سورة يوسف رقم ١٢

٣ ـ الآية ١٨ مكية من سورة الجن رقم ٧٢

٤ ـ الآية ٢١٤ مكية من سورة الشعراء رقم ٢٦

٥ ـ الآية ٣ مدنية من سورة المائدة رقم ٥

وناسخهما ومنسوخهما ومجملهما ومبينهما ومطبقهما ومقيدهما وعامهما وخاصهما النـاهضين بمعرفة أسباب النزول ومقتضيات ما جاء عن الرسول العارفين بوجوه الجمع والتـرجيح المميزين بين السقيم والصحيح ولا يقوم بهذا حق القيام ويحيط بمعرفته على التمام الا أفراد الاعلام ولا سيما في معارك المسائل ومدارك الدلائل فانها مواطن تتكسر فيها النصال[1] على النصال وتتقاعس عندها سوابق انظار العلماء الابطال والهداية بيد ذي الحول والقوة فانه لا خير الا خيره ولا استعانة إلا به ولا توكل إلا عليه وحسبنا الله وكفى والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً .

١ ـ مفردها (نصل) وهو السيف ما لم يكن له مقبض والجمع نصال

النص رقم (٣٠)

الامام[١] المنصور علي بن المهدي يدعو الاشراف بجهة أبي عريش لصد غارات الوهابيين

في شهر ربيع الآخر سنة ١٢١٩ هـ[٢] وصل الشريف محمد بن الحسن من جهة أبي عريش ومعه كتب من الاشراف هنالك يذكرون أن النجدي[٣] قد دخلت جيوشه بلادهم وانهم قد استولوا على بعضها وانه لا طاقة لهم بهم وانهم سيتركون له البلاد فأجبت على لسان مولانا الامام حفظه الله بما لفظه :

بسم الله الرحمن الرحيم حرس الله ذوات خلاصاتنا الاشراف من ذواته هاشم بن عبد مناف واعاد عليهم اتم تحية واكمل بركة مرضيه وبعد الصلاة والسلام على خير الانام وآله أساطين الاسلام فانه وصل كتابكم الحاكي لما ثار بتلك الديار من الفتن الكبار وغير خاف عليكم ان هذه النتائج مأخوذه من مقدمات هي لديكم معلومات منها تشتت آوائكم وتباين اهوائكم وتخالف قلوبكم وانفتار سلك اسلوبكم حتى طمع فيكم الاعداء وكف عن نصركم الاوداء ومنها اضطراب الاحوال وعدم استقرار الأمور على منوال والاستبداد في الأقوال والأفعال وتولية معزول وعزل والي ومنها بطل شيء تام عن الوفا بما هو لهم من قديم الانام حتى تركوكم احوج ماكنتم اليهم وخذلوكم عن تسلط العدوعليكم وصاروا يفسدون في الأرض ويروعون الرعايا وينتهكون الحرم ويسفكون الدماء ولو ترك الغطا ليلاً لنام ، ولو

---

١ ـ المخطوطة ص ٥٣ ـ ص ٥٤

٢ ـ الموافق مارس ١٨٠٣ م .

٣ ـ استولى عبد العزيز بن سعود على البلاد التي بينه وبين ابي عريش وأمر عبد الوهاب بن عامر العسيري المعروف بـابي نقطة بان يتقدم في جيشه على بلاد الشريف حمود (ابو عريش) فتقدم في نحو عشرين الفاً واستقر الشريف حمود في ابي عريش لقلة جيشه فدخل (ابو نقطة) الى ابي عريش في عام ١٢١٧ هـ واستسلم الشريف حمود ودخل في الدعوة الوهابية وخرج على امام اليمن المنصور علي بن المهدي ولكن ما لبث ان ساءت العلاقات بين الشريف حمود وبين الوهابيين وقتل حمود (أبا نقطة) ولكن تقدمت عليه جيوش الوهابيين (الشوكاني : البدر الطالع جـ ١ ـ ص ٢٤٠ ـ ص ٢٤١)

شبع السنور لم يتسور الحيطان على الجيران

تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي مـريض المستنفر الحـامي

ومن احتجز الأموال وآثرها على الرجال صاولته الأهوال وطاولته الأبطال .

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه عـلى نائبـات الدهـر حين تنـوب

ومن ضيع الحزم لم يتربص للنوائب - ومن ترك حماة الثغر اسلموه الى يد المعاطب

إذا ضيعت أول كل أمر أبت اعجازه الا التبواء

أبــث اعــجــازه الا الــتــواء

وبعد هذا كله فلا تروعكم هذه القعاقع[1] فانها سحابة صيف وإلمامة ضيف واثارة طيف وبعد اليوم غد فقوموا في وجوه هؤلاء العجمان والسرو[2] ريثما ينحدر اليكم السيل وترون من جيوشنا نواصي الخيل فان البلاد بلادنا والرعايا رعايانا وبالله نستعين وعليه نتوكل .

ومستعجب مما يرى من اناتنا ولو زبنته[3] الحرب لم يتزمزم[4]

وعليكم الوفاء بحق النيابة والقيام مقام الفاعل حتى يلبس النصل نصابه ولقد كنا نظن انكم تصادمون الجبال وتقارعون على حمايـة ذلك الثغـر الاهوال ولـو علمنا انكم تنكصون بأول قدم وتستسلمون لكل طارق وتفزعون من كل صارخ وتخلون بين رعايانا وبين هؤلاء الزعانف لكان لنا من التدبير ما لا يخفى على الخبير وبالجملة فقد اذكينا العيون وبعثنا من يأتي الينا باليقين لا ترجم الظنون فان صح لنا ما يوجب الامداد فالجواب وصول الأجناد الى تلك البلاد لا تغشى وجوه الطروس[5] لسواد المداد وما ذكر من اجتماع الكلمة على الشريف ذي الحسب المنيف حمود بن محمد فقد احسنتم الخيرة فانه لنا ولكم أنفس ذخيرة .

انتهى . .

---

١ - بمعنى الصوت العالي

٢ - شجر معروف

٣ - الزبن : الدفع وحرب زبون : يدفع بعضها بعضاً كثرة .

٤ - الزمزمة : صوت الاسد

٥ - اعادة الكتابة على المكتوب .

النص رقم (٣١)
الامام المنصور علي بن المهدي يكتب الى الشريف غالب بن مساعد شريف مكة بشأن شكوى التجار

وفي صدر كتاب[١] كتبته على لسان مولانا الامام حفظه الله الى الشريف المذكور في مهمة تتعلق بشكوى من التجار :

سلام طيب الأرج كامل البهج متكفل بدوام النصر والفرج نهديه الى مقام اخينا وعزيزنا ذي الشرف العد والمجد والسؤدد حامي حمى الحرم مشيد ربوع المعالي والكرم خلاصة الخلاصة وخاصة الخاصة غالب بن مساعد[٢] لا برحت همته في مراقىء السيادة تتصاعد . . . الى آخر الكتاب[٣] .

---

١ ـ المخطوطة ص ٥٣

٢ ـ في سنة ١٨٠٤ أرسل عبد العزيز بن سعود جيشاً ليغزو مكة وحاصرها ثلاثة اشهر ، وضاقت المسالك على اهل مكة ونفذ الزاد فعمدوا الى التسليم ونجا الشريف غالب ولحق بجدة ودخل الوهابيون مكة والزموا اهلها الدخول في الدعوة الوهابية ثم زحف الى جدة واقام على حصارها احد عشر يوماً فتعذر عليه فتحها فبذل لـه غالب الأموال فرفع عنها الحصار . (السيد ابي الطيب صديق : التاج المكلل ص ٣٠٣ ـ ص ٣٠٤)

٣ ـ لم يذكر مؤرخنا الشوكاني بقية النص واكتفى بهذه العبارة .

النص رقم (٣٢)
سعود بن عبد العزيز يشرح بعض ما تدعو اليه الوهابية في رسالة الى احمد ابن الامام المنصور[1]

صورة كتاب من سعود بن عبد العزيز[2] صاحب نجد الى سيدي الصفي احمد بن الامام حفظه الله .

﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾[3] فعم بالدعوة وخص بالهداية وذلك ميامنة وتيسيراً وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها ليوم القيامة وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بشيراً ونذيراً ،وداعياً الى الله بإذنه وسراجاً منيراً ثم ننهي الى جناب احمد بن الامام حماه الله من كل سوء وبعد ـ وصل الخط وشراء الخاطر حيث أشعر عن صحة حالك واعتدال أوقاتك لا زالت الأخبار عنك سارة وان تفضلت عنا بالسؤال فبخير وعافية ونعمة من الله وافية ومن اعظم النعم وأجلها حيث هدانا الله للاسلام ومتابعة محمد عليه افضل الصلاة والسلام وما ذكرت من قبولك الدعوة واستجابتك لما دعوت اليه من الحق فهذا هو اللائق بجنابك والظن بك ونسأل الله لنا ولك الهداية والتوفيق والإرشاد الى سبيل النجاة فان الاستجابة لله ولرسوله كما قال تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم﴾[4] وقال تعالى ﴿ قل هذه سبيلي

١ ـ المخطوطة ص ٥٤ ـ ص ٥٦

٢ ـ ولد تقريبا عام ١١٦٠هـ بالدرعية وكان قائداً لجيوش أبيه عبد العزيز واتسعت فتوحات الوهابيين في عهده . وهو الذي استولى على ابي عريش كما استولى على اللحية والحديدة وبيت الفقيه وزبيد وما يتصل بها وهي من المدن اليمنية . ويقول الشوكاني في البدر الطالع : (وما زال الوافدون من سعود يفدون الينا الى صنعاء الى حضرة الامام المنصور والى حضرة ولده الامام المتوكل بمكاتيب اليهما بالدعوة الى التوحيد وهدم القبور المشيدة والقباب المرتفعة ثم وقع الهدم للقباب والقبور المشيدين في صنعاء وفي كثير من الامكنة) وتوفي سعود بن عبد العزيز في ابريل سنة ١٨١٤ واختلف اولاده الثلاثة فيما بينهم (الشوكاني : البدر الطالع جـ ١ ص ٢٦٢ ـ ص ٢٦٣ ، د. السيد رجب حراز : نفس المصدر ص ٢٤٠)

٣ ـ الآية ١ مكية من سورة الفرقان رقم ٢٥

٤ ـ الآية ٢٤ مدنية من سورة الانفال رقم ٨

أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾[1] وما دعوناك اليه فهو كما قال تعالى عن شعيب ﴿ وما أريد أن اخالفكم الى ما أنهاكم عنه ﴾[2] ولا دعونا الناس الى هذا الأمر الا بعد ما بيّن الله لنا الحجة وأوضح لنا المحجة وسلكنا الطريق قبل أن ندعو الناس اليه كما قال تعالى ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين﴾[3] وقال تعالى ﴿ ان الدين عند الله الاسلام ﴾[4] ﴿ ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسين ﴾[5] وقال تعالى ﴿ فان حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعني وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أأسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد ﴾[6] وقال تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه عدو مبين ﴾[7] ﴿ انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان يقولوا على الله ما لا يعلمون ﴾[8] وقال تبارك وتعالى ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾[9] وقال تعالى ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ﴾[10] وأول الثلاث هو هدم الأوثان وعبادة الرحمن وهو معنى قوله لا إله إلا الله كفر بالطاغوت وايمان بالله كما قال تعالى ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ﴾[11] وقال ﷺ تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا

---

١ ـ الآية ١٠٨ مكية من سورة يوسف رقم ١٢

٢ ـ الآية ٨٨ مكية من سورة هود رقم ١١

٣ ـ الآية ٣٣ مكية من سورة فصلت رقم ٤١

٤ ـ الآية ١٩ مدنية من سورة آل عمران رقم ٣

٥ ـ الآية ٨٥ مدينة من سورة آل عمران رقم ٣

٦ ـ الآية ٢٠ مدنية من سورة آل عمران رقم ٣

٧ ـ الآية ٢٠٨ مدنية من سورة البقرة رقم ٢

٨ ـ الآية ١٦٩ مدنية من سورة البقرة رقم ٢

٩ ـ الآية ١٩٣ مدنية من سورة البقرة رقم ٢

١٠ ـ الآية ٥ مدنية من سورة التوبة رقم ٩

١١ ـ الآية ٢٥٦ مدنية من سورة البقرة رقم ٢

يرجع عنها الا هالك وقال ﷺ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليهـا بالنواجـز واياكم ومحـدثات الأمور فـإن كل محـدثة بـدعة وكل بدعة ضلالة وقال ﷺ مـن أحدث في أمرنا هـذا ما ليس فيه فهو رد وفي الرواية الأخرى كل مـا ليس عليـه أمـرنا فهـو رد وقال صلى الله عليه وسلم لعليّ حين بعثـه لا تـدع تمثـالاً إلا طمستـه ولا قبراً مشرفـاً الا سويته ولمـا اسلموا أهل الطائف طلبوا منه تبقى اللات عاما واحدا فلم يجبهم فطلبوه شهرا فلم يجبهم فطلبوه يوما فلم يجبهم حتى بعث اليه المغيرة بن شعبة وأبي سفيان بن حرب فهدماه وبعث خالد بن الوليد رضي الله عنه الى العزى وهي ثلاث ثمرات فقطعهن وقتل السادن وكل بنية تقصد لجلب خير اوْ دفع شر ففيها شبه من اللات وكل شجرة كذلك فهي كالعزى ويكفي في ذلك حديث ذات انواط عن ابي واقد الليثي قال خرجنا مع رسول الله ﷺ الى حنين ونحن حدثاء عهد وكان للكفار وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها اسلحتهم يقال لها ذات انواط فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ الله اكبر أيها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة فإذا كان هذا حلفه وقوله فيمن طلب التبرك عند الشجرة فكيف بما يفعل اليوم عند القبور والاحجار والاشجار من الشرك الاكبر وشدة الذريعة ضلتم عن الاقوال والاعمال الموصلة الى الشرك وهذه اشارة من جملة كثيرة مدار الكتاب والسنة عليها قالوا احب عليك يوم بين الله لك الحق واجبت الدعوة الى الله والاستعانة بالله والتوكل عليه والمشي على كتاب الله وسنة رسوله وحمل الناس على فرائض الاسلام والمبادرة الى هدم الاوثان وتسوية القبور وارجو بحول الله وقوته إنك (تشوف) في الاسلام ما يسر خاطرك ويقرّ به ناظرك والذي أوصيك به تقوى الله في السر والعلانية واستحضار فناء الدنيا وبقاء الآخرة واستحضار الوقوف بين يدي الله وقوله تعالى ﴿ يوم ندعوا كل اناس بامامهم ﴾[1] فأئمة الهدى يدعون الى الجنة وأئمة الضلال يدعون الى النار ومن ذكرت من حال الحج فالحج ما أمرنا برده ولا رضينا به ولكن صار المضايقة بينه وبين الشريف مواقف حرب هذه الايام وجاء العلم ان الحاج معه عسكر لي يقيمون عند الشريف ومنعهم بها لسبب وخطينا خط قبل مجاوبتك هذه لجميع الامراء اجناد المسلمين انهم ما يردون الحج ولا يمنعونه وما ذكرت من طرف حمود أبو مسمار

---

١ ـ الآية ٧١ مكية من سورة الاسراء رقم ١٧

فأنت تدري أن الأمر الذي ما يجوز لا نرضى به ولا من غيره وحمود ما دخل في الاسلام الا عن قريب وانت تعرف انه بذل الجد والجهد في حرب الاسلام حتى غلبه الله بالاسلام واهله فلما ادخله الله الاسلام وعرف الحق من الباطل قام بجده وجهده في الجهاد فإن كان انه متعدي على ناس مقومين شرائع الإسلام منعناه وردنناه عن التعدي على كل امسلم فإن كان فعله في ناس آبين عن الإسلام وممتنعين على باطلهم فلا يجوز لنا بمنع عمن أمر الله بقتاله فالمأمول فيك أنك تعلن بدعوة الإسلام وتظهرها لجميع رعاياك وتأمر العلماء ببث الدعوة وأنت تفهم أن العلماء ما لهم سلطان في المملكة إلا بالحاكم والمواصلة وصلت كثر الله خيرك والذي منك مقبول ولو أن القبضة مانعنا من المواصلة بمواشي واصلنا بمواشي والواصل[1] اليك ثلاث بشوت قز وثلاث قربات أمهات علامتين وشبرين من قسم شباري أهل نجد فالمأمول فيك القبول وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

---

١ ـ من أول هذه الكلمة الى آخر الرسالة يشير الى الهدية التي أرسلها له .

النص رقم (٣٣)
عبد الله بن سعود يطلب من احمد بن الامام المنصور العمل على نشر تعاليم الدعوة الوهابية باليمن

صورة[١] كتاب من عبد الله [٢] بن سعود بن عبد العزيز صاحب نجد الى سيدي الصفي احمد بن الامام حفظه الله :

الحمد لله الذي فطر السموات والأرض بقدرته ودبر الأمور في الدارين بحكمته ومشيئته الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلافة من ماء مهين ﴿ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلاً ما تشكرون ﴾[٣] ﴿ ويستخلفكم في الارض لينظر كيف تعملون ﴾[٤] ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾[٥] ﴿ لا يسئل عما نفعل وهم يسألون ﴾[٦] وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له فرداً لا يأتي له حمداً لا ند له ولا وزير له ولا ظهير له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين أرسله بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة وانتخبه للدين وجعله

---

١ ـ المخطوطة ص ٥٦ ـ ص ٥٧

٢ ـ فاق أباه في علو الهمة وشدة البأس إلا أنه كان أقل عزماً ونظراً منه ، حاربه محمد علي ـ حاكم مصر ـ وكان قد قدم الى الحجاز يتفقد حالة جيشه ، وتغلب على الوهابيين ثم عاد محمد علي الى مكة في مارس سنة ١٨١٨ وعرض على عبد الله بن سعود الصلح مشترطاً عليه رد أسلاب الضريح النبوي الشريف ، وان لم يفعل قصده في جيشه الى الدرعية ، أبرم عبد الله بن سعود صلحاً مع طوسون باشا ، كما حدثت عدة مواقع حربية بين ابراهيم باشا ابن محمد علي وعبد الله ابن سعود واستطاع ابراهيم باشا ان يقبض عليه في ١٩ سبتمبر سنة ١٨١٨ وأرسله الى محمد علي في مصر الذي ارسله بدوره الى القسطنطينية في ١٦ ديسمبر سنة ١٨١٨ وقتل بمجرد وصوله . (السيد ابي الطيب صديق : نفس المصدر ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩)

٣ ـ الآية ٩ مكية من سورة السجدة رقم ٣٢

٤ ـ الآية ١٢٩ مكية من سورة الاعراف رقم ٧

٥ ـ الآية ٥٦ مكية من سورة الذاريات رقم ٥٦

٦ ـ الآية ٢٣ مكية من سورة الانبياء رقم ٢١

رحمة للعالمين ﴿ لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ﴾[1] صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما وبعد إلى حضرة احمد بن الامام سلمه الله من الأمات﴾[2] واستعمله بالباقيات الصالحات وبعد فقد وصل الينا مرقومك وفهمنا ما حواه مسطورك فان تفضلت عنا بالسؤال فالله المحمود بأسر حال وعافية وما ذكرت من المودة والمحبة فجزاك الله خيراً والمرجو من الله ان تكون محبتنا واياك في ذات الله كما ورد في الحديث ان اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وما ذكرت من وقار أهل البيت فلهم علينا الوقار التام اذا دانوا بدين نبيهم محمد ﷺ والقرب منه والدخول في ملته ومعك خير قرب أبي طالب منه ﷺ وما فعل معه ويوم امتنع عن الدخول فيما دعاه إليه النبي ﷺما نفعته قرابته من ﷺ ونهى الله سبحانه نبيه والمؤمنين فقال عز من قائل ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا ان استغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم اصحاب الجحيم ﴾[3] وكذلك يوم نزل عليه قوله تعالى ﴿ وانذر عشيرتك الأقربين ﴾[4] صعد الصفا وقال يا معشر قريش اشتروا انفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئاً يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً يا فاطمة بنت محمد سلبني من مالي ما سلب لا أغني عنك من اللهشيئاً وهذا ممايدلك على ان ما من إله الا الله وأن مايقرب عند الله الا طاعته واتباع رسوله ﷺ فيوم انه بان لك دين الاسلام فبادر بالدخول فيه واستحضر فناء الدنيا وبقاء الآخرة كما قال سبحانه ﴿ يأيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ﴾[5] وقال سبحانه وتعالى ﴿ مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا ﴾[6] واعلم ان الاسلام قول وفعل كما ذكر في الحديث ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقته الاعمال وكذلك ذكرته الشريعة ﴿ وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة

---

١ - الآية ٧٠ مكية من سورة يس رقم ٣٦

٢ - الضعف والوهن

٣ - الآية ١١٣ مدنية من سورة التوبة رقم ٩

٤ - الآية ٢١٤ مكية من سورة الشعراء رقم ٢٦

٥ - الآية ٣٣ مكية من سورة لقمان رقم ٣١

٦ - الآية ٤٥ مكية من سورة الكهف رقم ١٨ وصحتها ﴿ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا ﴾

ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ﴾[1] والاسلام سلامة من كل شيء مأمون العافية من الدنيا والآخرة والذي رضيه الله لخلقه الاسلام قال الله تعالى ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾[2] نسأل الله أن يشرح صدرك للاسلام وأن يدخلك فيه وأن يجعلك فائدة خير وما ذكرت من المواصلة وصلت جزاك الله خيراً ومقبولة كثر الله خيرك والواصل اليك ان شاء الله بيد حفيظة عبائتين جوخ وسيف وثلاثة بشوت قز والمأمول فيك قبولهن فان بدا لك عرض أو حاجة فالاشارة كافية والسلام عليك ورحمته وبركاته .

١ ـ الآية ٥ مدنية من سورة البينة رقم ٩٨

٢ ـ الآية ٣ مدنية من سورة المائدة رقم ٥

النص رقم (٣٤)
احمد بن الامام المنصور يرد على رسالة عبد الله بن سعود

وهذه صورة[١] الجواب على عبد الله بن سعود :

الحمد لله الذي أوضح لعباده الطرائق الدينية وابان لهم الحقائق اليقينية فصار دينه القويم قوي المعالم وغدت هذه الملة الغراء خافقة الاعلام واضحة المعالم والصلاة والسلام على خير الانام وآله الكرام وصحبه الفخام وبعد فانه وصل الينا كتاب محبنا الودود عبد الله ابن سعود لا برح ساعياً في تراضي الديان فائزاً بالقوة والرضوان وما لمحت اليه وعولت في كتابك عليه فهو الأمر الذي بعث الله به رسله وانزل فيه كتبه واجتمعت عليه دعوة الانبياء على اختلاف اعصارهم[٢] وتباين ديارهم وتفاوت أنسابهم وتخالف أحسابهم وقام به جمهور اهل الاسلام لأنه الأصل الأصيل الذي عليه مدار التعويل وهو اقرار الله سبحانه بالعبادة على جميع أقسامها وشعبها وطرائقها ولم يختلفوا فيه لا بتصريح ولا بتلويح ولا بعبادة ولا باشارة بل الكلمة على ذلك متفقة والدعوة متحدة ولهذا اتفق الصحابة والتابعون وبايعوهم على أن الاختلاف الكامن بينهم في بعض فروع الدين لا يوجب الكفر[٣] وهكذا اتفق على ذلك أهل هذه المذاهب الاسلامية بعد حدوثها وهذا موجود في كتب كل مذهب من المذاهب وهو موجود لديكم ومعلوم عندكم وما وقع من الكلمات المطلقة في مثل مؤلفات شيخ الاسلام تقي الدين احمد بن عبد الحليم وتلميذه رحمهما الله تعالى فهو مفيد بكلمات أخرى موجودة في مؤلفاتهما وفتاويهما فانظروا ذلك وتأملوه وتدبروه فالدعوة الاسلامية متحدة والملة المحمدية واحدة ومن شذ شذ الى النار فالواجب علينا وعليكم وعلى جميع

---

١ - المخطوطة ص ٥٧ - ص ٥٨

٢ - وصحتها عصورهم وانما أوردها هكذا من قبيل السجع .

٣ - تدل هذه العبارة على عدم رضاء احمد ابن الامام المنصور عن تعصب الوهابيين وقد اشار مؤرخنا الشوكاني الى نفس المعنى في كتابه البدر الطالع . (الشوكاني : نفس المصدر جـ ٢ ص ٦)

المسلمين بعد الاتفاق بيننا على معالم الدين ان نكون متعاونين على طوائف الكافرين نجاهدهم في الله حق الجهاد ونجالدهم في الاغوار والانجاد ابلغ جلاد وليكن معلوما لديكم أن من وقع من المسلمين في بدعة من البدع او تلبس بشنعة من الشنع فهو يرجع عنها ويمشي الى طريق الحق باقامة الحجة التي جاء بها سبحانه في محكم كتابه أو على لسان رسوله ﷺ وان كانت طبقاتهم مختلفة فمنهم من يقنعه مجرد الحجة ومنهم من يحتاج معها الى شيء من الوعيد ومنهم من لا يكفه عن غوايته الا الزجر والتهديد والتشديد ومن لم يقنع بشيء من هذه الأمور فمحاكمته الى ما حكم الله به واجبة على كل مسلم وخطابنا لك بهذه الكلمات خطاب لجميع من لديك من اهل العلم الذين يغفلون حجج الله المرضية ويفهمون البراهين الشرعية وما صدرت به من الهدية وصل كثر الله خيرك وتراه يصلك على يد حامل هذا ما يحكيه التصدير .

النص رقم (٣٥)
الامام المنصور علي بن المهدي يرد على رسالة بعثها اليه سعود بن عبد العزيز

هذه صورة[١] الجواب على سعود :

الحمد لله الذي اكمل الدين ببعثه سيد المرسلين ﷺ وعلى آله الميامين وأصحابه الاكرمين وأنزل عليه جل جلاله في هذا المعنى قوله ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾[٢] فتمت الهداية وارتفعت الغواية بالبعثة المحمدية والرسالة المصطفوية ولم يبق بعد عصر النبوة الا التمسك بالكتاب والسنة واجتماع الكلمة الاسلامية من ذوي الالباب فمن عمل بذلك فهو المسلم حقاً المؤمن صدقاً ولهذا أوصى الله عباده في محكم كتابه باتباع ما جاء به رسوله ﷺ قال الله عز وجل ﴿ وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾[٣] وقال ﴿ لقد كان لكم من رسول الله أسوة حسنة ﴾[٤] وقال ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني ﴾[٥] وقد جمع الله وله الحمد جمهور أهل الاسلام على العمل بأركان الدين وضرورياته وقطعياته ومن جملة ما اتفقوا عليه افراد الله سبحانه بالعبادة على اختلاف انواعها وقد كرر الله ذلك في محكم كتابه العزيز في آيات متعددة كقوله ﴿ اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ﴾[٦] ﴿ أن لا تعبدوا إلا الله ﴾[٧] ﴿ أن اعبدوا الله واتقوه ﴾[٨] ﴿ قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤ نا ﴾[٩]. ﴿ فاياي فاعبدون ﴾[١٠] ﴿ وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ﴾[١١] ﴿ وقضى ربك أن

---

١ ـ المخطوطة ص ٥٧
٢ ـ الآية ٣ مدنية من سورة المائدة رقم ٥
٣ ـ الآية ٧ مدنية من سورة الحشر رقم ٥٩
٤ ـ الآية ٢١ مدنية من سورة الاحزاب رقم ٣٣
٥ ـ الآية ٣١ مدنية من سورة آل عمران رقم ٣
٦ ـ الآية ٥٠ مكية من سورة هود رقم ١١
٧ ـ الآية ٢٦ مكية من سورة هود رقم ١١
٨ ـ الآية ٣ مكية من سورة نوح رقم ٧١
٩ ـ الآية ٧٠ مكية من سورة الاعراف رقم ٧
١٠ ـ الآية ٥٦ مكية من سورة العنكبوت رقم ٢٩
١١ ـ الآية ٥٦ مكية من سورة الذاريات رقم ٥١

لا تعبدوا الا إياه ﴾[1] وبعد فقد وفد علينا كتاب محبنا سعود بن عبد العزيز لا برح في حرز الله الحريز فسرنا ما اشتمل عليه من عافية وصلاح شأنه وحمدنا الله على ايجاد مثله هو ووالده في تلك الاقطار [2] التي كان قد غلب على اكثرها حكم الجاهلية الاولى فنشر بها اعلام الاسلام واقام بها الشرائع والاحكام فنحمد الله على هذه النعمة الكبرى فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وفي رواية خير لك من حمر النعم وما ذكرت في كتابك من الترغيب في اجتماع الكلمة واحياء ما في الكتاب والسنة فنحن على هذا سلفاً عن خلف نتوارث ذلك منا قائم بعد قائم وننشره في الناس عالم بعد عالم وما ذكرته من الاشارة الى قطع علائق الشرك الخفية والجلية فهذا مقصد صالح ومتجر ان شاء الله رابح وكيف لا يكون كذلك والله سبحانه يقول ﴿ لقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت لنحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾[3] ﴿ ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾[4] ﴿ قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾[5] وما صدرت به من المواصلة وصل وصلك الله الى رضوانه وحباك بغفرانه وثراه .

صدر اليك على يد ابن محمسة

---

١ - الآية ٢٣ مكية من سورة الاسراء رقم ١٧

٢ - تشير هذه العبارات الى حالة الضعف الذي وصل اليه نظام الامامة في اليمن فبالرغم من استيلاء الوهابيين على بعض المدن اليمنية نجد ان الامام المنصور يتقرب الى سعود بن عبد العزيز بهذه العبارات الودية .

٣ - الآية ٦٥ مكية من سورة الزمر رقم ٣٩

٤ - الآية ٤٨ مدنية من سورة النساء رقم ٤

٥ - الآية ١٠٨ مكية من سورة يوسف رقم ١٢

النص[1] رقم (٣٦)
الشريف حمود[2] يدعو أحد الولاة اليمنيين للانضمام الى الوهابيين

وصل كتاب من الشريف حمود بن محمد شريف أبي عريش الى عامل الجهـات اليمنية لسيدي المولى حفظه الله ولفظه :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على أمور الدنيا والدين الحمد لله الذي هدى هذه الملة المحمدية بالحجج القاطعة والبراهين ووفق أحب خلقه اليه لقمع أهل الأهواء المبتدعين والصلاة والسلام على من أنزل عليه الكتاب المبين هدى ورحمة للمؤمنين وعلى آله الذين اتبعوه في اقواله وافعاله ونسأله الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد الواضح الدلالة آمين اللهم آمين من حمود بن محمد الى الاخ في الله محمد بن علي سعد وفقنا الله واياه الى رضاه وسلك بنا وبه مسالك تقواه والسلام عليه ورحمته وبركاته وفواتح الختام نوافح طاعاته نعرفكم ان الله سبحانه قد فتح على عباده بما منَّ به من الهداية التي جلت القلوب من العماية وقد كنا خالفنا وبلغنا من الاجتهاد ما بلغنا ولكن الباطل يزهق وكلمة الله تقوى وتحقق وجل المقصود في هذه الدنيا رضاء الخالق ولن نبلغه الا بالعمل الذي أمر به ودعاه

---

١ ـ المخطوطة ص ٦٩

٢ ـ استقل بولاية ابي عريش وسائر الولاية الراجعة الى ابي عريش كصبيا وصمد والمخلاف السليماني ، وكان متولياً لذلك من طرف الامام المنصور علي بن المهدي وعندما زحف الوهابيون الى ابي عريش بقيادة عبد الوهاب بن عامر العسيري المعروف بابي نقطة استسلم الشريف حمود ودخل في الدعوة الوهابية وخرج على امام اليمن واستولى على اللحية والحديدة وزبيد والحيس . ولكن ساءت العلاقات مرة ثانية بينه وبين الوهابيين فهجموا على ابي عريش ، ثم انسحب الوهابيون وتركوا جزءاً من جيشهم في ابي عريش . وفي عام ١٢٢٨ هـ . وقع الصلح بينه وبين الامام المتوكل ثم عاد ونقض الصلح واستمرت الحروب بينهما واستمر في ولائه للوهابيين . وكان ينضم الى الوهابيين او الى المصريين طبقاً للموقف . فعند وصول قوات محمد علي الى الحجاز ارسل مبعوثاً الى محمد علي باشا ومعه هدايا قيمة مؤكداً استعداده لمعاونة المصالح التركية ، إلا أن الهزائم المصرية في بداية الغزو قللت من حماسته . (الشوكاني :البدر الطالع جـ ١ ص ٢٤٠ ـ ص ٢٤١ ، د. جاد طه : نفس المصدر السابق ص ٥٦)

واجتناب ما نهاه وقد عرفت جميع احوال هذا الوقت وما قد تعودوه من ايتاء المحارم والترقي بالمظالم ودحضوا حجة النهي والأمر وتركوا كتاب الله وراء الظهر ولهم حجج عند ذلك واسعة وليست عند الله سبحانه وتعالى بنافعة واعلم أنّا نخال فيك الرشد ان شاء الله لما نسمعه عنك فان يوفقك الله سبحانه وتكون من اهل السبق الى طاعة الله وتدعو من استطعت الى دينه ونكون نحن واياك اخوان وعلى الحق أعوان فسوف يملكك الله أزمتهم وتحكم ان شاء الله بما أمر الله ونهى فيهم وتجد جلوّ طاعة الله سبحانه ولياً على احوالك اعتماد بما لربك والسلام .

في شهر ذي الحجة سنة ١٢١٧ هـ[1]

---

١ ـ الموافق شهر يناير سنة ١٨٠٢ م .

النص رقم (٣٧)

عامل الجهات اليمنية يرفض دعوة الشريف حمود

وهذه صورة[١] الجواب أنشأه [٢] راقمه عن أمر شريف :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أرشد عباده الى الفرار من الفتن وحذرهم من الاعتزاز بلمع سرابها في كل زمن وأبان لهم ان سحابها جهام ان فتن ما هتن وخلب بروقها قد عودها لا تأتي بغير مضلات المحن والصلاة والسلام على من أوضح السبيل وشفى الغليل فميز جيل المحقين عن جيل المبطلين بما يدفع الاشتباه ويدفع القال والقيل بسمات وعلامات لا تخفى الا على أهل الجهالات والضلالات حتى ظهر الفرق لذوي العرفان بين فريق الرحمن وفريق الشيطان وعلى آله الامجاد الذين هم حزب الله في مواطن الجلاد والجهاد الفائزين بالحق بدراياتهم ورواياتهم عن الآباء والاجداد اللهم انا نستمد منك التوفيق ونعوذ بك من نزعات الشيطان الذي يأتي الانسان من كل طريق ونسألك ان تقطع اعناق المفتونين بسيوف امير المؤمنين امام المسلمين وتردهم عن ضلالهم وباطل مقالهم بصائب عزماته وصادق فتكاته وبعد فانه وصل الينا كتابك أيها الشريف هدانا الله واياك الى صوب الصواب وجعلنا من الذين يدخلون الى منازل الحق من كل باب ودعوت الى الدخول في هذه الفتنة[٣] العمياء الصماء الهنباء البكماء التي تعنونت بعنوان تنزهت عنه جميع الفرق الاسلامية بل لم تأت به فرقة من الفرق البدعية وهو تكفير أهل الملة الحنيفة من غير مثنوية فصم صمام وقم يا ناعي الاسلام قم فانعه قد زال عرف وبدا منكر فما طمع ابليس وهو الحريص على التدليس بان يخرج من هذه الملة الاسلامية من يكفر جميع

---

١ ـ المخطوطة ص ٦٩ ـ ص ٧١

٢ ـ أي أن الشوكاني هو الذي كتب هذه الرسالة بناء على أمر الامام المنصور .

٣ ـ المقصود هنا انضمام الشريف حمود الى الدعوة الوهابية .

المسلمين ويعاملهم معاملة المشركين فقد اقررتم عين الشيطان واسخطتم الرحمن ووقعتم في مواقع الخذلان وأقدمتم على ما لم يقدم عليه أحد من أهل الايمان :

وخير الأمور السالفات على الهدى   وشر الأمور المخزيات البدائع

فيا لله ابوك ما كان يظن بمثلك ان ينخدع بهذه الاباطيل او ينتظم في سلك هذه الافاعيل التي هي عين الاضاليل فانك من معشر لا يلقون بايديهم لأول ناعق ولا يخضعون لكل طارق الا بعد تحقيق الحقائق وتدقيق الدقائق ولقد صرت على حالة تستحق بها ان تقام عليك المآتم ووقعت في هوة غدوت بها عاراً على جميع بني هاشم فيا هذا ان كان الذي حملك على الدخول في هذه الشعاب المظلمة والهضاب المدهمة[1] ودعاك الى التجلبب بهذا الجلباب الذي هو زي من لا يعرف الدين ولا يعمل بما تقتضيه الهمة هو حب الدين والطمع في السلوك في مسالك المتقين فاسأل رعاك الله تحارير العلماء العالمين بعلم الكتاب والسنة الماحين من ظلمات الجهالات والضلالات كل دجنة[2] فانك ان سألتهم علمت انك حابط عشوى وراكب على مطايا البدع والاهوى[3] فهم المرجع في مسائل الدين بنص الكتاب المبين وان كنت طالبا للدنيا فتعس من يطلب الدنيا بالدين كما نطق بمعنى ذلك سيد المرسلين والدنيا أحقر وأقل من ان تبلغ صاحبها الى ان يشتري بها الضلالة بالهدى ويتبع لها العين الصحيحة بالعين الرمدى وما أحسن ما قاله بعض السلف الصالح ان طالب الدنيا بالدين بائس كمن تغوا لنعله يمسح بالقلانس وبعد هذا كله فان تقبل هذا التصحيح فهو صحيح وان تأبى الا التمادي فيما انت عليه فسوف تقف بعد حين على صحته وقوف شحيح وتتأسف على فوات العمل به في وقته تأسف الجريح فان ما انت فيه سحابة صيف عن قريب تنقشع والمامة طيف ما تسلم حتى تودع فان تتقدم تنحر وان تتأخر تعقر ومن جحد احسان الأئمة العامر وكافأهم بما كوفىء به مجير أم عامر فمرتعه وضيم ومرعاه هشيم وفعله

---

١ ـ بمعنى المظلمه .

٢ ـ بمعنى الظلام

٣ ـ وصحتها الاهواء وانما كتبها هكذا من قبيل السجع .

زنيم[1] وعقابه عظيم وقد أعذر من أنذر وبعد اليوم غد ولصولة كل باطل أمد وحزب الله هو الغالب بنص الكتاب المكنون ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾[2] والسلام ختام على أهل الاسلام .

١ ـ بمعنى المستلحق في قوم ليس منهم .

٢ ـ الآية ٢٢٧ مدنية من سورة الشعراء رقم ٢٦

النص رقم (٣٨)
الامام المنصور علي بن المهدي يوجه اللوم الى الشريف حمود

ثم لخصت [1] هذا الجواب [2] الى هذه الكلمات :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أرشد عباده الى الفرار من الفتن وحذرهم من الاغترار بلمع سرابها في كل زمن وابان لهم ان سحابها جهام وان فتن ما هتن وخلب بروقها ورعودها لا يأتي بغير مضلات المحن والصلاة والسلام على من أوضح السبيل وشفى الغليل فميز جيل المحقين عن جيل المبطلين بما يدفع القال والقيل بسمات وعلامات لا تخفى الا على أهل الجهالات والضلالات حتى ظهر الفرق لذوي العرفان بين فريق الرحمن وفريق الشيطان وعلى آله الامجاد الذين هم حزب الله في مواطن الجلاد والجهاد الفائزين بالحق بدراياتهم ورواياتهم عن الآباء والاجداد اللهم انا نستمد منك التوفيق ونعوذ بك من نزعات الشيطان الذي يأتي الانسان من كل طريق ونسألك ان تقطع اعناق المفتونين بسيوف امير المؤمنين امام المسلمين وتردهم عن ضلالهم وباطل مقالهم بصائب عزماته وصادق فتكاته وبعد فانه وصل الينا كتاب فلان بن فلان[3] أرشدنا الله واياه الى صوب الصواب وجعلنا من الذين يدخلون الى منازل الحق من كل باب يدعونا الى الدخول في هذه الفتنة العمياء الصماء الهتماء البكماء التي تعنونت بعنوان تنزهت عن القول به جميع الفرق الاسلامية بل لم يأت به فرقة من الفرق البدعية وهو تكفير اهل الملة الحنيفية بلا مثنوية فما طبع ابليس وهو الحريص على التلفيس بأنه سيخرج من هذه الامة الاسلامية من يكفر جميع المسلمين ويعاملهم معاملة المشركين وما كان يظن بمثلك ان يلقي بيده لأول ناعق ويخضع

---

١ ـ أي أن مؤرخنا الشوكاني قام بتلخيص الرسالة التي أرسلها الامام الى الشريف حمود .

٢ ـ المخطوطة ص ٧١ ـ ص ٧٢

٣ ـ المقصود هنا هو الشريف حمود صاحب ابي عريش

لهذا الطارق قبل تحقيق الحقائق وتدقيق الدقائق فان كان الموجب لهـذا البدار الى هـذا المضمار هو وازع الدين لا الدنيا فتحارير العلماء القائمين بعلم الكتاب والسنة الماحين من ظلمات الجهالات كل دجنة هم الغارقون بين من خيط خيط عشوى وركب على مطايا الاهوى وبين من مشى على منهج الحق والمحقين وتبع في اقواله وافعاله سنن سيد المرسلين وان كان الموجب لهذه الأمور المخالفة للجمهور هو حب الدنيا الدنية فتعس من يطلب الدنيا بالدين وهي احقر عند اهلها من ان تبلغ الى هذا الحد وبعد هذا كله فاعلم ان ما انت فيه سحابة صيف عن قليل تنقشع والمامة طيف سيقال فيه ما سلم حتى ودع فان قبلت النصح فهو صحيح وان أبيت فسوف تقف عليه من بعد وقوف شحيح وتتأسف على فوات العمل به في وقته تأسف الجريح والسلام ختام برحمة الملك العلام على الدوام[1] .

---

١ ـ يلاحظ في هذا النص انه يكاد يكون صورة طبق الأصل من النص السابق

النص رقم (٣٩)
تولية الامام المتوكل احمد واخطار السلطان العثماني بذلك

مما كتبه[1] مولانا الامام المتوكل احمد حفظه الله الى سلطان الروم أعز الله نصره في شهر ذي الحجة سنة ١٢٢٥ هـ[2] من انشاء راقم الاحرف[3] :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحضرة السلطانية والسدة الخاقانية والعقدة المؤيدة بالعناية الربانية والوقاية الصمدانية مقر السلطان الاعظم ومقام الخاقان الافخم محمود خان[4] لا برحت رايات مجده منشورة في الاقطار واعلام جهاداته خافقة في البوادي والحضار وبعد حمد من رفع لهذه الملة البيضاء عماد النصر ووسم من عاداها بمياشم الذل والقهر والصلاة والسلام على من قصم الله ببعثه حبائل الشرك المبتوك وفصم برسالته وصايل طوارق الشكوك وعلى آله وأصحابه الذين صارت بهم ثغور الاسلام عامرة وتفاخرت بهم قصور القياصرة وانكسرت بصحيح مقاصدهم جيوش الاكاسرة فاتسع بهم نطاق الدين وطال بطولهم نجاد الموحدين

---

١ - المخطوطة ص ١٣

٢ - الموافق ديسمبر سنة ١٨٠٩ م .

٣ - المقصود هنا هو مؤرخنا الشوكاني .

٤ - ابن السلطان عبد الحميد الأول ولد في ١٣ رمضان سنة ١١٩٩ هـ وافتتح اعماله بان قلد مصطفى باشا البيرقدار منصب الصدارة العظمى ووكل اليه امر تنظيم الانكشارية واجبارهم على اتباع نظاماتهم القديمة المسنونة في عهد السلطان سليمان القانوني واهملت شيئاً فشيئاً ولكن ثارت الانكشارية عليه في ١٤ نوفمبر ١٨٠٨ مما ادى الى موت البيرقدار حرقاً . ومن أهم الاحداث في عهد السلطان محمود خان أنه كلف محمد علي - حاكم مصر - بقمع الحركة الوهابية بعد ان عجز سائر ولاة الدولة العثمانية عن تحقيق هذا الهدف . (محمد فريد : الدولة العلية العثمانية ص ١٩٧ ، ص ٢٠٣)

وبعد اهداء السلام العاطر الارج الناظر البهج المحفوف بالنصر والفرح الى تلك الحضرة المشيدة بالنصر المؤيدة بالقهر الحامية للحوزة الاسلامية الحائطة للرقعة الايمانية فانا ننهي اليها طال شوط نصرها وطاب عرف نشرها ودام نفوذ نهيها وأمرها أن من قضاء الله وقدره ونفوذ نهيه في عباده وأمره وفاة[1] والدنا الامام المنصور بالله رحم الله مثواه واحسن عنده في دار الخلد جزاه وأوجب علينا العلماء الاعلام والرؤساء الفخام من جنود الاسلام ان نقوم مقامه ونعقد في منصبه ولم نجد لنا عن ذلك عذراً لأمور لا يتسع المقام لنشرها ولا تفي الرقاع بذكرها أهمها وأعمها وأولاها وأطمها المدافعة عن المستضعفين من رعايا هذه الاقطار والحيلولة بينهم وبين من رام منهم ما حرمه الملك الجبار ولم نزل في مجاهدة ومجالدة ومكايدة ومناهدة ومصاولة ومجاولة ومقاتلة ومنازلة وعند الله يحتسب الأجر ومنه نطلب الجزاء الوفير انه لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع وخير الكلام ما أفاد المرام ولم يتجاوز حد الافهام والسلام ختام .

١ ـ في نهاية حياة الامام المنصور علي بن المهدي ، وكان الفساد قد تفشى نتيجة استئثار وزرائه بالسلطة وخاصة وزيره الحسن ابن عثمان الذي أوغر صدره ضد أبنه احمد قام الأخير بالثورة على أبيه واستأثر بالسلطة بعد أن قبض على الوزير المذكور وان أبقى أباه في منصبه حتى توفي في العام التالي لهذه الاحداث .

النص رقم (٤٠)
محمد علي باشا يطلب من الامام المتوكل ارسال السفن لحمل الجنود والمؤن لمحاربة الوهابيين

في شهر [١] ذي الحجة سنة ١٢٢٨هـ[٢] وصل من باشا مصر محمد بن علي المشهور كتاب صحبته أغا من أصحابه يقال له الاغا يوسف وجماعة معه نحو اثني عشر رجلاً منهم الى مولانا الامام المتوكل على الله حفظه الله وهذه صورته :

إن أبدع يد صنعت به عناوين الطروس[٣] وأبدع ما نطقت به الألسن واستبشرت به النفوس سلام يعطر الكون من نفحاته المسكية ويغتدي الأرواح من بلاغته الجوهرية يخص حضرة الحبيب النسيب الاصيل الماجد النسل درة التاج المكلل والعقد الثمين المكمل الامام المتوكل احمد بن الامام المنصور علي بلغه الله المراد وحفظه من كيد الحساد والذي نبديه في ساحة لطف مكارم سيادتكم الهاشمية ووصف شهامتكم المحمدية بخصوص ذلك الخارجي اللئيم والمبتدع الدميم[٤] الذي قد عمت فتنته الافاق وملأت الاقطار على الاطلاق فعند ذلك قد تموجت أبحار الدولة العلية وتلاطمت لجج الهمم الخسروانية بازالة وجوده واعدامه وقهره وتدميره وزواله وقد أمر ولي النعم الى هذه الخدمة السنية والمصلحة الدينية فعملا بقول الله تعالى ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾[٥] فحالاً قد صدقت مزيد الاهتمام لذلك وبادرت[٦] الى ما هنالك وقد رتبت الجنود الوافرة

---

١ ـ المخطوطة ص ٢٨ ، ص ٦٢

٢ ـ الموافق يناير سنة ١٨١٣ م .

٣ ـ الطروس تعني اعادة الكتابة على المكتوب .

٤ ـ يقول مؤرخنا الشوكاني في هوامش هذا النص ان المقصود هنا هو سعود بن عبد العزيز النجدي .

٥ ـ الآية ٥٩ مدنية من سورة النساء رقم ٤

٦ ـ عندما بدأ الوهابيون غزو المدن اليمنية استنجد الامام المتوكل بالسلطان العثماني من جهة وبوالي مصر القوي محمد علي من جهة أخرى لصد الزحف الوهابي عن بلاده وقد أرسل اليه كل منهما هدايا قيمة ووعده بالمساعدة . (د. احمد فخري : اليمن ماضيها وحاضرها ص ١٥٩) .

والعساكر المتكاثرة من خيول وأزلام[1] الذي يعجز عنها الكلام وقد نهضت بنفسي[2] من الامصار المصرية وقصدت الاقطار الحجازية وقد تيسر وصولي جدة المحروسة ذات البقاع المأنوسة يوم الرابع من ذي القعدة الحرام نهار الجمعة المباركة وقد صار الاجتماع مع حضرة ذي الحسب الفائق والنسب الرافع الرابق جناب اخينا المعظم الشريف غالب المفخم طال بقاءه ومع سعادة ولدنا الوزير الموفور حضرة طرمون احمد باشا المكرم وقد حصل بالاجتماع مزيد الحظ التام والبهجة والسؤدد المستدام ونخبر صافي علمكم الشريف كثرة الجنود والعساكر من زلم وخيالة فمنهم ظفر[3] قد وصل وبعده بكام[4] أيام يورد أيضاً جانب وبعده بمدة يسيرة نحضر منهم ظفر آخر وبعد ذلك نورد منهم جانب ثم كمالة الجنود والعساكر يكون نهاية قدومهم في صحبة المحمل الشريف ومعلوم شرافتكم الزكية هذه العساكر تحتاج لها كثرة الذخائر والمهمات الوفية ولا بد بهذه الاطراف السفائن قليلة التي مستعدة الى نقل الذخائر وبحسب علمنا وتحققنا مزيد خلوصكم لطرف الدولة العلية والسدة الخسروانية ووفرة حبكم وميلكم لطرفنا اقتضى تحرير طروس قائمة الخلوص محرراً لاجل التفحص عن ذلك بخط الخاطر الشريف والطبع الزكي المنيف وارسالها على يد رافعها يوسف أغا بمنة الله تعالى بوصولها ووقوفكم على مفهومها فمن تقرير الاغا المومأ اليه يصير لجنابكم الوقوف التام على كل حقيقة فنرجو من تلك الهمم الوفية والاخلاق المرضية ان تصرفوا عنان تلك الهمة الباهرة والمروة الوافرة بارسال كافة السفن الموجودة بطرف

---

١ ـ بمعنى السهام .

٢ ـ بعد أن انتصر طوسون ابن محمد علي ـ على الوهابيين أجلاهم عن المدينة المنورة في نوفمبر عام ١٨١٢ ثم عن مكة وجدة وبذلك سقط الحجاز في يد محمد علي واعيدت الى الحرمين سلطة العثمانيين ومع ذلك لم تنجح حملة طوسون هذه تماماً في تحقيق مهمتها . اذ ظلت كافة القبائل المنتشرة في جبال الحجاز من الشمال الى الشرق خاضعة لسعود بن عبد العزيز ، ولذا قرر محمد علي ان يتوجه بنفسه الى بلاد العرب للاشراف على تطهير البلاد من الوهابيين . (د. السيد رجب حراز : نفس المصدر ص ٢٤١)

٣ ـ يقول مؤرخنا الشوكاني في هوامش هذا النص ان معنى ظفر هنا جيش .

٤ ـ جاء في الهوامش أيضاً ان المقصود بذلك انه ستأتي جيوش اخرى بعد أيام .

سعادتكم[١] لهذا الطرف لأجل نقل الذخائر من جانب السويس ومن طرف القصير[٢] وهذه المادة عندنا من أهم الأمور ومن خصوص نكدس السفن فجنابكم الكريم يعطوه رابطة بطرفكم على كل اردب شيء معلوم من الحساب والوصف فالذي يقر عليه الفؤاد نعطيه لهم بالتمام والكمال من غير الاكرام الذي تشاهدوه من طرفنا وان شاء الله يلزم بطرف شرافتكم من هذا الخوض مزيد الافادة والتأكيد مع عدم اخراجنا من فيض فرضيات ذلك الخاطر الباهر الأزهر وان دائماً تمدونا بالدعوات الخيرية والتوجيهات المرضية حسبما نرجوه من وفور كمالات سيادتكم المرغوبة ودمتم محروسين ومعظمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وعلامته آخره هكذا ـ محبكم الحاج محمد علي ـ حافظ مصر وطابعه بعد ذلك ولفظه هكذا (محمد علي) تاريخ شهر ذي القعدة سنة ١٢٢٨ هـ .

---

١ ـ عندما رأى محمد علي ان اهالي عسير ومنطقة الساحل الشمالي اليمني يناصرون الوهابيين ويناوشون وحدات جيشه في الحجاز فقد وجه حملة الى شمالي اليمن تمكنت من الاستيلاء على ميناء قنفذة . وقد أمر محمد علي بتحصين هذا الميناء توطئة للزحف داخل اليمن ، كما أبقى حامية هناك تتألف من ألف ومائتي جندي غير ان قائد الحامية فاته أن يحتل عين الميناء التي تحصل منها المدينة على المياه اللازمة فاحتلها العرب وساندهم الوهابيون ولم تنجح محاولات جنود محمد علي لاستعادتها . ولم يجد قائدهم وسيلة لانقاذ جنوده من الظمأ سوى اخلاء قنفذة والعودة الى جدة . فنجا من الحامية من استطاع ركوب السفن بينما قتل الوهابيون عدداً كبيراً ممن أدركوهم . على ان عزيمة محمد علي لم تنثن امام مقاومة الوهابيين فأرسل امدادات جديدة الى قواته في جزيرة العرب قوامها سبعة آلاف جندي ومبالغ طائلة من الأموال . ويطلب محمد علي في هذه الرسالة من الامام المتوكل ارسال السفن لحمل الجنود والمؤن لاستكمال الاستعدادات للوقوف امام زحف الوهابيين . (د. فاروق اباظة : الحكم العثماني لليمن ص ٣١ ـ ص٣٢)

٢ ـ لما كان ارسال الجيوش الى بلاد العرب عن طريق البر امراً متعسراً ان لم يكن مستحيلاً لانتشار الوهابيين في جميع الطرق وقطعهم المواصلات عزم محمد علي باشا على ارسالهم عن طريق البحر الأحمر . فأمر بانشاء السفن في السويس لنقل الجنود الى ينبع فكانت الاخشاب الصالحة لصنع السفن تقطع في جميع جهات القطر ويؤتى بها الى الورش التي اقيمت في بولاق فتجهز فيها ثم تنقل على ظهور الجمال الى السويس فتركب بكل سهولة . (محمد فريد : نفس المصدر ص ٢٠٣)

النص رقم (٤١)
الامام المتوكل يلبي طلب محمد علي باشا بارسال السفن اللازمة الى السويس والقصير

فأجبت[١] على لسان سيدي المولى المتوكل على الله حفظه الله بما هذا لفظه :

بسم الله الرحمن الرحيم

ان أشرف الكلام وأبدع ما جرت به سوابق الأقلام في ميادين طروس الارقام حمد الملك العلام المبدع لهذا العالم على أتم نظام في اكمل احكام على تباين أجناسه وتخالف أنواعه مع وحدة أساسه فنحمده حمداً يقصر عن الاحاطة بكنهه ألسن البلغاء النواقع[٢] ويعجز عن تصوره والاطلاع على كميته وكيفيته خطب الخطباء المصاقع[٣] مشعاً بالصلوات الطيبات والتحيات المباركات الزكيات على خير الخليقة على الاطلاق وسيد ولد آدم باكمل استحقاق وعلى آله الذين ذللوا ما توعد وسهلوا طرائق ما تصعب وتعسر وعلى أصحابه القاطعين لعلائق الشرك والشك بصوارم يقينهم وواضح براهينهم فتجلت حباس ظلمة الكفران وانجابت سحائب الشرك والخذلان وبعد فانه وفد الينا وقدم علينا كتاب حضرة الوزير الاعظم والرسول الاكرم الافخم صدر الدولة العلية العثمانية وطراز العصابة الخاقانية والسدة العلية السلطانية ذي المجد الأثيل[٤] والشرف الأصيل والسؤدد النبيل محمد علي باشا بلغه الله من خير الدارين ما شاء مخبراً بقدومه الميمون ووفوده الذي هو بكل خير مقرون الى الأقطار الحجازية والمواطن المشرفة المكرمة المكية محامياً ومجاهداً ومدافعاً وذائداً في الجيوش السلطانية والجنود الخسروانية والصناجق الاسلامية والاعلام الايمانية فجهرنا

---

١ ـ المخطوطة ص ٢٩

٢ ـ النقع : رفع الصوت والجمع نقاع ولكنه قال النواقع من قبيل السجع فقط .

٣ ـ المصقع : البليغ أي من لا يرتج عليه في كلامه .

٤ ـ بمعنى الأصيل .

بالدعوات الصالحات والتقربات المباركات بالنصر والثبات وسطوع انوار الايمان في تلك المعاهد المخصوصة بمزيد الرحمة والرضوان ونرجو بعون الرب المعين ان تقر من بعد حين اعين المؤمنين بارتفاع اعلام الدين وخفوق رايات المجاهدين بالنصر المبين الى يوم الدين وذكرتم الاحتياج الى ما في بنادرنا من السفن لنقل الاثقال وما تحتاج الى حمله من الميرة جيوش النزال فذلك مطلب يسير غير عسير ومرام ليس بالكثير وقد أمرنا عمالنا والمحافظين على بنادرنا بأن يحملوا صحبة رسولكم الاغا يوسف كلما وجدوه هنالك منها وأمرنا الاغا يوسف ان يعزم برأينا الى عمالنا لقضاء هذا المهم لأن العمال يذكرون لنا ان السفائن في هذا الوقت قد سافرت الى الاطراف ولم يبق بالبنادر منها شيء فقد سينظر الاغا يوسف ما هنالك ويرفع الى مسامعكم الشريفة بحقيقة الحال فليس الخبر كالمعاينة ودمتم في خير مدفوعاً عنا وعنكم كل بؤس وضير والسلام ختام مصحوباً بالرحمة والإكرام مشفوعاً بالصلاة والسلام على خير الانام وآله وصحبه الفخام .

النص رقم (٤٢)
رسالة الشريف غالب شريف مكة الى الامام المتوكل يخبره فيها بوصول محمد علي باشا الى جدة

وورد مع كتاب الباشا المتقدم صحبة رسوله كتاب[١] من الشريف غالب بن مساعد صاحب مكة وهذا لفظه :

حمداً يفيض الجميل في كل جيل والصلاة والسلام على المرسل بأقوم قيل من اشرف قبيل وعلى آله الكرام واصحابه الاعلام ثم نهدي من السلام أتمه ومن الرضوان أوفره وأعمه الى جناب شمس فلك الاقبال وكوكب سماء الكمال الأجل الامثل الهاشمي الحسيب الانبل أخينا الشهم الأمجد الامام الاعز الشريف احمد لا زال بفضل ربه في الدارين مسعد آمين وبعد اهداء شريف السلام ومزيد التحية والاكرام السؤال عن جنابكم غير قليل لا زلتم في صون الملك الجليل والباعث لسطوره والموجب لصدوره ان في هذه الايام ورد الينا في حماية الملك العلام حضرة الرسول المكرم والوزير المشير المعظم صدر الرياسة العثمانية وطراز العصابة الخاقانية حضرة اخينا الوزير الشهير محمد علي باشا[٢] بلغه الله خير ما شاء وحل بالسعادة والاقبال في طرفنا ببندر جدة في حفظ الملك المتعال مصحباً في معيته واثاره الكتائب العثمانية من رحيب دياره واقطاره مجداً بالهمة العلية السلطانية لمحو اثار الملة الخارجية ولم يزل مع جنابه في اهتمام لنظام تلك المهام مستمدين بنصر الله قادمين على المذكورين بمشيئة الله واشار علينا حضرة المشار اليه ان نعرف جنابكم في بذل الهمة والمبادرة في تصدير الاخشاب المتحصلة في بندركم المخا الى طرفنا فالشاحن

---

١ ـ المخطوطة ص ٢٩

٢ ـ عندما قرر محمد علي ان يتوجه بنفسه الى بلاد العرب للاشراف على تطهير البلاد من الوهابيين ووصل الى جدة وبدأ عمله بعزل الشريف غالب بن مساعد شريف مكة لما أظهره من التردد ولارتيابه في اخلاصه ، فأحدث هذا العمل نفرة بين القبائل . ((د. السيد رجب حراز : نفس المصدر ص ٢٤١))

منها يخل بجدة والخالي بخلوه يتوجهوا جميعاً مع كامل ما في سواحلنا من الاخشاب الى بندر السويس والقصير لاتيان الذخائر المجتمعة للعساكر واهالي الحرمين فالمأمول من سنى هممكم المبادرة بصدورها وانتظام شأن جماليكم بورودها مع التقائكم بمزايا الغير الهاشمية في مباينة الملة الخارجية حسبما نراه بمظهر عزكم وانتظام راحت قراركم ومجدكم فان الهمم علية وناهيك بالصولة الاصفية ولا يرا متى مباينتها غير فوات الفرص واختراع كؤوس المتاعب والغصص ونرجو الله ان الظن فيكم منا حسن ورغبتنا في معالي شأنكم من شيم الغرباء ومحازر المحن هذا ما عن لنا به الاخبار والله المستعان من جميع الاثار وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

وطابعه آخره هكذا غالب بن مساعد

النص رقم (٤٣)
محمد علي باشا يدعو الامام المتوكل
الى الصلح مع الشريف حمود حاكم أبي عريش

هذه صورة[١] كتاب وصل من الباشا محمد علي باشا مصر والحرمين وغيرهما كتبه الى مولانا الامام المتوكل حفظه الله :

السلام النامي الطيب والاكرام الهامي الصيب والرحمة الطيبة الهنية والبركة السنية الوفية يخص الجناب الكريم والمآب الفخيم الحري بالتكريم جناب اخينا العزيز حفظه الله من الاسوى وبلغه من الخير ما يروم ويهوى وبعد حمد متعجب الحمد ومسبقه والصلاة والسلام على أفضل قائم بحقه وعلى آله واصحابه واتباعه واحزابه فالذي ننهيه الى جنابكم ونحققه الى سوحكم ورحابكم اننا لما منّ الله علينا باستقرار الحال في جوار بيت ذي الجلال لم نزل نسمع ما هو صائر بينكم وبين اخينا الشريف حمود من الحروب وتتابع الجنود فصرنا نعجب من ذلك ونستغرب سلوككم[٢] هذه المسالك فلا يخفاكم ما يترتب على ذلك من الفساد واتلاف الرعية والبلاد وكان الأولى بكم صرف الهمة في قتال اعداء الدين والخوارج المارقين فانا قد بذلنا الجنود والأموال وهجرنا ما كنا فيه من الاحوال بقصد ادحاض هذه الفرقة التي قامت للتشتيت والفرقة ونحمد الله بسبب صلاح النية الأمور منقادة على حسب الأمنية فليكن منكم بذل الهمة في قتالهم والمعاونة على اتلاف احوالهم ﴿ وتعاونوا على البر

---

١ ـ المخطوطة ص ٣٠

٢ ـ كان محمد علي يرغب في السيطرة على اليمن فوضع نصب عينيه مسألة القضاء على حمود ولهذا الغرض قام محمد علي مرة أخرى بالاتصال بامام اليمن وكان الامام يأمل ان ينجح مشروع الباشا لأنه سوف يخلصه من منافسين خطيرين ، الوهابيين والشريف حمود الا ان الباشا أجل تنفيذ مشروعه وفضل ان يكسب ود الشريف حمود فكتب هذه الرسالة الى الامام المتوكل يدعوه الى الصلح مع الشريف حمود . (Playfair R.L. : Op. Cit. P. 132)

والتقوى ﴾[1]وتمسكوا بالسبب الأقوى ليكون بذلك لكم كمال المزية عند الله تعالى ثم عند الدولة العلية وكل واحد منكم يكف ضرره عن اخيه ويقوم بحفظ بلاده التي تليه فمن صار منه الاعتداء فملامه على نفسه ولا لوم علينا ان بالغنا في عكسه فاعتمدوا ما عهدناكم عليه وما حررناه فاجنحوا اليه فان به الحال يستقيم ومن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم والبدار مطلوب بتثوير[2] الحروب على من يحادد اليمن من الخوارج ذوي العناد الذين يسعون في الأرض بالفساد وعلى لسان رسولنا نوبتجي باش كمال التحقيق وحسبنا الله ونعم الوكيل وهو ولي التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وآخره طابعه وعلامته .

---

١ ـ الآية ٢ مدنية من سورة المائدة رقم ٥

٢ ـ الثور : الهيجان والوثب والسطوع وظهور الدم والمقصود هنا اشعال الحروب

النص رقم (٤٤)
الامام المتوكل احمد يرد على الشريف
غالب شريف مكة بشأن مسألة السفن

فأجبت عن هذا الكتاب على لسان مولانا الامام حفظه الله بما لفظه[١] :

بسم الله الرحمن الرحيم

التحيات الطاهرة البهج والبركات الفايحة الأرج تحمل النصر والفرج الى مهابط وحي الله ومعاهد بيت الله ومواطن رسول الله عليه من الصلاة والسلام وعلى آله الكرام وصحبه الفخام ما يعطر الاكوان ويشنف الآذان ثم الى حضرة درة تاج القرابة العلوية وواسط عقد العصابة الهاشمية طراز السيادة رئيس القادة من نجباء السادة اخينا وحبيبنا وخالصة ودنا وقريبنا وحسيبنا ونسيبنا ذي المجد الذي ما زال يتصاعد والهمة التي تترافع ولا تتقاعد غالب بن مساعد لا برح في حفظ علام الغيوب على أعلى اسلوب في اغزر شؤ بوب[٢] وأرغب مرغوب محوطة سيادته بالواحد الأحد مرفوعة اطناب رئاسته بأوثق عهد وبعد فانه بلغ الينا كتابكم الكريم وخطابكم الذي هو الدر النظيم فحمدنا الله عز وجل على صلاح حالكم الشريف وخلو بالكم المنيف عن التنكيد والتعنيف وما أهديتم من النصح الخالص فهذا دأب المؤمنين وهو من أعظم أركان الدين فقد قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة وما ذكرتم من ارسال السفائن الكائنة في بنادرنا فقد امرنا العمال هنالك أن يبعثوها على يد الآغا يوسف وامرناه يسير بنفسه صحبة رسولنا العازم بأمرنا حتى ينظر ما هنالك منها لأن عمالنا ذكروا لنا ان جميع السفاين سارت على

١ ـ المخطوطة ص ٣٠

٢ ـ الشؤ بوب : الدفعة من المطر والمقصود هنا الرخاء .

البنادر الى الاطراف وقد سيرفع الاغا يوسف الى مسامعكم الشريفة بحقيقة الواقع فليس الخبر كالمعاينة ولا برحتم في حفظ الله وحمايته ورعايته والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه .

النص رقم (٤٥)
الامام المتوكل يشرح لمحمد علي باشا
انضمام الشريف حمود الى الوهابيين

فأجبت بهذا الجواب على لسان مولانا الامام حفظه الله[١] (سنة ١٢٢٩هـ)[٢]
وبعد حمد واجب الوجود مقتضى الكرم والجود والصلاة والسلام على زينة الوجود محمد المنعوت بالمحمود وعلى آله عصمة المنجود واصحابه الركع السجود ثم السلام الأنمى والرحمة الحسنى والبركة العظمى يخص حضرة الجناب الاسمى عماد الدولة العلية وحرزها وقطبها الرافع الى اعلى المراتب بيت عزها الباشا الاكرم والوزير الافخم محمد بن علي باشا اعطاه الله من مواهب فضله ما شاء وان وصل كتابكم الكريم ونصحكم الذي هو نصح الأخ الحميم ونحن نعلم ان رأيكم الصائب ونظركم الثاقب هو الذي يتعين اعتماده فانه رشاد الرأي وسداده وها نحن نخبركم حقيقة الخبر ونوضح لكم ما هو معلوم عند البدو والحضر وهو ان خدامنا الشريف حمود ما زال تحت كنف دولتنا وتحت رعايتنا نحن وآباؤ نا هو وآباؤ ه من قبله فاسكناهم من بلادنا بلاد أبي عريش وجعلنا لهم من حاصلها كفاية فاضلة وما بقي من حاصلها ساقوه الى خزانتنا ومضت على هذا ايام طويلة وهم قائمون بخدمتنا مؤ تمرون بأوامرنا نحن وآباؤ نا منتهون بنواهينا وهم في الحقيقة من أصغر عمالنا في هذه الديار وما فعلنا اليهم هذا الاحسان الا لمقصد يعلمه الله عز وجل لكونهم من الذرية المطهرة ومن بيت النبوة وصلوا الى ديارنا هذه مطرودين مشردين من ديار اخرى فلما كان تمام ست عشرة قبل اليوم بثلاث عشرة سنة وقعت من حمود الموالاة لعرب المشرق من اهل نجد[٣] وغيرهم وكانت الولاية في تلك الايام لوالدنا الامام المنصور رحمه الله وكان مريضاً

---

١ ـ المخطوطة ص ٣١

٢ ـ الموافق سنة ١٨١٤ م .

٣ ـ يشير هنا الى انضمام الشريف حمود الى الوهابيين واعلان استقلاله بأبي عريش عن امام اليمن بل وقام ايضاً بالاستيلاء على بعض المدن اليمنية (أنظر النص ٣٠ ، النص ٣٦ هوامش) .

في بدنه فلم ينصح له وزراؤه وخدعوا في الخدمة فاغتنم الفرصة الشريف حمود واستعان بطوائف العرب ووافقهم فيما يدعون الناس اليه وعاهدهم وعاقدهم وجلبهم الى هذه الديار اليمنية فاخذوا اطراف البلاد بغياً وظلماً وعدواناً وكافأ حمود ما تقدم منا من الاحسان اليه بهذه الاساءات وصار يحمل ما يحصل من تلك البلاد الى صاحب نجد فانظروا هذا العمل الذي عمله معنا وكافأ به احساننا اليه والى آبائه نحن وآباؤ نا هل يطابق العقل او الشرع او المروة وانتم بحمد الله اهل العقول الراجحة والآراء الصائبة الواضحة وما ذكرتم من التنبيه لنا على مناجزة من يلينا من العرب الخارجين عما نحن وانتم عليه فلم يكن في هذه الاقطار اليمنية من هو كذلك الا الشريف حمود واتباعه من العرب المناصرين له وابحثوا عن حقيقة الحال يتضح لكم صحة هذا المقال والسلام عليكم من الله السلام والرحمة المختومة بمسك الختام ووصلت الهدية النفيسة حسبما تضمنه بيانها وصدر في حفظ الله ما يحكيه البيان الصادر .

النص رقم (٤٦)
الشوكاني يدعو الشريف حمود
الى الصلح مع الامام المتوكل

هذه صورة كتاب [1] كتبته الى الشريف حمود بن محمد مناصحاً له ومحذراً له من الاعتزاز بالاتراك :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الطاهرين من محمد بن علي الشوكاني غفر الله لهما الى الحضرة الاشرفية الشريفة العلوية الهاشمية المحمدية الحمودية وبعد فسلام السلام عليك ورحمة الملك العلام واصلة اليك واني انهي اليك نصيحة خالصة عن سوء الكدر مطهرة عن القذا والقذر لم يحملني عليها الا حامل الدين ولم يزعني اليها الا وازع عباد الله الصالحين هي اني شممت من انفاس بني الاصغر الوافدين الينا واليك والقادمين علينا وعليك روائح ظاهرها يدعو الى الصلح والتئام الجرح وباطنها يشير الى نكر القرح وتوسيع دائرة الفرقة بين طوائف هذه الفرقة وتسعير الناس بين سكان هذه الديار لأنهم يعلمون ان لم يستعن المحارب على خصمه بمثل تحانق قلوب قومه وانا اعيذكم بالله ان يكون هذا الاختلاف من اسباب ما لا يكون له تلاف فابعد الله ولاته جيش اذا كان التنافس فيهاوالتقاتل عليها يحل بسببه على أهل هذه الديار مثل هذه الداهية الدهياء والقاصمة الصماء العمياء والفاقرة التي لا تستقال والنازلة التي تأتي على النفس والاهل والمال ولا أطيل المقال في هذا المجال فالأمر يفهمه ذو الالباب ولا يحول بينه وبين ارباب البصائر حجاب ولكني اقول :

---

١ ـ المخطوطة ص ٣٢ ـ ص ٣٤

فخصتكم النصح مني جهارا وأوردته معلنا لا سرارا
بني هاشم ان فطنتم لها فتلك التي خطبها لا يبارا
فماذا وميض الجمر ارى ولكنها الأرض ترتخ نارا
وما ذاك عارض وبل بدا ولكنه البحر يغشى الديارا
فقل لحمود عميد العلا حذارا لك الخير عن ذا حذارا
اذا دمتمواَ يا بني هاشم على فرقة كان ذاك الخسارا
اذا لم تكونوا بذا عندها تضعضع من عزمكم ما استنارا
فهذي ليوث بني يافث أطلت فمالي اراكم حيارا
أفيقوا فقد أبدت الحرب عن نواجزها عند ذا ما توارا
ألا فاستظلوا نارها قبل ما تأجج وابتدروها ابتدارا
وان دمتموا في افتراق كما ارى فالفرار الفرارا الفرارا

وبعد هذا كله فقد علمنا جميعاً أن الله جل جلاله امرنا في كتابه العزيز ان نأتمر بيننا بالمعروف ونتناهى عن المنكر وان نتواصى بالحق وان نتعاون على البر والتقوى ولا نتعاون على الاثم والعدوان ومن ذلك النصيحة التي قال فيها الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم الدين النصيحة ثم خصص وعمم فاخبر صلى الله عليه وآله وسلم عن الدين بانه النصيحة حتى كأنها هي الدين كله مبالغة في شأنها وتعظيماً لأمرها واني لا أزال كما علم الله أهم في كثير من الاوقات بالمناصحة عن هذه الفتن التي طالت ذيولها وسالت سيولها فكم من دماء معصومة بعصمة الاسلام أراقت وكم من أرواح محرمة بحرمة الشرع أزهقت وكم من أموال محوطة بحياطة الدين نهبت وكم من حرم مصونة بصيانة الاسلام انتهكت فعمت وطمت وضرت وما نفعت وفرقت وما جمعت وشتت وما لمت ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال وان كانوا ذوي رحم وان الله سبحانه سائل لعباده عن النقير[1] والقطمير[2] وعن مثاقيل الذر ﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ﴾[3] ﴿ ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾[4]

---

١ ـ النقير : النكتة في ظهر النواة .

٢ ـ القطمير : القشرة الرقيقة بين النواة والتمرة . والمقصود هنا أن الله سبحانه وتعالى سوف يسأل عباده عن أدق الأمور .

٣ ـ الآية ٧ مدنية من سورة الزلزلة رقم ٩٩

٤ ـ الآية ٨ مدنية من سورة الزلزلة رقم ٩٩

فكيف بدماء جرت جريان السيول وأموال لا يحويها عرض ولا طول فانشدك الله وانشد من لدنك من أرباب البصائر وحملة العلم النافع ان تنظروا في القضية بعين الانصاف وتتنكبوا عن مزالق الاعتساف ومدا حصن التعصب الذي هو منشأ الخلاف ومبدأ عدم الائتلاف وكما انشدكم بهذه النشدة فأنا أنشد بمثلها من لدي ولا شك ولا شبهة ان اهل الدين والعلم اتقاء لله واخوف له من أن يأثروا عرض الدنيا على عرض الآخرة أو تحابوا في دين الله أو يدفعوه بالشبه الدحضة والمقالات الدابغة فقد وضح الصبح لذي عينين ومن خالجته في هذا شبهة أو اعتراه شك او اغتر بما لا يتفق عند الله عز وجل فهذا كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بين أظهرنا وهذه سنة رسوله المطهرة بين ايدينا وهما شفاء السقام ومرهم الأوهام واياك أن تخالطك الظنون أو تخالجك الخواطر اني فعلت هذا اليك عن امر آمر[1] أو اشارة مشير أو رأي مأمور أو أمير فقد علم الله وهو عالم النيات انه لم يبعثني على هذه المناصحة الا باعث الدين وما ورد من اجر الناصحين وكل عاقل يعلم اني لا اخص بهذا النصح الأبعدين واطويه عن الأقربين فان نصيحة من كان اقرب هي اوجب وعقوبة تركها اشد وأصعب وانت بحمد الله ممن تقتدي بالشرع وتهتدي بالحق وتؤثر العمل بالكتاب والسنة فليأتني منك جواب يمشي على جادة الصواب حتى أقوم بتمامه واعتني بتسليك نظامه ومثلك لا يحيد عن الحق ولا يتخطى الصواب فأنت أنت كمالاً وفهماً وعقلاً ولا أظن بمثلك ان يؤثر الدنيا على الدين ويدع المشي في طريق الصالحين فان تقبل هذه النصيحة فهي صحيحة وسيهيء الله في ما تنازعتم فيه فرجاً ومخرجاً وان لم تقبلها فاطوها عن أعين الناس فاني لا أحب ان يقال انك نصحت فلم تقبل وما احب ان اكون وتكونوا كما قال الأول :

أمرتهم أمري بمنعرج اللوي   فلم يستبينوا الرشد إلا ضحى الغد

وقد حدث بعد الأمور أمور اللهم ألف بين قلوبنا واصلح ذات بيننا واهدنا سبيل السلام والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

١ ـ يوضح مؤرخنا الشوكاني هنا أنه كتب هذه النصيحة الى الشريف حمود بدافع من حرصه على العلاقات الطيبة بينهما وأنه لم يتلق أية تعليمات من الامام تجعله يكتب للشريف حمود مثل هذه النصيحة .

النص رقم (٤٧)
الشريف حمود يبدي استعداده للصلح

فأجاب الشريف حمود على هذا الكتاب بما لفظه[١] :

بسم الله الرحمن الرحيم من حمود بن محمد الى الأخ القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني سلمه الله وكفاه وهدانا واياه الى الصراط المستقيم الذي من هداه الله فقد تولاه ومن رفعه لتلك النعمة والقيام على مراده فقد أجله واعلاه وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وبعد مصدور للسلام بعد وصول خطابكم الكريم المشتمل على تلك الاطراف والداعي إلى الائتلاف واطفاء نار الخلاف فنعم ما قلتم واليه دعوتم فقد ذم الله الفرقة في عدان ودلت آثار على أن صاحبها ممنوع السؤلان وانا أنهي اليك ما لعله لا يخفي عليك ما وقع بيننا وبين من لديكم من الاجتماع على أمر اكيد وعهد لا يحتاج بعد ﴿ وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ﴾[٢] الى مزيد من ذلك تحمل نصف ما نبذله من النفقات في تلك الفتنة وعلينا الاجتهاد والدفع لمن اجلب على المسلمين بكل محنة وادفعنا عن المسلمين ببذل الجهد ومع هذا يظن الوفاء بالمشروط في العهد فلم نقف منه على تسليم عشر عشر ما تضمنته الاوراق كأنه لم ينتظمه ذلك المرقوم ولا يدل على الوفاء به عهد المغني الرزاق وان شككتم في الأمر فانظروا ما بأيديهم منا في هذه المادة ومعاذ الله ان احكي لدونكم غير الواقع او اسلك في غير تلك الجادة ولما ظهر لنا منهم عدم العمل بتلك العقود[٣] ورأينا منهم حلها جنحنا الى

---

١ ـ المخطوطة ص ٣٥

٢ ـ الآية ٩١ مكية من سورة النحل رقم ١٦

٣ ـ يقول الشوكاني في البدر الطالع (وفي عام ١٢٢٤ وقع الصلح بينه (أي الشريف حمود) وبين الامام المتوكل على الله قبل دعوته وكان ذلك باطلاعي ان يثبت الشريف حمود على ما قد صار تحت يده من البلاد ثم بعد هذا انتقض الصلح بينه وبين مولانا المتوكل ولم يزل الحرب ثائراً بينه وبين الامام الى هذا التاريخ وهو سنة ١٢٢٩ وهو مستمر على الانتهاء الى صاحب نجد ومات سنة ١٢٣٣) (البدر الطالع جـ ١ ص ٢٤١)

الصلح عملاً بقوله ﴿ وان جنحوا للسلم فاجنح لها ﴾[1] ثم اثاروا الفتنة على يد يحيى بن علي سعد وهو ممن اثر على الله عبادة القبور والنجوم نظرا الى التحسن والسعد وكانت جموعنا في جيش فوصلنا خط من سعود أن صاحب صنعاء عاهده فرفعنا جموعنا بناء منا على أن اليد صارت واحدة وبعد ارتفاع جموعنا لم نشعر الا بالهجوم منهم على جيش على جهة الغدر وكان ما كان مما لعله قد بلغكم .

---

٣ ـ الآية ٦١ مكية من سورة الانفال رقم ٨

النص رقم (٤٨)
الامام المتوكل يرد على أحد اتباع الوهابيين

هذه صورة[١] الجواب على ابراهيم بن سعيد النجدي :

الحمد لله الذي أرشد عباده الى صوب الصواب وابـان لهم الحق في محكم السنة والكتاب والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد ولد عدنان وعـلى آله وبـالقرآن وصحابته الهادمين لأركان الكفران وبعد فانه وصل الينا كتاب محبنا الرشيد ابراهيم بن سعيد لاطفه المبدي المعيد وختم له باحسانه الذي لا يبيد وقد سرنا صلاح حاله وسداد افعاله واقواله والحمد لله الذي عمر القلوب بصادق الوداد وجمع الجميع على ما يرضيه من طرائق الرشاد وما ذكرته اثابك الله وايانا وغفر لنا جميع خطايانا فهو معلوم لدينا غير مجهول قد دلنا عليه صريح المنقول وصحيح المعقول واستوجبنا الكلام على هذا المرام في جوابنا على سعود وولده عبد الله ولعلك تقف على ذلك ان شاء الله وما صدرت به وصل لا برحت في حماية الملك الاجل وصدر اليك على يد حامل هذا والله عليه مرق .

---

١ ـ المخطوطة ص ٥٨

النص رقم (٤٩)
سعود بن عبد العزيز يتحدث الى الامام المتوكل عن انتصارات الوهابيين

هذه صورة كتاب[١] من سعود بن عبد العزيز النجدي الى سيدي سيف الخلافة صفي الاسلام :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾[٢] ﴿ هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم انتم تمترون ﴾[٣] ﴿ وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ﴾[٤] أحمده سبحانه واستغفره واتوب اليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وآله وسلم أما بعد فالباعث لتسطير المداد هو تصحيح الوداد والسؤال عن حالك واعتدال اوقاتك لا زالت الاخبار عنك سارة وغير ذلك على ما قد بيننا وبينك من المعرفة والمراسلة السابقة فانا احب لك ما أحب لنفسي وأدعوك الى الله والى عبادته وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه من جميع المخلوقين واقامة الفرائض الذي افترض الله عليك وألزمها من تحت يدك لأنك اليوم راع ومسؤول عن رعيتك والى متابعة سنة ظلكم بامتثال ما امر به وترك ما نهى عنه فان هداك الله الى ذلك فتراك بر بملك الاسلام ملك عظيم وانت هذا تنظر ما فعل الله تبارك وتعالى لمن تسمّى بالاسلام ودان به من التمكين والطهور والعز وقهر الاعداء ورجاء ثواب الاخرة اكبر من ذلك قال الله تعالى ﴿ وللآخرة اكبر درجات واكبر تفصيلا ﴾[٥] وتشوف ما

---

١ ـ المخطوطة ص ٧٣ ـ ص ٧٤

٢ ـ الآية ١ مكية من سورة الانعام رقم ٦

٣ ـ الآية ٢ مكية من سورة الانعام رقم ٦

٤ ـ الآية ٣ مكية من سورة الانعام رقم ٦

٥ ـ الآية ٢١ مكية من سورة الاسراء رقم ١٧

فعل الله باعداء الاسلام المعاندين مع كثرة عددهم وقوة عدتهم وما أحل الله بهم من الدمار وسلط عليهم اهل الاسلام وفيما أجرى الله عليهم عبرة لمن اعتبر ويذكر لك كما ذكر النبي لهم قل اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين واستحضر الدنيا وبقاء الآخرة والوقوف بين يدي الله قال الله تعالى ﴿ يوم ندعو كل اناس بامامهم ﴾[1] وقال تعالى في قادة الشر ﴿ وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ﴾[2] وقال في قادة الخير ﴿ وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا بما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون ﴾[3] والاسلام وسع الله نواحيه ولا عاد لجميع المسلمين جزى ينجزونه الا صنعاء وطوارقها ولا بعد أمرنا المسلمين بالتوجه يمكن طمع في اسلامك ورجاء اكاد الله يجعلك فائدة في ها الناحية ولك مثل ما قال الله تبارك وتعالى لنبيه ﴿ انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ﴾[4]وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

نحن سعود بن عبد العزيز

---

١ - الآية ٧١ مكية من سورة الاسراء رقم ١٧

٢ - الآية ٤١ مكية من سورة القصص رقم ٢٨

٣ - الآية ٧٣ مكية من سورة الانبياء رقم ٢١

٤ - الآية ٥٦ مكية من سورة القصص رقم ٢٨

النص رقم (٥٠)
شكوى الامام المتوكل من غزو الوهابيين لأراضيه
كما يشكو من التعرض لحجاج بيت الله الحرام

وهذا جواب[١] سيدي الصفي حفظه الله من انشاء راقمه[٢] غفر الله له :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل﴿ فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ﴾[٣] والقائل ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ﴾ [٤] والقائل ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ﴾[٥] والقائل ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات ﴾[٦]والقائل ﴿ ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء ﴾[٧] والقائل ﴿ ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾[٨] والصلاة والسلام على رسوله القائل المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه والقائل والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه والقائل والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا والقائل المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضاً صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كبيراً وبعد فان وصل الينا كتابك ووفد علينا خطابك داعياً الى الله عز وجل ويا حبذا ما دعوت اليه فانها الدعوة التي تطابقت عليها الشرائع واتفقت عليها الرسل قال الله تعالى ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا الى الله وعمل صالحاً وقال انني من المسلمين ﴾[٩] ونحن احق عباد الله باجابة داعي الله والعمل بما في كتاب الله وسنة رسوله فانا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة وعلى هذا قام قائمنا واليه دعا

---

١ ـ المخطوطة ص ٧٤ ـ ص ٧٦

٢ ـ أي من انشاء مؤرخنا الشوكاني .

٣ ـ الآية ٥٩ مدنية من سورة النساء رقم ٤

٤ ـ الآية ١٠ مكية من سورة الشورى رقم ٤٢

٥ ـ الآية ١٠٣ مدنية من سورة آل عمران رقم ٣

٦ ـ الآية ١٠٥ مدنية من سورة آل عمران رقم ٣

٧ ـ الآية ١٥٩ مكية من سورة الانعام رقم ٦

٨ ـ الآية ١٣ مكية من سورة الشورى رقم ٤٢

٩ ـ الآية ٣٣ مكية من سورة فصلت رقم ٤١

داعينا فالتعاضد منا ومنك والتعاهد بيننا وبينك على العمل بالكتاب والسنة واحياء ما فيهما واماتت ما خالفهما هو الذي لا نطلب سواه ولا نريد غيره وبيان ذلك للناس والزامهم العمل به هو الميثاق الذي أخذه الله علينا وعليك وعلى سائر من أتاه كتابه قال عز وجل ﴿ واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ﴾[1] وقال ﴿ الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ﴾[2] ولكنه غير خاف عليك أرشدنا الله واياك أنه قد توثب[3] على اطراف البلاد التي الينا جماعة لا ندري اكان ذلك عن امرك أم من جهة انفسهم فبهذا السبب حصل الاضطراب في تلك الاطراف فليكن من جنابك رفع هؤلاء المتوثبين وكف ايديهم حتى يتم لنا ولك نشر الحق ونجتمع على كتاب الله وسنة رسوله ونلزم بذلك جميع الرعايا في جميع هذه الاقطار فان تمام هذا المقصد لا يكون الا بعد سكون الرعايا واستقرارهم عن الاضطراب واذا قد علموا اجتماعنا نحن وانتم على هذا المقصد الصالح وعرفوا اتحاد الكلمة في دين الله اطاعوا وامتثلوا بذا طرف آخر وهو ما وقع هذا العام والعام الذي قبله من صد من أم البيت الحرام من أهل هذه البقاع وهم وفد الله وحجاج بيته ونحن لا نشك ان مثل هذا لا يصدر عن أمرك ولا ترضاه فان فيه من المخالفة للدين وسوء القالة من المسلمين ما لا يخفى عليك ولكن عليك الانتباه على مثل هذا والزام من في طريق الحاج بان لايتعرضوا لذلك لأن مثل هذا قد حصل به التشويش على كثير من المسلمين واستنكره جميع اهل العلم والدين واعلم ثبتنا الله واياك على صراطه المستقيم أنه قد صح عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال الدين النصيحة وان من حق النصيحة ان نخبرك بأنه تبلغنا عن هؤلاء المتغلبين على تلك الاطراف انهم يظلمون الرعايا ظلماً بيّنا ويتسلقون لأموالهم بكل ذريعة وينصبون لاقتناص املاكهم كل حيلة ومعلوم عندنا ان هذا لا يرضيك ولا يرضي من لديك من اهل العلم وايضا صاروا يسنون لهم[4] سنناً ليس عليها اثارة من كتاب ولا سنة

---

١ - الآية ١٨٧ مدنية من سورة آل عمران رقم ٣

٢ - الآية ٤١ مدنية من سورة الحج رقم ٢٢

٣ - يشير الشوكاني هنا الى غزو الوهابيين لليمن كما أشار في البدر الطالع انهم قاموا بهدم القباب والقبور المشيدة في صنعاء وفي كثير من الأمكنة المجاورة لها وفي ذمار وما يتصل بها . (البدر الطالع جـ ١ ص ٢٦٣) .

٤ - يشير مؤرخنا الشوكاني هنا الى تعصب التعاليم الوهابية وخاصة انهم كانوا يعتبرون كل من يخرج على هذه التعاليم كافراً .

كحلق الرؤوس وتحريم بعض المباحات التي لم يأت تحريمها برهان من الله ولا من رسوله وأيضاً صاروا يطلقون كلمة الكفر والشرك على صالح هذه الأمة وطالحها وعالمها وجاهلها ومطيعها وعاصيها ولا يفرقون بين من كان خالص التوحيد بريئاً من الشرك ومن كان متلبساً بشيء من ذلك وهذه هي قاصمة الظهر وخانقة الدين فان ذلك يستلزم طيّ بساط الشريعة الاسلامية بأسرها ونحن نعلم ان مثل هذا لا ترضاه ولا يرضاه أحد ممن لديك من أهل العلم والدين فهذه نصيحة عرضت أحببنا اعلامك بها واهداءها اليك الا وأنه كما يجب علينا قبول ما دعوتنا اليه من العمل بالكتاب والسنة كذلك يجب عليك قبول ما ذكرناه في هذا الجواب من تحكيم الكتاب والسنة ورد ما اختلفنا فيه اليها فما فيهما فهو القول الفصل والحكم العدل وليس لنا ولا لك بمجاوزة الكتاب والسنة ولا الخروج عن شيء من احكامها كائناً ما كان وقد قال سبحانه ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾[1] وقال تبيانا لكل شيء وقال ﴿ اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا ﴾[2] وقال صلى الله عليه وسلم بركتكم على الواضحة ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا جاحد وقال كل أمر ليس عليه أمر فهو رد ورم في حفظ الله وكلايته والسلام .

---

١ ـ الآية ٣٨ مكية من سورة الانعام رقم ٦

٢ ـ الآية ٣ مدنية من سورة المائدة رقم ٥

النص رقم (٥١)
محمد علي باشا يعلن الامام المهدي[١]
بهزيمة احمد بن الشريف حمود

وصل كتاب [٢] من الباشا محمد علي باشا مصر الى مولانا الامام المهدي حفظه الله هذا لفظه بلا حمد في أوله ولا تسمية :

سلام يأنس به الفؤاد المزوع وثنا يطهر به الاستبشار المنوع الى حضرة الامام المهدي للدين حفظه الله بفضله المتين اما بعد فقد وصل الينا الكتاب وفهمنا ما تضمنه من الخطاب وان الشيخ محمد عابد عرفكم عنا انا متهيئين لخذلان نجل حمود ومن بتهامة له من رعاع الجنود فحي على اجابتكم وهيا وانتظروا من الاغاثة لما تهيأ وسترى عينك ما تقر بهم عند تقربهم على ان والدكم رحمه الله اخبرنا بملحق نجل السادة الرئيس الجليل السيد محمد عقيل ان خاطبه ليخبرنا عن من بتهامة من حمود وتلك الجنود وانها كانت من جملة قطره وتحت نهيه وامره وانه كان فيما سلف من الزمان يرسل عادة من ولاة ذلك المكان الى حضرة المعظم في الخافقين قدره المنير في المشرقين بدره المحقق بالعنان مجده المتلو بالألسنة حمده ركن الملة والدين وأمين الله على المؤمنين اعظم قامع لشوكة الطغاة وابقى لها واجل من حاز غنائم الاعداء وانفالها الذي عرف عن طريق الهداية وجلى لها واظهر بسطوته حماسة السياسة وجلالها ملك العرب والعجم وخليفة الله في سائر الامم جوهرة تاج الممالك الاسلامية صاحب الرتبة العلية العثمانية عز نصره على الدوام تجاه محمد وآله عليه وعليهم السلام فالذي عندنا من الصواب ان ما كان يرسل به في الزمن الأول تجددوه وتزيدون فان هذا بعث معلوم لا ينكر عند اهل الفهوم ولا تظنوا انا نرغب في شيء من امثال ذلك لا وحق مالك الممالك ولا يخطر ذلك لنا قطعاً ولا نلحظه أصلاً وكل مايحدث لكم من الامور

---

١ - تولى الامام المهدي عبد الله بن المتوكل سنة ١٢٣١ هـ (١٨١٦ م) وتوفي سنة ١٢٥١ هـ (١٨٣٥ م) .
٢ - المخطوطة ص ٧٨

تخاطبوا فيه ولدنا خليل باشا لأمر منا مأمور ومرخص له في تلك الأمور وهو على أشرار تهامة[1] بعون الله منصور ومؤيد مسعوف منا بالامداد المؤكد وان لزمكم مخاطبتنا في حال من الأحوال يكون على يده وتفهمنا حقيقة المقال والسلام في المبدأ والختام .

حرر في ربيع الأول سنة ١٢٣٤ هـ

وطابعه آخره هكذا محمد علي

---

١ ـ حول جيش محمد علي عملياته الحربية من الميدان النجدي الى اليمن بعد السيطرة على الدرعية وتحركت قواته بقيادة خليل باشا لتقضي على فلول الوهابيين في شمال اليمن . وكان احمد بن حمود قد خلف اباه في حكم عسير والمخلاف السليماني وتهامة فاستعد وزيره لملاقاة قوات محمد علي من ناحية عسير ، غير انهم عدلوا عن طريق عسير وتقدموا في حركة خاطفة تجاه مدينة ابي عريش عاصمة المخلاف السليماني . مما اضطر احمد بن حمود ان يسرع في التحرك الى هناك . وكان يدور في خلد ابن حمود ان مقصد خليل باشا هو فرض السيادة العثمانية على اليمن مع الابقاء عليه اميراً في بلاده . لهذا تهاون في أمر المقاومة والدفاع ، واطمأن الى ان قواته من رجال قبائل همدان وغيرهم من المرتزقة سوف يستطيع ان يقاوم بهم جنود محمد علي للحصول على صلح يحقق اغراضه . ولكن جيش محمد علي بعد أن سيطر على صبيا واستولى على قلعتها ، طلب قائد من ابن حمود ان يحضر الى معسكره للتفاهم . وقد قدم ابن حمود الى معسكر خليل باشا معلناً طاعته وولاءه ، فأمره خليل باشا بالعودة الى أبي عريش رفق مأمور يتولى ادارتها من قبله ، كما طلب من ابن حمود ان يكتب الى جميع عماله وحامياته في ارجاء البلاد بالتسليم . فصارت البلاد الواقعة من أبي عريش شمالاً الى زبيد في الجنوب تحت امرة خليل باشا قائد قوات محمد علي . (د. فاروق أباظة : نفس المصدر ص ٣٣ ـ ص ٣٤) .

النص رقم (٥٢)
خليل باشا قائد قوات محمد علي في اليمن يؤكد للامام المهدي خضوع احمد بن حمود

ووصل مع هذا الكتاب كتاب[١] من ولده[٢] خليل باشا الذي قد صار الآن الى أبي عريش هو والجنود السلطانية واستولى على ما كان بيد الشريف احمد بن حمود ولفظه :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي شأنه والصلاة والسلام على من قام به الحق ورجح ميزانه نهدي من السلام اكمله وأتمه ومن الرضوان أجمله وأعمه الى الحضرة التي علت سموا وفخرا وتظاهرت علوا وفخرا نتيجة الاقران وعين الاعيان ذو الحسب الطاهر والنسب الفاخر كابرا عن كابر اخينا الهمام وعزيزنا المقدام حضرة الامام حفظه الله وأبقاه ومن المكاره نجاه آمين وبعد فان سمح الخاطر بالسؤال عنا فنحمد المولى على كل حال قد بلغكم بحمد الله تعالى وحسن توفيقه حلولنا ابو عريش واجتماعنا على الشريف احمد ابن حمود وقد سلم نفسه والبلاد لطاعة سلطان الزمان ظل الله على العباد واعطيناه الامان على نفسه وماله وابذلنا الامان للحاضر والباد وآمنوا وزال بفضل الله عنهم أهل البغي والفساد وأما ابن خالد الحازمي[٣] فقد شرد الى جبال عسير فنرجو المولى عن قريب يأتوا به أسير فلله الحمد على ما أولى وله الثناء الجزيل في الآخرة والأولى وكان سعينا فيكم ان المكاتبة والمخابرة بيننا غير مقطوعة لما بينكم وبين والدنا من المحبة التي هي غير ممنوعة ولا مدفوعة

---

١ ـ المخطوطة ص ٧٨ ـ ص ٧٩

٢ ـ خليل باشا ليس ابناً لمحمد علي وانما يذكر مؤرخنا الشوكاني ذلك من باب التعظيم .

٣ ـ كما سبقت الاشارة استطاع خليل باشا ان يصل الى تهامة التي كان قد سيطر عليها الشريف حمود ولم يخرج منها خليل باشا الا بعد موت الشريف حمود وتولية ابنه احمد بدلاً منه وكان حسن بن خالد الحازمي يعاضد احمد بن الشريف حمود فاستولى خليل باشا على الأراضي التابعة للشريف احمد بن حمود سنة ١٢٣٤ هـ وأما الشريف حسن بن خالد الحازمي ففر بمن معه الى بلاد عسير وتحصن هناك ولكن هاجمه خليل باشا بعد ذلك وقتله . (السيد ابي الطيب صديق : نفس المصدر ص ٣٣٠)

وقد وصلنا بتاريخه كتاب من حضرة افندينا ووالدنا طيه كتاب الى جنابكم وهو صادر اليكم صحبة رسولنا الشيخ عبد القادر فعند اطلاعكم على متضمنه مكنونة تفيدوا لنا الجواب مع من تركنون عليه في الخطاب ونسأل الله التوفيق الى منهج الطريق وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على خير الانام وآله وصحبه مصابيح الظلام والسلام بدا وختام .

حرر في جماد أول سنة **١٢٣٤** هـ[١]

وطابعه في آخره

١ ـ الموافق يونيو سنة ١٨١٨ م .

النص رقم (٥٣)
الامام المهدي يهنىء محمد علي باشا بالانتصار على ابن الشريف حمود

وهذا جواب (١) مولانا الامام حفظه الله على الباشا محمد علي من انشا كاتب الاحرف

بسم الله الرحمن الرحيم حمداً لك يا فاتح ابواب النصر المبين ويا مانح عبادك المجاهدين اكتاف القوم الظالمين من طوائف المبتدعين ويا رافع رايات الحق ويا قامع اعلام الشق والعق والصلاة والسلام على من انزل عليه الملك العلام ﴿ ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم ﴾(٢) وعلى آله الامجاد وصحابته الانجاد وبعد فانه وصل الينا ووفد علينا كتاب الحضرة القائمة باعباء الجهاد والجلاد وقمع ارباب الفساد والعناد في البلاد والعباد حضرة الباشا الاكبر والافندي الاعظم الاخطر لا برح في نعيم مقيم وتكريم عميم من الرب الرحيم مخصوصاً بأشرف تسليم وأسنى تكريم فنقول أولا هنأكم الله بذلك الفتح العظيم والنصر الفخيم الذي تفتحت له ابواب السبع الطباق وانشرحت له صدور العباد في جميع الآفاق وانثلجت(٣) له القلوب واندفعت به جميع الكروب ثم نقول ثانيا وهنأكم الله أيضاً بما يعقب ذلك الفتح المبين من النصر والتمكين لولدكم الجليل الباشا خليل فانه فتح عظيم ومنح فخيم فاجتمع لكم هذان الفتحان(٤) اللذان انفتحت لهما جميع الآذان في عالم الملوان(٥) من الانس والجان فاشكروا الرحيم الرحمن المنان الديان والحمد لله الذي انتقم

---

١ ـ المخطوطة ص ٧٩ ـ ص ٨٠

٢ ـ الآية ٧ مدنية من سورة محمد رقم ٤٧

٣ ـ بمعنى اطمأنت

٤ ـ المقصود بالفتحان انتصار محمد علي في صراعه ضد الوهابيين من ناحية وانتصار قوات محمد علي بقيادة خليل باشا على احمد ابن الشريف حمود في ابي عريش .

٥ ـ الليل والنهار .

لنا بسعيكم الحميد وفعلكم المجيد مِن مَن تعدا علينا وكفر باحسان آبائنا واستعان علينا بطوائف العربان البدوان وجلبهم إلى بلادنا من كل مكان وإلا فهو في نفسه يسر من ذاك ولا هو بما هناك ثم ذكرتم في خطابكم الفخيم وترجيحكم الكريم ان الخطاب يكون بيننا وبين ولدكم الباشا الجليل خليل لا برح في حماية الله فقد أرسلنا اليه رسولنا وهو سيرفع الى مقامكم الاسنى بما عليه يبني والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الأكرمين وصحبه الافخمين والسلام من الرب الكريم يخص جنابكم الفخيم .

وكان تحرير هذا وتصديره في ٢٦ شهر جمادى الأولى سنة ١٢٣٤ هـ [١]

---

١ ـ الموافق يونيو سنة ١٨١٨ م .

النص رقم (٥٤)
الامام المهدي يهنىء خليل باشا
قائد قوات محمد علي بالنصر

وصورة جواب مولانا الامام على الباشا خليل من انشا الكاتب[١]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله واجب الوجود مفيض الكرم والجود على كل موجود والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على من أنزل عليه في محكم القرآن ﴿ ولينصرن الله من ينصره ﴾[٢] وعلى آله اساطين الدين وصحابته سلاطين الموحدين وبعد فان وصل الينا كتاب حضرة قائد الجيوش السلطانية المؤيد بالعناية الصمدانية المكرم النبيل والمعظم الجليل الباشا خليل لا برح في حماية الملك الجبار في جميع الايراد والاصدار فوجدنا هذا الكتاب الكريم والخطاب الفخيم تتقاطر شمايل الشيم والوفا من اطرافه ويتضوع روائح الكرم والصفى من اعطافه فنقول هنأكم الله بهذا الفتح الذي انشرحت له صدور المؤمنين ورجفت به افئدة الظالمين والحمد لله الذي انتقم لنا بصنيعكم الحسن من الباغين علينا والجاحدين لاحساننا واحسان ابائنا والباسطين أيديهم على بلادنا لا بحول منهم ولا بقوة بل استجأشوا[٣] علينا أهل المرق[٤] من عربان الشرق وصدر اليكم جوابنا على حضرة والدكم المجاهد القامع لكل جاحد ومعاند طول الله مدته وحرس مهجته ونفع به الاسلام والمسلمين واقام به اركان الدين المبين ورسولنا واصل اليكم ووافد عليكم عقيد الاحرف من غير تراخ وقد كنا على عزم الكتابة اليكم والسبق بالمعاهدة لجنابكم ولكن سبقتم الى الكرم وتقدمتم الى محاسن الشيم لا زلتم كذلك وفوق ذلك وقد سينهي الينا

---

١ ـ المخطوطة ص ٨٠

٢ ـ الآية ٤٠ مدنية من سورة الحج رقم ٢٢

٣ ـ جاشت نفسه : ارتفعت من حزن أو فزع واستجاشوا بمعنى أفزعوا

٤ ـ الخوارج مارقة لخروجهم على الدين والمقصود بأهل المرق هنا الشريف حمود وابنه احمد اللذان خرجا عن طاعة امام اليمن .

الرسول جميع ما هو ان شاء الله المرجو منكم والمأمول والسلام من الرب الرحيم يخص جنابكم الكريم والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الاكرمين وصحابته الاعظمين .

وكان تحرير هذا يوم **٢٦** شهر جمادى الأولى سنة **١٢٣٤** هـ[١]

---

١ ـ الموافق شهر يونيو سنة ١٨١٨ م .

النص رقم (٥٥)
خليل باشا قائد قوات محمد علي في اليمن يطالب الامام المهدي بدفع الخراج المقرر

وصل من الباشا خليل الى مولانا الامام المهدي حفظه الله في شهر رجب وكان رسله في الحضرة الامامية ومن جملتهم الحاج يوسف آغا الرومي ولفظ الكتاب[١] :

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده سلام الله الاتم ورضوانه الوافر الاعم يهدى الى حضرة الهمام الامام الماجد المقدام في الشجرة النبوية وطراز العصابة المصطفوية المهدي المؤيد عبد الله بن احمد حفظهما الله وعفاه ووفقه لما يحبه ويرضاه آمين وبعد مزيد السلام على الدوام غير خافيكم ان وصلنا القاضي محمد بن احمد الجراري وتوجهوا من عندنا الى طرفكم ووجهنا معهم الحاج يوسف آغا ليفهم ما كان معين للدولة من سابق وما يضم الله سر طرفكم فنعرف جنابكم ان هذه الاقطار كلها كانت الى طرفكم حسب ما عرفتمونا فنحن جل مطلوبنا انها تكون اليكم[٢] لانكم اهلاً لذلك كابراً عن كابر ولكن تفهمون ان هذه الاماكن انصرف عليها من الأموال ، لا يحصى عده ومثلكم يفهم حقيقة ذلك فان كان لكم نظر في هذه الجهات كما ذكرتوا لنا انها تحول الى طرفكم فلا بد من تعيين ثلاثة آلاف قنطار بن قهوة الى مطبخ حضرة سلطان الزمان في كل عام وكذلك أيضاً مائتين

---

١ ـ المخطوطة ص ٨٢

٢ ـ بعد ان استقرت الأمور في يد خليل باشا قائد قوات محمد علي في بلاد اليمن ، فانه قد بعث رسولاً من قبله الى امام اليمن ومعه رسالة من محمد علي تشير الى أن قواته جاءت الى اليمن لانتزاع البلاد من ورثة الشريف حمود باعتبارهم من اتباع الوهابيين واعادتها الى الامام . وطلب خليل باشا من الامام ان يوفد مندوبين من قبله للتفاوض معهم في أمر اعادة البلاد اليه وتمت المفاوضة بالاتفاق على ان يدفع الامام مبلغاً من الخراج سنوياً الى الباب العالي . وبذلك اعادت قوات محمد علي تبعية الامام للسيادة العثمانية اذ كان الأئمة الزيديون قد خرجوا عن طاعة الدولة العثمانية منذ نهاية الفتح العثماني الأول لبلادهم سنة ١٦٣٥ ولم يكن للخليفة العثماني سلطان عليهم فكان تعهد الامام لقائد قوات محمد علي في اليمن بان يدفع للباب العالي سنوياً جزءاً من الخراج اعترافاً من الامام بعودتهم الى حظيرة الدولة العثمانية منذ ذلك الحين . (د. حسين مؤنس : الشرق الاسلامي في العصر الحديث ص ١٩٦)

الف ريال فرانسة لاجل قيام الغرض في تهامة فان رأيتوا ذلك واستحسنتوه فيصلنا منكم الجواب فان رأيتم خلافه فعرفونا وانتم فاهمين ان الدولة نصرهم الله تعالى ما عندهم عجز في ضبط تهامة وايضاً تعرفوا ان الأشراف يدفعوا هذا القدر وزيادة ولكن نشتهي ان يكون هذا الأمر في أهله ومحله هذا ما نعرفكم ودمتم في امان الله وحسن رعايته والسلام ختام وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

(حرر في ٢٩ جماد آخر سنة ١٢٣٤ هـ[١])

١ ـ الموافق شهر يوليو سنة ١٨١٨ م .

النص رقم (٥٦)
رد الامام المهدي على خليل باشا

ولما أرسل سيدي المولى حفظه الله عقب وصول رسل الترك اليه رسلاً من عنده كتب الى الباشا من انشا كاتب الأحرف ما لفظه[١] :

بسم الله الرحمن الرحيم سلام طيب الأرج طاهر البهج يحمل النصر والفرج الى الحضرة الابجدية الأوحدية المجاهدية القائدية الباشوية الافندية حضرة الباشا النبيل خليل لا برح في حماية الملك الجليل محروساً بآيات التنزيل وبعد حمد من فتح لكم ابواب النصر واظهركم في مظاهر القسر والقهر وخصكم باشرف مزية واعظم رتبة علية وهي الجهاد في رضى رب العباد والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعباد ودماراً لأهل الكفر والالحاد وعلى آله الاكارم وصحبه الاعاظم فانه صدر اليكم القاضي العلامة محمد بن احمد الجراري عافاه الله والفقيه الافضل قاسم بن سعيد بابسيط حسب اشارتكم السابقة بيد رسولكم انه يصل اليكم من طرفنا من نركن عليه وهما ممن يركن عليه وصدر اليكم بحسب التزكية والقيام بمسنون الهدية التي يقول فيها الصادق المصدوق عليه الصلاة والتسليم تهادوا وتحابوا. وذلك حصانان احدهما المسمى أبا الجمايل والآخر المسمى البشاير وعليهما من العدَّة ما تحكيه التذكرة التي طي هذا والسلام التام وبرحمة الملك العلام يخص بكم على الدوام .

وكان تحرير هذا في ٢٧ شهر جمادى الأولى سنة ١٢٣٤هـ[٢] .

---

١ ـ المخطوطة ص ٨١

٢ ـ الموافق شهر يونيو سنة ١٨١٨ م .

النص رقم (٥٧)
احمد يكن باشا والي مكة والمدينة
يطلب من الامام المهدي - في رسالة الى
مؤرخنا الشوكاني - ضرورة دفع الخراج

هذا الكتاب[١] وصل اليّ من الباشا احمد باشة مكة والمدينة وجدة والحجاز .

الحمد لله نهدي السلام مع مزيد الاكرام الى مقام عين اعيان مفاخر العلماء ونخبة الاماثل الصلحاء ذي القدر السامي والفضل النامي المحب الافخر نامي القدر والاحترام الشيخ محمد بن علي الشوكاني شيخ الاسلام أعزه الله بعزه وجعله في صونه وحرزه آمين وبعد فباعث تحريره وموجب تسطيره حمد الله سبحانه على مزيد جوده وامتنانه والسؤال عن حالكم وطيب احوالكم وثانياً ان ما جفاكم ما سبق من الاتفاق وما هو مسطور به المواثيق في الأوراق بين حضرة الامام الجليل وافندينا وولي نعمتنا ذو الجاه المثيل من ربط الشروط بثلاثة الآلاف قنطار لمطبخ سلطان سلاطين الاسلام في كل عام ومبدؤها عام[٢] اربعة وثلاثين ونهاية وعد تسليمها في شهر رجب فقد آن وقتها وفات وقد الزم بذلك حضرة افندينا للدولة العلية موجب وثيقة الشروط التي عليها خطوطكم والآن وصلنا رسول حضرة الامام بكتابه المنبىء ببعض الاسباب من تغلب الجراد ومحل الديار واقتحام بعض العربان بالفساد لتعذره عن وفاء المشروط وتعلمون ان هذا شأن يغاير رسوم الدول وقواعد الملوك العثمانية والخطاب في ذلك محذور ومن طرفنا معذور فكتبنا الجواب لحضرة الامام بما فيه صلاح شأنه وعلو المقام فالمأمول منكم ابذال المجهود في وفاء الماضي من حايزة العام وتسليمها لمرسلينا المخدمين علي آغا ويعقوب افندي على يد وكيل اخينا الذي بطرفكم معتمدنا الحاج

---

١ - المخطوطة ص ٨٤ - ص ٨٥

٢ - أي عام ١٢٣٤ هـ الموافق عام ١٨١٨ م .

يوسف وبذل الهمة في حق العام الثاني الذي قد مضت في شهوره الناصعة فهذا ما نعرفكم به فلا تعطوا تراخي في الامر الذي هو أبدى من جميع المهام كما هو مأمولنا في عرف درايتكمْ وهمة صداقتكم لا زلتم مرموقين بالمحامد ولأساس الوداود مساعدين بنجح المقاصد وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

وفي آخره علامته وطابعه .

النص رقم (٥٨)
جواب الامام المهدي على رسالة
احمد يكن باشا والي مكة والمدينة

وهذه صورة جواب [١] مولانا الامام المهدي حفظه الله على كتاب الباشا احمد باشة مكة والمدينة وما اليهمايستعجل ارسال ما وقع ختم الصلح عليه من إنشا الحقير الكاتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على جميل أفضاله وجليل نواله وجزيل اجماله والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على سيد ولد عدنان وعلى آله حفظة القرآن واصحابه اساطين الايمان وبعد اهداء السلام الطاهر الارج الناظر البهج الحامل لراية النصر والفرج الى معاهد بيت الله الحرام ومهابط وحي الملك العلام ثم الى حضرة ذي المفاخر السامية والذخائر النامية والمجد المفرد والشرف الاوحد الباشا احمد ادام الله له اسعاده وضاعف عليه امداده وان|وصل كتابكم الكريم المقابلة بالتجليل والتعظيم والحشمة والتفخيم وما قلتم الا صدقاً ولا طلبتم الا حقاً ولا يسعنا غير الامتثال[٢] لما قد سبق بيننا وبين الباشا المرحوم خليل أحسن نزله الملك الجليل ولكنها عرضت في هذا العام عوارض منها الجدب الكائن بالديار اليمنية ومنها عدم ما نعتاده من نزول الامطار الهنية ومنها بغي الفرق الباغية العون من قبائل في الديار التهامية[٣] حتى لم نقدر الى الآن على اكمال النقد الذي ينتظر الحاج يوسف آغا .

---

١ ـ المخطوطة ص ٨٢

٢ ـ تجدر الاشارة الى أن الامام المهدي ـ أثناء وجود قوات محمد علي في ال[illegible] حاول ان يقوي العلاقة بينه وبين محمد علي فأوفد رسولاً من قبله هو السيد عبد الرب الى حاكم الحجاز احمد يكن باشا ليسهل له السفر الى مصر لمقابلة محمد علي والتفاهم معه باعتباره (سيف الاسلام وحامي حمى سلالة النبي محمد بن علي باشا)

(د. فاروق أباظة : عدن والسياسة البريطانية ص ١١٧ ، ص ١١٨ نقلاً عن دار الوثائق القومية بالقاهرة من امام صنعاء الى احمد باشا يكن وثيقة رقم ١٧٩ محفظة رقم ٢٦٣ شهر جماد أول ١٢٤٥ هـ)

٣ ـ يعتذر الامام المهدي هنا عن التأخير في سداد الخراج المتفق عليه مع خليل باشا وذلك بسبب تلف المحصول واغارة الوهابيين على الديار اليمنية .

ولم يف بالخراج وتقاصد علينا المعتاد لمن بالباب من الأجناد ونحوهم من الموثقين من العباد وانقضى العام والحال ما حال واسباب السدة في ترادف وتوال فعجزنا عن القيام بما رسمتم مع حرصنا على الامتثال لما أمرتم وقد بدأتم بالاحسان وفتحتم باب المعروف بلا امتنان ولم يكن عندنا مخالفة لما رجحتموه ولا مناقضة لما ابرمتموه وكيف نكافىء احسانكم الجميل وافضالكم الجليل بغير السلوك في ذلك السبيل ولكنها اقتضت ضرورة الحال وضيق المجال تصدير هذه الاحرف اليكم والاستشفاع بكم عليكم ولم يرفع الى مسامعكم الا بحقيقة الحال كما يعلم ذو الجلال والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الاطهرين وصحبه الافخمين .

النص رقم (٥٩)
الامام المهدي يعتذر لمحمد علي باشا بسبب التأخير في سداد الخراج

هذه صورة كتاب [١] كتبه سيدي المولى الامام المهدي حفظه الله الى الباشا محمد علي باشا مصر من إنشا الكاتب غفر الله له :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكبير المتعال والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه خير صحب وآل وبعد اهداء السلام الفايح بالثناء الصالح المتفوع الروائح لكل غاد ورايح الحامل لما تكنه الضمائر من الوداد وما تجنه الصدور من محبة الاتحاد الى الحضرة السامية المعالم الطويلة الدعائم الجليلة المغانم الكثيرة المراحم حضرة الوزير الاعظم والباشا الافخم صاحب السعادة وعميد المحادة محمد علي باشا اعطاه الله من الخير ما شاء وجزاه عن مساعيه الحميدة واياديه السديدة الجزاء الأوفر والثواب الاكبر فان موجب التصدير ومقتضى التحرير هو السؤال عن حالكم الجميل لا برحتم في حماية الرب الجليل ثم ابلاغ مسامعكم الشريفة وحضرتكم الغالية المنيفة بأنها تعاوزت الديار اليمنية في هذا العام الجوانح العظام فتارة والامطار قليلة وحينا والثمرات عليلة ووقتاً وجند الله الجراد قد طبقت اغوارها والانجاد وانقضى الموسم ودخل البلاد كلها يقصر عن الوفاء بالخراج الخاص بنا وبمن في الباب من الاحفاد حسبما جرى عليه الرسم المعتاد فاقتضت هذه الحالة الضرورية التعويل على مكارم اخلاقكم الرضية بابلاغ الكتاب الصادر منا الى الباشا الاكبر عضد الحضرة السلطانية والسدة الخاقانية محمد بن علي أعلا الله مقامه ورفع في الخافقين اعلامه ثم المعونة منكم اليه بايضاح الحال فقد علم ذو الجلال صدق هذا المقال وللضرورة حكمها وعند الله

١ ـ المخطوطة ص ٨٣

علمها ولسنا ممن ينهي اليكم غير الحق ولا نبدي اليكم خلاف الصدق بل تلك المراسم مقبولة وعلى كاهل الامتثال محمولة وفي المراحم السلطانية والمعونة الباشوية ما نرجو به ان شاء الله حصول الاسعاد والظفر بالمراد ودمتم بأجل نعمة وأوفر قسمة .

النص رقم (٦٠)
الامام المهدي يطلب من خليل باشا قائد قوات محمد علي في اليمن تخفيض قيمة الخراج المفروض على اليمن

هذه صورة جواب[١] سيدي المولى المهدي حفظه الله على خليل باشا في كتابه المتقدم :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المستحق لجميع المحامد والصلاة والسلام على افضل راكع وساجد وعلى آله الاكارم الاماجد واصحابه خسوف كل جاحد معاند وبعد اهداء السلام الاسنى والبركات الحسنى والرضوان الالهي يخص مقام رئيس الاماثل قائد الجحافل قدوة الافاضل الكريم النبيل المجاهد الجليل الباشا خليل طال بقاؤه ودام ظله وناله من الخير دقه وجله ووبله وظله وان وصل كتابكم الكريم المتلقى بالتجليل والتعظيم والتبجيل والتكريم وفهمنا معناه وعرفنا مبناه وما رسمتم من الثلاثة الالاف القنطار البن في كل عام الى مطبخ حضرة السلطان الاعظم سلطان الامم أدر الله عليه سوابغ النعم فذلك مقبول وعلى كاهل الاحتمال محمول وان كان فيه بعض الاجحاف فالاستعانة بالله عز وجل فهو خفي الالطاف واما ما ذكرتم من المائتي الالف الريال المقابلة لرفع العرضى ولغرامة الجهاد فلا يخفاكم ان ذلك انما يتيسر من دخل البنادر وأما سائر الديار اليمنية فخرجها اكثر من دخلها وشرها اكثر من خيرها وقد دار الخطاب بيننا وبين الحاج يوسف آغا كثر الله من رجال السلطنة العلية من امثاله على تنجيم ذلك بحسب ما يقتضيه الحال وبها يدخل بحسب دائرة الامتنان وخير الحديث اصدقه وهو سيرفع الخبر شفاها ان شاء الله ولا برحتم في عيش نعيم وحال مستقيم .

(ورد هذا في ليلة ١٢ شهر رجب سنة ١٢٣٤ هـ[٢])

---

١ ـ المخطوطة ص ٨٦ ـ ص ٨٧

٢ ـ الموافق اغسطس سنة ١٨١٨ م .

النص رقم (٦١)
الامام المهدي يطلب من محمد علي باشا
تخفيض قيمة الأموال المفروضة على اليمن

وهذه صورة كتاب[١] مولانا الامام الى الباشا محمد علي باشة مصر :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنفرد بالجلال المتوحد باوصاف الكمال والصلاة والسلام على رسوله المبعوث بدين الاسلام وعلى آله اساطين الدين وسلاطين اليقين واصحابه المهتدين الهادين وبعد اهداء السلام التام والرحمة والاكرام والاجلال والاعظام الى الحضرة التي هي للدولة العلية نظام وللفضائل والفواضل تمام حضرة الباشا الاعظم والوزير الاكرم محمد علي لا برح في أعز مكان عليّ وأنه وصلنا من ولدكم الجليل الباشا خليل انكم اطلقتم علينا ما كان مغتصباً من بلادنا بيد الاشراف المستعينين علينا بالوهابية لا بحول منهم ولا بقوة وكافأكم الله عنا بما أنتم له أهل وجعل ذلك لكم في صحائف القبول بما صنعتم إلى ذرية الرسول وما عينتم من الثلاثة الآلاف القطنار من البن في كل عام إلى مطابخ السلطان الأعظم سلطان الأمم فذلك الرسم مقبول وعلى كاهل الاحتمال محمول وإن كان فيه بعض الاجحاف[٢] بالحال فالاتكال في ذلك على إعانة ذي الجلال ودمتم بخير 'مدفوعاً عنكم

---

١ ـ المخطوطة ص ٨٧

٢ ـ قام الامام المهدي بارسال عماله لاستلام البلاد اليمنية التي سيطر عليها جيش محمد علي وذلك باستثناء مدينة أبي عريش التي اتفق الامام مع قائد هذا الجيش على أن يكون تسليمها لعلي بن حيدر المنافس الأول للشريف حمود ولابنه احمد من بعده . وكان احمد هذا قد وقع اسيراً في قبضة قائد قوات محمد علي الذي أرسله الى مصر حيث توفي فيها بينما عاد خليل باشا الى الحجاز بعد أن سلم ما فتحه من البلاد اليمنية للامام المهدي وانتهت بذلك مهمته في بلاد اليمن . وقد طلب الامام المهدي من محمد علي تخفيض المقدار السنوي المطلوب من البن اليمني غير ان محمد علي رفض تخفيض الكمية المفروضة على الامام للباب العالي مبرراً ذلك بقوله :

(لقد اعطيته بدل البن بلاداً واسعة في نظير المقدار من البن المتفق عليه) .

(د. فاروق اباظة : نفس المصدر ص ١٠٥ نقلاً عن دار الوثائق القومية بالقاهرة . من محمد علي الى احمد يكن وثيقة رقم ٣٠٠ دفتر ١٤ معية تركي ص ٧٦)

كل بؤس وضير .

وكان تحرير هذا ليلة ١٢ رجب سنة ١٢٣٤ هـ[1]

---

١ ـ الموافق اغسطس سنة ١٨١٨ م .

النص رقم (٦٢)
خليل باشا قائد قوات محمد علي في اليمن
يطلب من الشوكاني وكذا من الامام المهدي
الاسراع في سداد ما تبقى على اليمن من الأموال

وصل اليّ في شهر ربيع الآخر سنة[1] ١٢٣٥ كتاب[2] من الباشا خليل من مكة وفي صحبته كتاب الى مولانا الامام المهدي حفظه الله مستنجزاً ما جرى عليه الصلح باطلاعي وهذا لفظه :

سلام الله الاتم ورضوانه الاعم يخص بذكر الجناب الأكرم الفاضل الارشد الاحشم قدوة الفضلاء ونخبة النبلاء المحب الاكمل القاضي محمد بن علي الشوكاني اعزه الله بعزه آمين يهدي مزيد السلام ومديد الاكرام السؤال عنكم غير قليل وان سألتم عنا فنحمد الله على فضله الجليل والذي نحيطه علمكم وذاكي فهمكم ان الدراهم المتبقية طرف حضرة الامام اعزه الله بعزه حان أوان موردها وفات وتعوق خادمنا الحاج يوسف المذكور فالمطلوب من حميد وفاء المحاسن ابدار تمشية المذكور بالمبلغين المبقايين به كما هو المأمول في نجدة لهمم الجايلة والشروط الوفية بما لا يحتاج اليه تذكار في تلك الآثار الباعثة لأكيد الوداود ورصانة بنيان المحبة في القرب والبعاد هذا ما نعرفه وصلى الله على سيدنا محمد وآله .

وفي آخره طا ء

---

١ ـ الموافق شهر مارس سنة ١٨١٩ م .

٢ ـ المخطوطة ص ٨٨

النص رقم (٦٣)
الشوكاني يعتذر لخليل باشا
عن التأخير في سداد الأموال

وهذا جوابي عليه[١] :

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام ظاهر البهج عاطر الأرج يحمل النصر والفرج الى حضرة خاصة الدولة العلية الخاقانية وخلاصة السدة الكريمة الجليلة العثمانية الرئيس الاعظم الافخم الاكرم المجاهد الجليل الباشا خليل لا برحت سحائب السعادة هاملة عليه ولطائف الفضائل والفواضل واصلة اليه وبعد حمد الله واجب الوجود المتفضل على خلقه بالكرم والجود والصلاة والسلام على خير البشر الشفيع المشفع في المحشروعلى آله الامجاد واصحابه الانجاد فانه وفد الينا كتابه الكريم وخطابكم الفخيم وعرضناه على مولانا الامام ثبته الله في الاقدام والاحجام وحفظه بعينه التي لا تنام وقد فصل الأمر على ما نعرفكم به خادمكم الآغا يوسف عافاه الله والأمور بمعونة الله صالحة والقلوب عامرة بصافي المودة الراجحة ولعله قد بلغكم ان الديار اليمنية بأسرها أصيبت غلاتها وذهبت ثمراتها بجند الله الأكبر وهو الجراد التي اقبلت كالاطواد[٢] فما ابقت الا اليسير والأمر لله العلي الكبير والسلام الأتم من الرب الأكرم فليكن بعد عليكم ورحمة الله الزاكية وبركته النامية .

---

١ ـ المخطوطة نفس الصفحة .

٢ ـ بمعنى المتالف أي أن الجراد اتلف معظم المحصول ولذلك يصعب السداد .

النص رقم (٦٤)
احمد يكن باشا والي مكة والمدينة
يطلب من الشوكاني الاسراع في دفع
المفروض على اليمن من البن والمال

هذه صورة كتاب[١] وصل اليّ من الباشا احمد والي مكة والمدينة والحجاز وجدة .

الحمد لله عز شأنه نهدي السلام الأتم والثناء الاعم الى جناب فخر العلماء الصالحين ونخبة الفضلاء الناسكين المحترم المكرم المحب الانجب الاكرم محمد بن علي الشوكاني اعزه الله بعزه ونفع المسلمين بهديه آمين وبعد فناسخ سطوره وموجب صدوره الحمد لله سبحانه والسؤال عن حالكم وثانياً اننا مشينا من طرفنا الحاج سعيد آغا باش شاويش لحضرة سدة الامام الاعظم في استبدار ما بقي من المبالغ التي سلم جانبها وفي ارسال الثلاثة آلاف قنطار البن المرتبة في كل عام لمطبخ السلطان الأعظم فمكان أجل تسليم الثلاثة آلاف القنطار حقت عام الف ومائتين واربعة وثلاثين في غاية شهر رجب عامنا هذا وقد مضى رجب ولم يحصل الوفي والتعويق لا يليق وقد تأخر وكيل أخينا الذي بطرفكم وهو الحاج يوسف فالآن ابذلوا جهدكم في جمالة حضرة الامام الاعظم بابدار بمشيئة رسولنا سعيد آغا المذكور ووكيل اخينا الحاج يوسف آغا بكامل بقية الحساب من الدراهم وبالبن المذكور لتصديره لاعتاب السلطنة العلية في مجاري اوانها لقوام صدق الوفي وانتظام اساس المحبة والصفا هذا ما نعرفكم به فلا نزيدكم وصاية وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وطابعه وعلامته آخره

---

١ ـ المخطوطة ص ٨٩

النص رقم (٦٥)
الشوكاني يعتذر لأحمد يكن باشا عن التأخير في السداد

فأجبت بما هذا لفظه[١] :

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام الله الاسنى فرحمته وبركاته الحسنى تخص الجناب الكريم والمقام العظيم والحضرة الأحمدية الأميرية الباشوية الوزيرية أدام الله لها الاسعاد وثبتها في الاصدار والايراد وبعد فانه وصل كتابه الكريم المقابل بالتجليل والتعظيم وعلى كاهل القبول وضعناه وفوق الرأس والعين رفعناه وغير خافٍ عليكم ان بعد تلك التفصلات السلطانية والتكرمات الخاقانية بتلك البلاد التي كانت تحت يد الاغتصاب ولله درها من حسنة من حسنات سلطان الاسلام وصله لأولاد سيد الانام عليه الصلاة والسلام ولكنها تناكفت عليها[٢] . . . . .

---

١ ـ المخطوطة ص ٨٩

٢ ـ هذا النص يتوقف عند هذا الحد ولم أجد له تكملة ولكن هدف مؤرخنا الشوكاني من هذه الرسالة ايضاح اسباب التأخير في السداد .

المصادر

أولاً : المراجع العربية :

١ - أحمد فخري (دكتور) : اليمن ماضيها وحاضرها القاهرة ١٩٥٧

٢ - أحمد محمد عيسوي ، محمد سعيد المليح : فهرس مخطوطات المكتبة الغربية بالجامع الكبير بصنعاء - منشأة المعارف ، الاسكندرية ١٩٧٨

٣ - السيد رجب حراز (دكتور) : المدخل الى تاريخ مصر الحديث ، من الفتح العثماني الى الاحتلال البريطاني (١٥١٧ - ١٨٨٢) - دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٠

٤ - السيد مصطفى سالم (دكتور) : نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر ، مركز الابحاث اليمنية ، صنعاء ، الجمهورية العربية اليمنية - ١٩٧٥

٥ - اسماعيل البغدادي (باشا) : هدية العارفين باسماء المؤلفين واثار المصنفين ، الجزء الثالث ، مكتبة المثنى ببغداد ١٩٥٥

٦ - اسماعيل البغدادي (باشا) : ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (مجلدان) ١٣٦٤ - ١٩٤٥ ، استانبول ١٩٧٢

٧ - السيد أبي الطيب صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي : (١٢٤٨ - ١٣٠٧ هـ) : التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ، (١٨٣٢ - ١٨٩٠ م) : تصحيح وتعليق عبد الحكيم شرف الدين . المطبعة الهندية بومباي ١٣٨٣ / ١٩٦٣

٨ جاد طه (دكتور) : سياسة بريطانيا في جنوب اليمن ، دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٦٩

٩ ـ خير الدين الزركلي : الاعلام عشرة أجزاء في عشرة مجلدات . مطبعة كوستاموس ١٩٥٤ ـ ١٩٥٩

١٠ ـ عبد الله الحبشي : أدب الطلب للشوكاني . مركز الدراسات والابحاث اليمنية . صنعاء ١٩٧٩

١١ ـ عبد الله الحبشي : دراسات في التراث اليمني . الطبعة الأولى . دار العودة ـ بيروت ١٩٧٧

١٢ ـ عبد الرحمن الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والأخبار . الجزء الثالث . المطبعة الشرقية . ١٣٢٢ (٤/١٩٠٥)

١٣ ـ عبد الواسع بن يحيى الواسعي اليماني : تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن ـ المطبعة السلفية ، القاهرة ... ١٣٤٦

١٤ ـ عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ـ تراجم مصنفي الكتب العربية ، الجزء الحادي عشر مطبعة الترقي بدمشق ١٣٨٠ هـ ١٩٦٠ م

١٥ ـ عبد الرحمن الرافعي : تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر ، الجزء الثالث ، عصر محمد علي ـ الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٣٠

١٦ ـ الطاهر احمد الزاوي : مختار القاموس ـ مرتب على طريقة مختار الصحاح ، الطبعة الأولى ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٤

١٧ ـ فاروق اباظة (دكتور) : الحكم العثماني في اليمن (١٨٧٢ ـ ١٩١٨) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٥

١٨ ـ فاروق اباظة (دكتور) : عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر (١٨٣٩ ـ ١٩١٨) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٦

١٩ ـ فشر هـ. آ. ل. : تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، الجزء الأول ، ترجمة محمد مصطفى زيادة ـ السيد الباز العريني ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦

٢٠ - فيروز ابادي : القاموس المحيط (أربعة أجزاء في أربعة مجلدات) القاهرة ١٩١٣

٢١ - قاسم غالب احمد - محمود ابراهيم زائد : من اعلام اليمن شيخ الاسلام ، المجتهد محمد ابن علي الشوكاني اليماني - مطابع الاهرام التجارية ... ١٩٦٩

٢٢ - محمد بن علي الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (جزءان في مجلد) الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٤٨هـ

٢٣ - محمد بن علي الشوكاني : نيل الأوطار - احاديث سيد الأخيار شرح منتقي الأخبار تسعة أجزاء في تسعة مجلدات ، تحقيق وتعليق السيد منير آغا الدمشقي ، دار الجيل - بيروت ١٩٧٣

٢٤ - محمد فريد (بك) : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، دار الجيل - بيروت ١٩٧٧

٢٥ - محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، دار الشعب ، القاهرة ١٩٤٥

٢٦ - محمد فؤاد شكري (دكتور) : الحملة الفرنسية وخروج الفرنسيين من مصر . القاهرة

٢٧ - محمد مختار : التوفيقات الالهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية بولاق ١٣١١

٢٨ - محمد بن محمد بن يحيى زبارة اليمني الصنعاني : نيل الوطر من تراجم رجال الدين في القرن الثالث عشر ، الجزء الثاني المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٥٠ هـ

٢٩ - نقولا التركي (معلم) : ذكر تملك جمهور الفرنساوية الاقطار المصرية والبلاد الشامية ، طبع في مدينة باريس المحمية ١٨٣٩

٣٠ - لوتسكي : تاريخ الأقطار العربية .... موسكو ١٩٧١

٣١ - المنجد في اللغة والادب والعلوم - الطبعة الثامنة عشرة ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٥٦

٣٢ - بعثة دار الكتب المصرية التي زارت اليمن عام ١٩٦٥ وصورت بعض المخطوطات اليمنية على ميكروفيلم وعددها ٤٦٦ مخطوطاً .

٣٣ - معهد المخطوطات العربية : جامعة الدول العربية ، فهرست المخطوطات المصورة ، قسم التاريخ .... ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م

٣٤ - وزارة الثقافة القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية مراقبة المخطوطات قائمة المخطوطات العربية المصورة بالميكروفيلم من الجمهورية العربية اليمنية ١٩٦٧

٣٥ - ياقوت عبد الله الحموي الرومي البغدادي (الامام شهاب الدين أبي عبد الله) : معجم البلدان ٨ أجزاء ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٩٥٧

٣٦ - قائمة بأسماء المخطوطات التي صورتها بعثة معهد المخطوطات العربية الى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في الفترة من ١٢/٢/٧٦ - ١٥/٤/١٩٧٦ ، المركز اليمني للابحاث الثقافية بعدن ١٩٧٦

ثانياً : المراجع الأجنبية :

- Charles - Rouy. f : L'Angleterre et l'Expedition Francaise en Egypte . 2 Vols. Cairo 1925 .

-Eric Marco : Yamen and the Western World since 1571 - London 1968

- Encyclopaedia Britannica : Vol.19.

- Playfair R.L : A History of Arabia Felix Yamen ; Bombay 1859

- Marston, Thomas E : Britain's Imperial Role in the Red Sea Area 1800 - 1878 U.S.A. .

- Rousseau , M.F : Kleber et Menou en Egypte depuis le depart de Bonaparte (Aôut 1799 - Sep 1801) Paris 1900

- Supplement to the Catalogue of the arabic Manuscripts in the British Museum by Charles Rieu PHD .... London 1894

1972

فهرس